منشورات 30 غشت

الحزب الشيوعي المغربي

إلى الأمام

طريق لمعالجة مسألة

# الصحراء الغربية

طريق برجوازي شوفيني

طريق وطني ثوري

www.30aout.info

منشورات 30 غشت

www.30aout.info

# من وثائق المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام" حول قضية الصحراء

غشت 2016

# المحاور


- تمهيد ____ 5
- المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام" و قضية الصحراء ـ مقدمات أولية ـ موقع 30 غشت ____ 6
- الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الامبريالية ____ 22
- فلسطين جديدة في أرض الصحراء ـ مجلة أنفاس ____ 39
- الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية ____ 50
- حكم الحسن ـ عبدالله ـ الدليمي حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي ____ 54
- من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديمقراطي ____ 57
- بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء ____ 63
- هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا ؟ ____ 66
- الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي ____ 69
- لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير من طرف الحكم العميل ____ 71
- مغرب النضال، المستقبل بين يدي الطبقة العاملة ____ 80
- ليسقط برلمان الخونة و الانتهازيين ____ 84
- خلاصات نقاش حول الصحراء ____ 88

- عهد الحماية الفرنسية من جديد ______ 93
- الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية و الرجعية في المنطقة ______ 97
- من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الإمبريالية، من أجل وحدة مغرب الشعوب ______ 104
- العروي و مسألة الصحراء الغربية ـ نظرتان لتاريخ المغرب ______ 111
- المغارب و الوحدة المنشودة ـ نظرتان للوحدة ______ 118
- نحو التصعيد في الصحراء (أرضية سياسية للنقاش) ______ 126
- الأسس التاريخية لكفاح التحرر الوطني للشعب الصحراوي و تبلوره فيما بين 1955 و **1976** ______ 134
- الهوامش ______ 145

## تمهيد

يقدم هذا الكتاب مجموعة من الوثائق التي بلورتها المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"، و كذا مقالات و ملخصات لرفاق أو مجموعة من رفاق المنظمة بخصوص قضية الصحراء الغربية. للإشارة، فقد استعمل موقع 30 غشت هنا كغلاف لهذا الكتاب، غلاف كتاب سابق كان قد صدر باسم المنظمة في سبتمبر 1974 حول معالجة مسألة الصحراء الغربية. كما عمل الموقع على وضع مقالة في بداية هذا الكتاب، و هي بعنوان: المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام" و قضية الصحراء ـ مقدمات أولية ـ ، من أجل عرض و التعريف بمواقف المنظمة اتجاه قضية الصحراء، من خلال وثائقها، ابتداءا من فترة التأسيس 30 غشت 1970 إلى حدود مارس لسنة 1974.

إن أول خروج جماهيري للحركة الماركسية ـ اللينينية المغربية و لمنظمة "إلى الأمام" في قضية الصحراء، و الإعلان عن الموقف السياسي من هذه القضية، كان خلال المؤتمر الخامس عشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب (صيف 1972) حين تبنى هذا الأخير في إحدى توصياته صيغة "حق تقرير المصير للشعب العربي في الصحراء"، و قبل ذلك، حين إصدار وثيقة "فلسطين جديدة في أرض الصحراء" على صفحات مجلة "أنفاس" (دجنبر 1971 ـ يناير 1972، لمعرفة المزيد حول هذه الوثيقة و غيرها، أنظر صفحات الهوامش في اخر الكتاب).

عموما، ظلت المنظمة في مواقفها و إلى حدود خريف 1974، تنظر لقضية الصحراء ضمن تصور استراتيجي يربط بين الخط الأممي و الطرح القومي للثورة العربية بقيادة البروليتاريا، و تصور للثورة في منطقة الغرب العربي. و هي المواقف التي ظلت ثابتة إلى حدود خريف 1976، معتبرة كفاح تحرر جماهير الصحراء ( استعمال صيغة جماهير بدل صيغة "الشعب الصحراوي" لمرافقة التطور الذي عرفته منظمة "23 مارس" انذاك) جزء من الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بالمغرب، مع حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها. بعد ذلك، و في سياق التطورات التي عرفتها الصحراء الغربية من إعلان الجمهورية العربية، و اندلاع الحرب بين النظام و الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب، عملت المنظمة على تقييم موقفها و تدقيقه و معالجة تناقضاته المفاهيمية (جماهير / شعب)، ضمن عملية تدقيق الاستراتيجية الثورية للمنظمة و مهمة بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة، حيث أصبحت منطقة الجنوب الغربي (منطقة سوس و محيطها) منطقة استراتيجية بالغة الأهمية في إطار ما سيطلق عليه ب "نظرية الثورة في الغرب العربي".

في هذا الكتاب، عمل الموقع على وضع، إلى جانب وثائق المنظمة و مناضليها بخصوص قضية الصحراء، مجموعة من الوثائق الدعائية و التحريضية التي تضمنت مواقف المنظمة من القضية، و ذلك بهدف تقريب المناضلين و القراء من مجريات الكفاح الثوري الذي خاضته المنظمة و الذي فيه عبرت عن مواقفها من مجمل السياسات التي فرضها النظام على جماهير الشعب. كما نضع، في خاتمة هذا الكتاب، مجموعة من الهوامش التي تتضمن بعض المعطيات أو توضح السياقات و الظروف التي فيها تم إصدار هذه الوثائق التاريخية للمنظمة.

**موقع 30 غشت**

# المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية
# "إلى الأمام" و قضية الصحراء
# مقدمات أولية

**مايو 2016**
**موقع 30 غشت**

احتلت قضية الصحراء الغربية موقعا مهما في سيرورة الصراعات الطبقية بالمغرب، خاصة في المرحلة التي أعقبت انقلابي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972 . فالنظام جعلها بوابة لتحالفات سياسية جديدة مع الأحزاب الإصلاحية المغربية، و ذلك تحت شعارات مختلفة "الوحدة الوطنية" "المغرب الجديد" "المسلسل الديموقراطي" ...

كان النظام الكمبرادوري يروم تعزيز قاعدته السياسية و إعادة الشرعية المفقودة لنظامه السياسي، خاصة بعد المحاولتين الانقلابيتين. و قبلت الأحزاب الإصلاحية اللعبة من موقع التبعية انطلاقا من مصالحها الخاصة، وانخرطت في مسار ما سمي ب "المسلسل الديموقراطي" .

و شكل هذا المسلسل المزعوم غطاءا سياسيا لسيرورة تراكم الرأسمال الكمبرادوري الذي زحف نحو مناطق جديدة و قطاعات اقتصادية جديدة، كان من أبرز نتائجها بلترة فئات واسعة من الفلاحين الصغار والفقراء الذين فقدوا أراضيهم و تحولوا إلى جيش من العاطلين و الأيدي العاملة الرخيصة بالمدن و ضواحيها. كما أدت سياسات النظام إلى تراكم الدين الخارجي بشكل لم يسبق له مثيل، مما جعل النظام يطبق سياسة التقويم الهيكلي المملاة من طرف صندوق النقد الدولي.

و قد عرفت سنوات السبعينات و الثمانينات تزايد سياسات النهب و الاستغلال و التفقير و الاضطهاد السياسي، في ظل نظام دكتاتوري واجه كل أشكال النضال والمقاومة بقمع دموي، وشن النظام الكمبرادوري هجوما قمعيا واسعا اتجاه تنظيمات الحركة الماركسية اللينينية المغربية و اليسار الديموقراطي التقدمي، فامتلأت السجون و المعتقلات السرية بخيرة مناضلي الشعب المغربي.

كل سياسات النظام لم تكن معزولة عن الاستراتيجيات الامبريالية بالمنطقة، ولم تكن قضية الصحراء بمعزل عن ذلك لموقعها الاستراتيجي والاقتصادي والجغرافي. وعلى هذا الأساس وضعت الحركة الماركسية – اللينينية المغربية على المحك منذ سنة 1970.

ليس بوسعنا هنا سوى تقديم بعض الإشارات فيما يخص المرحلة الممتدة من 1970 إلى 1980، عسى أن تساعد على فهم مواقف الحركة، و خاصة مواقف منظمة " إلى الأمام ".

وليس المقصود هنا، القيام بتقييم شامل لمواقف المنظمة من قضية الصحراء الغربية، بقدر ما هو تعريف بتلك المواقف، وإطلاع المناضلين والقراء عليها. فستتضمن هذه المقدمات مجموعة من الفقرات حول قضية الصحراء وردت في وثائق المنظمة الأساسية من 30 غشت 1970 إلى 8 مارس 1974 (تاريخ صدور "من أجل خط ماركسي – لينيني...").

غالبا ما يشار إلى التقرير- الدراسة الذي نشرته مجلة أنفاس ( عدد مزدوج 7- 8 دجنبر 1971- يناير 1972 ) تحت عنوان "فلسطين جديدة في أرض الصحراء" ( من الصفحة 66 إلى الصفحة 77 ) كأول وثيقة تؤسس لموقف الحملم من قضية الصحراء . و قد تم توقيع هاته الدراسة-التقرير من طرف هيئة تحرير مجلة أنفاس. في هذه الحقبة كانت مجلة أنفاس تضم هيئة تحرير مشتركة بين تنظيم " أ" ( "إلى الأمام" لاحقا ) و تنظيم " ب" (23 مارس لاحقا) . و كان أعضاء هيئة التحرير من قياديي المنظمتين و قد حصل الإتفاق بينهم على توقيع ذلك التقرير – الدراسة باسم الهيئة لأسباب أمنية. و الحقيقة التاريخية هي أن النص هو عبارة عن حوارات مفصلة أجرتها المجلة مع الشهيد مصطفى السيد الوالي أحد أبرز مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب، الذي كان لا يزال يتابع دراسته الجامعية بالرباط. وكانت الوثيقة عبارة عن تقرير وخلاصات لذلك الحوار حول الصحراء الغربية ( ضم التقرير – الدراسة مجموعة من المحاور و هي : - الموقع السكاني – نبذة تاريخية – الموارد الاقتصادية – التركيب الاجتماعي و تطوره – الحزب المسلم – حوادث يونيو 70 – الأطماع المتنازعة و الاحتمالات الواردة- طريق التحرير).

و تلخص هاته الفقرة المقتبسة من النص أطروحته الأساسية:

" إن من العوامل التاريخية الأساسية التي عرقلت نمو حركة التحرير في الصحراء ضد الاستعمار الاسباني و السيطرة الاقتصادية و العسكرية الامبريالية و ضد الخونة المحليين، هو التدخل المستمر خلال كل الفترة التاريخية الماضية لتطويق و تفريق المبادرات التحريرية في الصحراء، و فرض الوصاية عليها من طرف الرجعية المحيطة بأرض الصحراء، و خاصة منها من جانب الرجعية المغربية . و قد وقع دوما هذا التدخل الرسمي تحت غطاء مغربية الأراضي الصحراوية . و من الواضح أن الإفلاس الملموس للرجعية على صعيد المعركة الوطنية، و تحدد ارتباطاتها و توثق تبعيتها للامبريالية، يجعلها في الصف المعادي عمليا لتحرير الجماهير الصحراوية.

إن تعمق التناقض بين الجماهير الصحراوية و السلطات الاستعمارية يسير بموازاة انكشاف التعامل الرجعي/ الامبريالي على حسابها، و يجعلها بالتالي تنفر من شعار " الانضمام للوطن الأم " في ظل الظروف السياسية و التاريخية الحالية.

من تم يتخذ الدور السياسي المستقل لحركة التحرير الصحراوية طابعه الحاسم في شق الطريق الفعلي الصحيح للكفاح، طريق العنف الثوري المسلح، الذي أكدت حوادث يونيو 1970، حتميته و ضرورته بالنسبة للجماهير الصحراوية المضطهدة. إن شق هذا الطريق تحت شعار محاربة الاستعمار الاسباني و الهيمنة الامبريالية في الصحراء، بالاعتماد أولا على ذات الجماهير الصحراوية، ليتطلب رفض الوصاية السياسية من الرجعية المحيطة بأراضي الصحراء بكل حزم ".

من وجهة نظر تاريخية، وعلى الأقل بالنسبة للمنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام"، لم يكن نص وثيقة "فلسطين جديدة في أرض الصحراء"، هو أول وثيقة تعلن فيها منظمة "إلى الأمام" موقفها من قضية الصحراء، فقد تطرقت لذلك في مجموعة من الوثائق سابقة على النص أعلاه ك"سقطت الأقنعة فلنفتح الطريق الثوري" و "الثورة في الغرب العربي ..." كما خصصت مجلة أنفاس ( بالفرنسية ) عدد 19 ( السنة الخامسة ، 1970) ملفا خاصا حول حركات التحرير الإفريقية تحت عنوان: " إفريقيا نفس المعركة الواحدة"، وضم الملف مقالا تعريفيا بالصحراء الغربية من توقيع هيئة التحرير، التي كانت تضم بين صفوفها أبراهام السرفاتي و عبد اللطيف اللعبي، و هما من النواة الأولى المؤسسة لمنظمة " إلى الأمام " . وهذا المقال يمكن اعتباره باكورة الموقف الذي تبلور في وثيقة "

فلسطين جديدة في أرض الصحراء "، وضم المقال في مقدمة تعريفية (الجغرافيا والسكان والموارد ...) ومجموعة من الفقرات:

- الصحراء الغربية من الواقع الاستعماري إلى الواقع الإمبريالي.
- الحلول المزيفة.
- الصحراء أرض عربية.
- الثورة العربية.

عموما تبلور الموقف ضمن تصور استراتيجي للثورة في الغرب العربي، و ضمن سياق أوسع هو الثورة العربية . ويعني هذا، أن أطروحات "إلى الأمام" قد وجدت صداها لدى مجموعة من مناضلي حركة التحرير الصحراوية، وفي مقدمتهم مصطفى الوالي السيد. ويبقى صدور وثيقة "فلسطين جديدة ..." و الإعلان عن الموقف سياسيا من طرف الحركة الماركسية اللينينية المغربية، خلال المؤتمر 15 للاتحاد الوطني لطلبة المغرب لما تبنى هذا الأخير في إحدى توصياته صيغة " حق تقرير المصير للشعب العربي في الصحراء"، هما أولا خروج جماهيري للمنظمة والحملم في قضية الصحراء.

عند نهاية 1973 و بداية 1974 لوح النظام بقضية الصحراء، وأصبحت تدريجيا النقطة المحورية في الوضع السياسي المغربي. و قد التحقت الأحزاب الإصلاحية و الحزب التحريفي (التحرر و الاشتراكية) بالجوقة، مما استدعى إصدارموقف سياسي من طرف منظمة " إلى الأمام"، فجاءت افتتاحية جريدة " إلى الأمام " العدد 19 (يناير 74) تحت عنوان: " الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" لتعبر عن موقف المنظمة و تحديد مهام القوى الثورية و الديموقراطية. و في شتنبر 1974 ، أصدرت المنظمة كراسا حول قضية الصحراء تحت عنوان " طريقان لتحرير الصحراء ". و قد ضم الكراس إلى جانب رد المنظمة و جهة نظرلأحد قياديي منظمة 23 مارس ( الراحل عبد السلام المؤذن) حول " مغربية الصحراء ".

من افتتاحية العدد 19 إلى صدور الكراس وقعت مجموعة من المستجدات، منها :

- انعقاد الندوة الوطنية لمنظمة 23 مارس في ربيع 1974 .

من نتائج هاته الندوة انبثاق قيادة جديدة لمنظمة "23 مارس" ضمت أغلبية لصالح التوجه القريب من منظمة "إلى الأمام" ( الاتجاه الإيجابي كما كانت تسميه منظمة " إلى الأمام " آنذاك ) و تبنت الندوة موقفا يقر بحق تقرير المصير "لجماهير" الصحراء.

وعلى إثر هذا التحول، أصدر التنظيمان بيانا مشتركا تضمن موقفهما من الصحراء.

- تحسن العلاقات بين التنظيمين أدى إلى عودة " لجنة التوحيد " لمباشرة مهامهما من جديد، و ستصدر هذه اللجنة وثيقة " الخطة التكتيكية المشتركة " في أكتوبر 1974.

إلى حدود خريف 74 ، ظلت قضية الصحراء ينظر إليها في أدبيات منظمة " إلى الأمام " ضمن خط استراتيجي يربط بين الخط الأممي وا لطرح القومي للثورة العربية بقيادة البروليتاريا، و تصور للثورة في منطقة الغرب العربي، و هو ما تشهد عليه أهم وثائق المنظمة ( و نشير هنا إلى الوثائق التالية : "سقطت الأقنعة لنفتح الطريق الثوري " خاصة النقطة 3 التي تحمل عنوان " استراتيجية الثورة "، كما نشير كذلك إلى و ثيقة " الثورة في الغرب العربي في الفترة التاريخية لاندحار الإمبريالية "، كذلك وثيقة " مسودة حول الاستراتيجية الثورية " خاصة النقطة الثالثة و عنوانها "

من القواعد الحمراء المتحركة إلى مناطق السلطة الحمراء الدائمة "، و يمكن العودة كذلك إلى وثيقة " تناقضات العدو و الأفق الثوري بالمغرب " خصوصا الفصل العاشرو عنوانه "الأفق الثوري بالمغرب ". وسننشر أدناه فقرات من هاته الوثائق الصادرة من 30 غشت 1970 إلى 8 مارس 1974 الذي يوافق صدور وثيقة"من أجل خط ماركسي – لينيني" ) .

من خريف 1974، و إلى حدود خريف 1976 ، ظلت مواقف المنظمة ثابتة، كما عبرت عنها افتتاحية العدد 19 لجريدة إلى الأمام تحت عنوان: " الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" و كراس "طريقان لتحرير الصحراء ". ولم تخرج أدبيات ومناشير المنظمة لهاته الفترة عن مضمون هاتين الوثيقتين بحيث استعمال صيغة " جماهير الصحراء" بدل" الشعب الصحراوي" و اعتبار كفاح تحرر جماهير الصحراء جزء من الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بالمغرب، مع حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها. و قد سبق ذكر الأسباب التي أخرت ظهور موقف أكثر وضوحا من القضية لأسباب تكتيكية ( مرافقة التطور الذي أصبحت تعرفه منظمة 23 مارس آنذاك من خلال الدعم التكتيكي لتيارها الإيجابي )، و كذا بروز خلافات داخل الكتابة الوطنية للمنظمة، مما ساهم كذلك في تأجيل الإعلان عن موقف أكثر تطورا.

لكن في خريف 1976، و أخذا بعين الاعتبار التطورات الجديدة التي عرفتها الصحراء الغربية ( إعلان الجمهورية العربية في الصحراء، و اندلاع الحرب بين النظام و الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب )، و في إطار الاستعداد للمحاكمة (محاكمة يناير-فبراير 1977)، قامت المنظمة من خلال أطرها و قيادتها، التي كانت تشكل مع مجموعة من أطر و قيادة 23 مارس ما كان يسمى بمجموعة 26 ، التي كانت تقيم في سجن غبيلة ( سجن مدني بالدار البيضاء ) منذ 16 يناير 1976، بإعادة تقييم الموقف السابق و تدقيقه و معالجة تناقضاته المفاهيمية من قبيل جماهير أو شعب، و كذلك إعادة صهر موقف المنظمة في طرحها الاستراتيجي حول الثورة في الغرب العربي، مما استدعى تدقيقا لاستراتيجيتها الثورية في المغرب، الشيئ الذي قام برفع منطقة الجنوب الغربي ( سوس و محيطها ) إلى مستوى منطقة استراتيجية بالغة الأهمية، وساهم في تدقيق مهمة بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة في علاقة مع التطور الحاصل في الطرح الاستراتيجي للمنظمة. هكذا تم استكمال بناء ما سيطلق عليه ب " نظرية الثورة في الغرب العربي".

عرف خريف 76 بروز و ثيقتين أساسيتين و مركزتين تضعان أسس هذه النظرية و هما :

- "هل يشكل سكان الصحراء شعبا ؟"
- "الجمهورية العربية في الصحراء انطلاقة الثورة في الغرب العربي".

وهنا لابد من الإشارة إلى أن هاتين الوثيقتين قد تم إصدارهما في السنوات الأخيرة في كتاب "سيرورة إعادة بناء منظمة " إلى الأمام " جدلية القطيعة و الاستمرار" الجزء الأول، حسن الصعيب ، منشورات الأفق الديموقراطي .

و مما جاء في تقديم صاحب هذا الكتاب لهاتين الوثيقتين ما يلي :

**" إن النص الذي ننشره هنا و الذي يحمل 12 نقطة هو الذي كون الأساس السياسي لرفاق الحركة الماركسية اللينينية ( بما فيهم الأغلبية الساحقة من رفاق 23 مارس ) في دفاعهم في محاكمة الدار البيضاء ( يناير 1977) " و التقديم " هل سكان الصحراء يشكلون شعبا " هو لمنظمتنا ".**

و لتصحيح ما جاء في هذه الفقرة نذكر بما يلي :

إن الوثيقتين اللتين تتحدث عنهما الفقرة هما معا لمنظمة " إلى الأمام". و قد قام بصياغتهما باللغة الفرنسية الرفيق أبراهام السرفاتي ( النصان الأصليان إذن هما باللغة الفرنسية، و قد تمت ترجمتهما إلى اللغة العربية آنذاك ) تتويجا لنقاشات ثنائية و جماعية بين رفاق المنظمة. و قد تم عرضهما على رفاق منظمة 23 مارس( الإتجاه الإيجابي) في إطار اجتماع مشترك جمع أطر المنظمتين حيث تبنى رفاق منظمة 23 مارس الأرضيتين اللتين لم تعرفا أي تغيير في مضمونهما و شكلهما.

كما يجب التذكير ان الوثيقتين قد صدرتا مستقلتين عن بعضهما البعض. و فيما يخص وثيقة " الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي " فإنها معروفة بوثيقة 13 نقطة و ليس 12 نقطة كما جاء على لسان الكاتب.

و من هنا وجب التنبيه أن الوثيقة المنشورة في المصدر المشار إليه أعلاه، تعتبر ناقصة لكونها لا تتضمن النقطة 13، و هي النقطة التي تتحدث عن منطقة الجنوب الغربي و دورها في ظل استراتيجية المنظمة آنذاك.

و لعل مرد ذلك يعود إلى اعتبارات أمنية بحيث لا يمكن الاطلاع على النص الكامل، إلا بالنسبة لأطر المنظمة نظرا لخطورة النقطة أمنيا.

و عموما، صدرت الوثيقتان في إطار الإعداد للمحاكمة ضمن نصوص أخرى و هي:

- " **لنستعد!**"( تحليل سياسي )
- "**البرنامج الديموقراطي**"
- " **ماهي المؤامرة و من هم المتآمرون** ؟"( تحليل تاريخي لجرائم النظام الكمبرادوري بالمغرب ( الجرائم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية من 1956 إلى 1976 ).

بالإضافة إلى الاستعداد القانوني للمحاكمة من خلال دراسة فصول القانون الجنائي و تهيئ الردود على التهم الموجهة للمعتقلين. كانت هناك وثائق أخرى أهمها وثيقة " **في بعض المظاهرالأساسية للخط اليميني وسط الحركة الماركسية-اللينينية المغربية**- "**المرحلوية**" **أو** "**المنشفية الجديدة**"- ) التي شكلت الأرضية الإديولوجية للرد على الطروحات اليمينية داخل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية آنذاك .

و نعرض الآن كرونولوجيا لمواقف المنظمة من قضية الصحراء، من خلال عرض مجموعة من المقتطفات من وثائقها الأساسية الصادرة بين غشت 1970 ومارس 1974.

**الوثيقة الأولى : "سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري" (30 غشت 1970)**

**ثانيا : التداخل بين هذه القوى و الثورة العربية و العالمية**

و لقد أدى هذا التقهقر بالإمبريالية إلى مواجهة انطلاقة التحرر للشعوب بتعميم نظام الاستعمار الجديد. هذا النظام الذي تنوب فيه الإقطاعيات والبرجوازيات المحلية جزئيا عن السيطرة المباشرة للإمبريالية. ومما دعم هذه السياسة للإمبريالية استيلاء حفنة من البيروقراطيين المحترفين على الحكم في الاتحاد السوفياتي في السنوات التي تلت وفاة ستالين. هذه الحفنة التي دعت إلى ما يسمى بالأنظمة الديمقراطية الوطنية، ودخلت مع الإمبريالية في مجرد تناقضات ثانوية على الصعيد الاقتصادي، إلا أن انطلاقات الشعوب سيل جارف، فها هي الثورة الكوبية تفتح ثغرة

جديدة في أمريكا اللاتينية لا يحد من تأثيرها سوى تأثير التحريفية. ففي الكونغو وفي اندونيسيا ومالي وغانا نرى نضالات الشعوب تزلزل أكثر فأكثر قواعد البرجوازية والإمبريالية، وكذا الشعب الفيتنامي البطل ونضال الشعوب الأفريقية في أنغولا وموزمبيق وغينيا والرأس الأخضر والتشاد، هذا النضال الذي يمتد ليشمل شعوب زيمبابوي وناميبيا والذي يتجدد في الكامرون، وإن شعوبا مثل شعوب الكونغو برازفيل بدأت تستخرج الدروس من النكسات المترتبة عن الإيديولوجية التحريفية.

وفي داخل القلعة الإمبريالية نفسها، فإن الشعب الأفريقي الأمريكي المتحالف مع جميع الثوار الأمريكان يشن نضالا ثوريا حاسما يهدد وينخر شيئا فشيئا حصن الإمبريالية الحصين. وإن تطور وانتصار الثورة الثقافية في الصين وألبانيا قد بعث الصورة الحية للاشتراكية وزود النضالات الثورية العالمية بمد ثوري جديد. كما تعرف عدة بلدان رأسمالية أوربية مثل فرنسا وإيطاليا انبعاثا صارخا وعنيفا للقوى الثورية وفي طليعتها الطبقة العاملة، ويستعد الشعب الإسباني الباسل تحت قيادة البروليتاريا الثورية لشن الحملة الحاسمة على الدكتاتورية الفاشية.

2. في هذا الإطار تنمو مسيرة الثورة العربية معتمدة على الثورة العالمية، فتصبح عاملا حاسما بالنسبة إليها، وهذا النمو الهادر أخذ انطلاقته من الهزيمة الذريعة التي عرفتها الإقطاعيات والبرجوازيات العربية في يونيو 1967. أما المحرك الأساسي لهذه المسيرة فهو الشعب الفلسطيني المسلح ماديا ومعنويا وإيديولوجيا والذي التحم بالحديد والنار خلال 23 سنة، فأصبح يكون قوة ثورية لا تقهر. فمن خلال نضالاته تفضح وتشطب كل تأثيرات وإيديولوجيات البرجوازية الصغيرة وتنغرس جذور الإيديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية وتترعرع إيديولوجية الثورة العربية. إن هذا الإشعاع ما فتئ يتجسد في ثورة اليمن الجنوبي وفي نمو الحركة الثورية والتحررية في ظفار والخليج العربي وإريتريا. إلا أن تأثيرات الفكر البرجوازي الصغير الذي لازال قويا داخل الوطن العربي والمدعم من طرف الإيديولوجية التحريفية قد استطاع أن يشل نضالات الشعوب العربية حائلا دونها وتقديم دعم ملموس للثورة الفلسطينية خاصة ضد تطبيع مؤامرة التصفية التي خطتها الإمبريالية والتحريفية والحاملة اسم "مشروع روجرز".

والعبرة من كل هذا هو أن الزحف الشامل والعظيم للشعب العربي يستلزم التصفية النهائية للإيديولوجية التحريفية والبرجوازية الصغيرة، كما يستلزم فضحا تاما لدور الخونة السياسيين المنافقين عملاء الشرذمة التحريفية المسيطرة على قيادة الاتحاد السوفياتي. هؤلاء السياسيون المحترفون المحكوم عليهم بالانقراض المخزي، كما كان الشأن بالنسبة للأحزاب التحريفية في مصر والجزائر وتونس.

وإذا كانت الإمبريالية وعملاؤها المحليون العدو الأساسي، فإن أي تقدم ملموس في نضالات الجماهير ضد هذا العدو لن يتم إلا بمحاربة وإضعاف ثم تصفية مواقع الفكر البرجوازي الصغير والتحريفية وفضح الخونة بلا رحمة ولا شفقة.

إن ترعرع الثورة العالمية والثورة العربية وتصفية التحريفية داخل صفوف الثورة العربية وفي القطاعات الأساسية للثورة العالمية سيمكن في المدى المتوسط من عزل ثم تصفية الكمشة التحريفية التي تقود الاتحاد السوفياتي كي يحل محلها –على رأس وطن الاشتراكية الأول- قيادة ثورية ترفع من جديد راية لينين وستالين، راية الأممية البروليتارية والثورة العالمية.

**3. استراتيجية الثورة :**

إن قضايا الاستراتيجية الثورية في المغرب تشكل جزءا من الثورة العربية المرتبطة بدورها بالثورة العالمية.

(أ) يظهر من تحليل القوى المتواجدة في المغرب والنضالات الهامة للطبقة العاملة وشبه البروليتاريا في المدن والبوادي خلال السنوات الأخيرة، أن الانطلاقة الثورية ممكنة في المغرب في السنوات القادمة، وكذا نمو الثورة العربية وتفاقم الأزمة العامة للرأسمالية على الصعيد العالمي وخصوصا في منطقة البحر الأبيض المتوسط. كل هذا يلقي واجبا مقدسا على عاتق الشعب المغربي والمناضلين الثوريين المغاربة، وهذا الواجب يتجسد في تحقيق هذا الإمكان، وتحقيق الانطلاقة الثورية لمواجهة حرب العدوان الإمبريالي على أشقائنا الفلسطينيين من الخلف وإبقاء الشعلة الثورية في هذا الجزء الغربي من الوطن العربي.

(ب) إلا أن أهمية المغرب القصوى بالنسبة للاستراتيجية الإمبريالية في منطقة البحر الأبيض المتوسط تجعل التدخل الإمبريالي ضد الانطلاقة الثورية أمرا حتميا فتكون إذ ذاك الحرب الشعبية الرد الناجع على الهجوم الإمبريالي، مما من شأنه أن يزيد في خطورة الصعوبات التي تواجه عدو الشعوب في منطقة البحر الأبيض المتوسط بمحاصرته داخل حرب شعبية طويلة الأمد في الشرق والغرب حتى الانتصار النهائي الحتمي.

وستكون النضالات العظيمة التي ستتمخض عنها طاقات الشعب الإسباني الثورية دعما حاسما للحركة الثورية المغربية. إن احتلال المدن والجزر المغربية التي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من طرف الإمبريالية الإسبانية وكذلك تدعيم المطارات العسكرية في جنوب إسبانيا من طرف الإمبريالية الأمريكية تضع أسس وحدة جدلية ما بين الكفاحات الثورية للشعبين المغربي والاسباني. كما يجب قبل كل شيء أن يتطور النضال الثوري للشعب المغربي في موريتانيا ووادي الذهب والساقية الحمراء.

فالحزب الثوري المغربي يرفض بتاتا كل التقسيمات المفروضة من طرف الاستعمار كما يرفض كل المواقف الشوفينية التي تتخذها البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والسياسيون المنافقون المغاربة والرامية إلى جعل تلك الربوع الصحراوية ومن سكانها مستعمرات مغربية. فالنضال الشعبي المغربي يجري في خضم المسيرة العامة والطويلة للثورة العربية التي سيتمخض عنها حتما وطن عربي واحد حر ومنتصر. وسيكون ذلك مساهمة حاسمة في تحرير وتوحيد القارة الإفريقية. وأقرب إخواننا في هذا النضال ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية عملاء الإمبريالية وضد الإمبريالية الفرنسية والاسبانية ومن أجل طرد الصهيونية، ومن أجل طرد سيدتهم جميعا الإمبريالية الأمريكية، هم إخواننا في الصحراء وموريتانيا. وهذا الكفاح المشترك لشعوبنا الذي سيأخذ أساسا شكل حرب شعبية كما هو الشأن في التشاد، يمكن أن يتجسد في تنظيم جبهة موحدة للتحرير.

(ج) إن المبدأ الأساسي الذي يعتمده تطور الحركة في المغرب هو الجد في تنمية وتجديد القوى الذاتية والقضاء على قوى العدو. أما الأداة الأساسية فهي بناء لجن هياكل النضال (الشعبي) العمالية، في خضم المعارك الجماهيرية، في المعامل والمناجم والضيعات الكبيرة ومجموعات النضال الشعبي في البوادي والأحياء الشعبية.

ويجب على الجماهير الشعبية المنظمة في اللجن العمالية ومجموعات النضال الشعبي أن تدعم قوتها في كل نضال ملموس ضد الأوليغارشيا الكمبرادورية وجهازها القمعي وضد منفذي أوامرها وضد الإمبريالية –مرحلة بمرحلة- بتعلم استعمال طرق النضال الجماهيري والحرب الشعبية سواء في المدن أو البوادي وفي المناجم، هذا باعتبار قواها الخاصة وقوى العدو وعزله كلما أمكن لتسديد الضربات إليه.

كما يجب أن يبرز مناضلو الحزب الثوري أحسن المناضلين في إطار لجان النضال العمالية والشعبية، وأن يصبحوا في إطار هيكل وتنظيم الحزب الثوري وقيادته الجماعية وأداته التنسيقية. وستصبح هذه اللجان وفي إطار

مسيرة الثورة نفسها أداة التحرر والاستيلاء على الحكم وإقامة السلطة الثورية وتقويتها، سلطة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين الفقراء".

## الوثيقة الثانية: الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الامبريالية (4 ماي 1971)

"هذا ما يفسر كذلك أن فترة تعفن الامبريالية هي في نفس الوقت، وعن طريق سيرورة جدلية، الفترة التاريخية لاستيقاظ الشعوب وتحركها الثوري على الصعيد العالمي. إنها الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي .

**خاتمة**

نظن أن ما سبق يوضح الأفق الاستراتيجي للكفاح الثوري للجماهير بالمغرب.

لا يجب أن ننتظر من مثل هكذا مساومات أن تحقق الامبريالية ديموقراطية برجوازية على حساب خدامها ولا كذلك انتظار أن يقع مأزق اقتصادي يجر هؤلاء ( الخدام) إلى المساومة.

لقد خلق التطور السياسي للسنوات الخمسة عشر الأخيرة وضعية جعل الامبريالية تعرف أنها لا تستطيع الاعتماد على سلطة سياسيين برجوازيين مخنتين، عبر 15 سنة من الالتواءات، من أجل كبح الحركة الثورية للشعب المغربي، فالامبريالية لايمكنها سوى دعم النظام المرتشي للطغمة التيوفيودالية.

على صعيد المغرب الكبير، فهذه الطغمة تتواطئ مع البرجوازيات البيروقراطية الجزائرية والموريطانية والتونسية مع الدمى التي يتم تهييئها في العيون ، إن هذا التواطؤ مكون محوري للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة.

لكن هذه الاستراتيجية، و ضرورات الامبريالية في الفترة التاريخية التي هي فترة التصفية على الصعيد العالمي، جعلت من المغرب الحلقة الأضعف في هذه المنطقة، بترابط جدلي مع اسبانيا، الحلقة الأخرى الضعيفة في الجهة الأخرى من مدخل البحر الأبيض المتوسط.

هذا يبين المسؤولية التاريخية لشعبنا، وفي مقدمة النضال يأتي المناضلون الثوريون للطبقات الاجتماعية، الذين يشكلون القوى الأساسية للنضال الثوري للبروليتاريا والفلاحين الفقراء.

إن الكفاح الثوري ضد نظام الأوليغارشية الكمبرادورية المتعفن، هو في نفس الوقت، وبشكل لا انفصام فيه، هو كفاح تحرري ضد الامبريالية.

إن هذا الكفاح، باعتباره محركا أساسيا لجبهة تحررية بالغرب العربي، سيصبح الكفاح التاريخي الذي سيؤدي إلى انهيار الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة، مدعما بذلك بشكل حاسم كفاح إخواننا الفلسطينيين، ليصبح بذلك عاملا هاما للثورة العربية والثورة العالمية".

## الوثيقة الثالثة: من أجل الجبهة الثورية الشعبية

**(دروس النضالات الشعبية وأحداث عاشر يوليوز) .(3يونيو 1972)**

**"الثورة المغربية : الموقد الغربي للثورة العربية**

"أجل، فإذا كانت ممارسة الحكم الثوري من طرف العمال والفلاحين، والقضاء على الهياكل الاستعمارية الجديدة، تضمن سبل تنمية البلاد وتمتع الجميع بالعمل والحياة الشريفة والمعرفة، فمن الواجب علينا إذن أن نتحمل مسؤولياتنا التاريخية، بجانب الطبقات الكادحة والحركات الثورية في الوطن العربي وفي فلسطين، بالنضال من أجل تشطيب الوجود الإمبريالي والصهيوني والرجعي من مجموع الوطن العربي. وسيكون من الوهم اعتبار تشييد البلاد الداخلي ممكنا، إذا نحن فصلناه عن البناء الثوري للوطن العربي، واعتقاد مثل هذا يشكل تهديدا خطيرا بالنسبة لثورتنا، إذا نحن لم نكرس جهودنا في نفس الوقت لمحو العدو الإمبريالي نهائيا من الوطن العربي كليا.

لذا فإن الجماهير الثورية المغربية، ستصبح مجندة بجانب إخواننا الفلسطينيين وإخواننا المضطهدين في الوطن العربي. كما أن الثورة المغربية ستساند في نفس الوقت مجموع النضالات التحررية في الوطن العربي، كنضال أشقائنا في الخليج العربي وأرتيريا، وكفاح إخواننا في التشاد، وستساند أيضا الكفاح الوطني التحرري والاجتماعي لكافة شعوب العالم ضد الإمبريالية. إن الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة والتي تتوفر عليها بلادنا ستسخر لدعم الثورة في العالم العربي خاصة ،وعلى الصعيد العالمي عموما. وعلى الثورة المغربية -أيضا- أن تسخر طاقاتها لإزالة الوجود الإمبريالي في غرب الوطن العربي. عليها أن تزيل القواعد الإمبريالية العسكرية والمدنية من المغرب، وعليها أن تشطب الفاشيين الإسبان من القواعد التي لا زالت تحت قبضتها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في بلادنا. عليها كذلك أن تساعد بصفة حاسمة إخواننا الصحراويين، لكي يقدموا مسيرة حرب التحرير الشعبية التي ستخرج الإمبريالية من الواجهة الأطلانتيكية للوطن العربي.

وإن الثورة المغربية، بتحالفها مع الشعوب المناضلة في المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، ستصبح عنصرا حاسما في النضال الذي يستهدف منع الإمبريالية من استعمال هذه المنطقة كقاعدة عدوان ضد الأمة العربية. إن القوى الثورية في غرب البحر الأبيض المتوسط، ستستطيع آنذاك قطع الطريق على الإمبريالية في محاولاتها العدوانية على الأمة العربية وإخواننا الفلسطينيين. هذه هي المهام التاريخية الملقاة على عاتق شعبنا.

إن واجب جميع المناضلين الثوريين، هو إنجاز هذا البرنامج، من أجل السير قدما نحو طريق الخلاص، طريق الثورة الشعبية.

وواجب العمال والفلاحين والجنود والشباب، في المعامل والمناجم والقرى والمعسكرات والمدارس والكليات والأحياء الشعبية، وواجبنا هو التنظيم في لجن ثورية، قاعدة الجبهة الثورية الشعبية وأداة النضال من أجل الجمهورية الشعبية، من أجل الحكم الثوري للعمال والفلاحين".

## الوثيقة الرابعة: مسودة حول الإستراتيجية الثورية(30 يونيو 1972)

"إن بناء القواعد الحمراء المتحركة وتحويلها إلى مناطق دائمة للسلطة الحمراء سيزيد من احتمالات التدخل الإمبريالي غير أن التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا صمودا وضراوة، كما أن هذه القواعد الحمراء المتحركة يجب أن توضع في إطار الجبهة الواسعة لشعوب منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط (الشعب الصحراوي، الشعب الموريتاني والشعب الإسباني وشعب التشاد)، حيث سيصعب على الإمبريالية المتمركزة في المناطق سحق انتفاضات الشعوب مما سيؤدي إلى دحرها نهائيا وبناء الجبهة الغربية للثورة العربية".

## الوثيقة الخامسة: "تناقضات العدو والأفق الثوري بالمغرب"(10 شتنبر 1972)

### VIII - الاندفاعة الثورية للجماهير:

نرى إذن لماذا الاندفاعة الثورية للجماهير تولد و تطور التناقضات وسط العدو، سواء بين الامبرياليين الأمريكيين و الفرنسيين، أو بين الفئات الاجتماعية المكونة لطبقة المخزن . إن الميزة الاساسية للوضع في المغرب هي الاندفاعة الثورية للجماهير. إن ضباب الإديولوجية البورجوازية الذي حيد الجماهير عند الاستقلال بدأ ينقشع شيئا فشيئا بعد 15 سنة من التورطات و الاستسلامات و التواءات سياسيي البورجوازية الوطنية، من إيكس ليبان إلى إفران مرورا بانهيار 1965 بالإضافة إلى الإفلاس المفتوح للتحريفية، في وجه اللصوصية بلا حدود لطبقة المخزن، و في وجه التعفن المفتوح لجهاز الدولة و في وجه التواطؤ غير المستتر لهاته الطبقة مع الصهيونية و الامبريالية. لم يكن أمام الجماهير الشعبية سوى النضال الثوري .

إن التلاقي ما بين يونيو 1967و شتنبر 1970 لكل السيرورات الوطنية و الدولية للصراع الطبقي في المغرب و بالنسبة للثورة العربية، يفسر ذلك المظهر المتفجر فعلا الذي أخذه في وقت وجيز جدا النضال الثوري للجماهير المغربية و تمفصله المتنامي مع النضال الثوري و التحرري لإخوانهم الصحراويين .

### IX - دور الجيش في الصراع الطبقي

لقد دقت الساعة الأخيرة لحكم اللصوص الكمبرادوريين والامبرياليين في الغرب العربي بفضل الاندفاعة الثورية للجماهير، وتطور نضالات الشعب الصحراوي . شهر عسل اللصوصية انتهى بليلة دامية و تصفية حسابات . لكن لايمكن أن نضع المحاولتين الانقلابيتين ليومي 10 يوليوز 1971 و 16 غشت 1972فقط في مستوى تآمر ضباط كبار لهم توق شره للسلطة أو متقززين من تعفن صارخ، و ليس كمجرد انعكاس لسيرورة قومية عربية حيث "الضباط الأحرار" يريدون الانتقام للكرامة الوطنية المهانة من طرف الخونة، و ليس — و بشكل أقل — كزعماء قبائل أمازيغية يزعزعون نيربورجوازية منحطة، إن الضباط ذوي المراتب العليا سواء انحدروا من عائلات كبار القواد أو من البورجوازية، ينتمون إلى طبقة المخزن . أما أولئك الذين كانوا أقل تعفنا نفسيا و معنويا من طرف الملكية ( مثل عبابو و المذبوح ) فقد كانوا أكثر إحساسا بالحركات العميقة للنضال الوطني و الثوري للجماهير الشعبية التي تخترق الجيش من ضباط الصف و الجنود المنحدرين من الشعب، كما ضباط الصف، الشباب المنحدرين من البورجوازية الصغيرة و المتوسطة .

إن الثورة الإديولوجية الحقيقية التي استولت على الجيل الجديد من الشباب الممدرسين المنحدرين من الجماهير المبلترة، على ضوء هذا الوضع ، و تحت تأثير الدروس الدموية لمارس 1965بالمغرب و يونيو 1967 وسبتمبر 1970 في الشرق العربي، ترسخ أكثر فأكثر الأفق الثوري للجماهير و لنضالاتها.

إن فهم الجذور الثقافية و السوسيو- ثقافية للجماهير المغربية، تسمح لنا بإبعاد كل غموض حول طبيعة هذا الوعي.إن أحجبة الوطنية البورجوازية التي تم كنسها مع انهيار الإديولوجيات البورجوازية، انحلال و تعفن طبقة المخزن و على رأسها الملكية، تواطؤها الصريح، اقتصاديا، ثقافيا وسياسيا مع الامبريالية، كل هذا ترك الجماهير الشعبية المغربية أمام مسؤولية المصير الوطني، ليس ذلك الذي يقتضي إخضاع قبائل الريف و الصحراء الغربية للأطماع الاقتصادية للبورجوازية و طبقة المخزن، ولكن ذلك الذي تحملته القبائل دائما في مواجهة الدخول الاستعماري، ذلك الذي يقتضي الدفاع عن المغارب، كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية، و أيضا ذلك الذي في ظل الفترة التاريخية للثورة العربية وقبل كل شيء تعني أن نكون مع الشعب الفلسطيني الشهيد و المكافح ضد الامبريالية، ضد الصهيونية، ضد الإقطاع ، ضد كل الخونة و الانتهازيين، أيضا ذلك الذي استعاد حمل العلم من أجديرإلى سمارة والذي كان قد أخاف الامبريالية و الخونة، إنها المسؤولية التاريخية الملقاة على الشعب العربي بالمغرب و في الصحراء الغربية الموقد الغربي للثورة العربية. آخرون مثل أوفقير الذين تورطوا بنشاط في كل الجرائم واللصوصية للنظام، ظلوا أكثر وضوحا أمام الخطر المتزايد، أكثر جاهزية اتجاه التناقضات المابينية للأمبرياليات و الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، من بنكيي الأعمال و مهرجي الملكية القابعين بين موائد الأعمال الباريسية و كوكتايلات " أوطيل المنصور " إذا لم يكن ذلك في أماكن الدعارة الخاصة بهم . لكن الضباط " السامون " سواء بوعي و بعلاقة مباشرة مع الامبريالية، أو بشبه وعي و في إطار الإديولوجية القومية نموذج القذافي، يبقون مرتبطين بطبقتهم . كلهم واعون بأن حقد الشعب على طبقة المخزن يتبلور بحدة متزايدة ضد الملكية و رئيسها الذي يعبر بصراحة أكثر، و بوقاحة أكثر عن التعفن و الخيانة . من هنا يمكن التفكير في حسم الامبريالية الأمريكية بقطع هذه البؤرة التي حولها يتبلور حقد الشعب، حتى يصبح ممكنا عزل الجماهير الشعبية عن المناضلين الثوريين، و تسييد الإرهاب الفاشي ضدهم، مع فك تعبئة الشعب و البدء من جديد تحت اشكال جديدة و تحت علامة الجمهورية والعروبة، العملية التي نجحت في 1955 تحت بطاقة الملكية والوطنية المغربية. و حتى لو كان الأمر غير منبثق لدى البعض من استراتيجية مسبقة، فبالتأكيد سيكون نظام عسكري وليد انقلاب مدفوع بمنطق الطبقة التي ينتمي إليها بنيويا الضباط الكبار نحو هاته السياسة . ولكن هل بإمكان حتى نظام يقوده ضباط منحدرون من البورجوازية الصغيرة والمتوسطة و الراغبين بصدق خدمة المثل العليا للقومية العربية تحطيم من الفوق وبطرق تقنوقراطية الجهازالطفيلي الضخم للدولة هل يمكن من فوق و بطرق تقنوقراطية تحطيم الجهاز الطفيلي الضخم للدولة ؟ هل بإمكانهم و من فوق و بطرق تقنوقراطية تحريك الجماهير ؟ أجل فالضباط الوطنيون الذين تلقوا الأفكار التقنوقراطية البورجوازية الصغيرة يعتقدون بذلك . لكن التاريخ يظهر أن مثال ناصر يولد دائما مثال أنور السادات . من جهة أخرى تسير اليوم الأشياء بسرعة . حينما لا يقدم نظام بيروقراطي أو عسكري للامبريالية أو للاشتراكية الامبريالية ضمانات مضادة للثورة كما هو الحال بالنسبة للقذافي، كون واقع ضعف قاعدته الاجتماعية، واقع عدم كونه مؤسس على السلطة الثورية للجماهير المسلحة، محكوم عليه بنهاية شبيهة بنهاية طوريس ببوليفيا . بدون ثورة تباشر، عبر طريق طويل من النضال المسلح للجماهير ليس هناك مخرج، ليس هناك سوى طرق مسدودة. الطريق الوحيد هو ذلك الذي عبر الكفاح المسلح للجماهير يؤدي إلى الجمهورية الشعبية و العربية للعمال و الفلاحين ، لا يمكن أن تكون جمهورية ضباط .أجل ستحتفظ صورة 10 يوليوز لدى الشعب بشيء أكثر من مجرد انقلاب . ذلك الحقد المعبر عنه من طرف أبناء الشعب، تلامذة و جنود هرمومو ضد التعفن القائم تحت الشمس .لكن هاته الصورة لا يمكن لها أن تتبلور إيجابيا إلا في ظل العنف الثوري للجماهير، و

الذي سيقود هاته الفئة أو تلك من الجيش إلى رفض إطلاق النار ضد الشعب، إلى قلب أسلحتها ضد العدو الطبقي و ضد الخونة، إلى الاندماج بالأنوية الأولى المسلحة للشعب في سيرورة حرب تحرير شعبية.

**X– الأفق الثوري في المغرب :**

هكذا فالطريق الوحيد للجماهير هو طريق تطوير النضال الثوري، بالانتقال إلى أشكال عليا و باستمرار للنضال، من المظاهرات الجماهيرية إلى العنف الثوري الجماهيري، ومن العنف الثوري الجماهيري إلى التسلح الذاتي للجماهير عن طريق نزع سلاح قوات العدو هناك حيث الإمكان عزلها، و من العنف الثوري الجماهيري إلى الأشكال الأولى للسلطة الثورية، إلى تأسيس الأنوية الأولى لجيش الشعب، إلى توسيع و تعميق حرب تحرير الشعب حتى انتصار الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين، حتى السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين بدون أرض، الفلاحون الفقراء و الصغار المسلحون، من أجل الجمهورية الشعبية العربية للعمال و الفلاحين، من أجل تحويل المغرب بؤرة غربية للثورة العربية، من أجل تحرير الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية . هذا الطريق الطويل و الصعب سيغتني من كل تناقضات العدو، و لكن عليه أن يمر من كل المناورات التي تحيكها كل مكونات العدو – سواء تعلق الأمر بهذا الشكل أو ذاك من الامبريالية، أو هذا المكون أو ذاك من طبقة المخزن الذي سيحاول جاهدا أن يرسمها لفك تعبئة الجماهير بدعم نشيط أكثر أو أقل من طرف سياسيي البورجوازية الوطنية، وباستعمال الأشكال الحالية أو الجديدة للإديولوجية البورجوازية التي تبقى قادرة على تحريف الجماهير عن النضال . من أجل تجاوز هذه المناورات منتصرة، على الحركة الثورية المغربية و الجماهير الثورية المغربية باستمرار و عبر نضالاتها الخاصة، استيعاب التجربة الغنية لنضال الحركة الثورية العالمية و التي حملها فكر ماو تسي تونغ باعتباره التعبير الأكثر كثافة لعصرنا، وإغنائها عبر إدماجها كل يوم أكثر بالواقع الملموس للمغرب و الثورة بالغرب العربي . في هذا النضال حيث سيحمل العدو أقنعة متعددة، و حيث التيارات البورجوازية الصغيرة التي لا زالت مرتبطة بالجماهير و التي تنخدع بسهولة بهاته الأقنعة، على الحركة الثورية و الشعبية أن تتعلم من النموذج الصيني و الفيتنامي، بالاعتماد على القوى الثورية، كسب القوى الوسطية أو على الأقل تحييدها، تفكيك وحدة الأعداء الرئيسيين، استعمال التناقضات داخلها و بينها و بين حلفائها، هزم الأعداء واحدا واحدا .

**هناك محوران أساسيان للنضال الثوري بالمغرب بإمكانهما أن يكونا مرشدا في تقدم الطريق الثوري:**

1 – **الثورة المغربية** : ثورة معادية للامبريالية و الصهيونية و لطبقة المخزن ، ثورة تقوم بها : الجماهير العمالية و الفلاحية تحت قيادة البروليتاريا، كثورة تعتبر جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية. فعلى محور الثورة العربية تتموقع الثورة المغربية. هكذا وعلى المستوى المباشر، فالعدو الرئيسي هو ائتلاف طبقة المخزن – بقيادة الملكية – و الامبريالية، ائتلاف – يحاصر و يبعد المغرب عن الثورة العربية . و لكن و في نفس الوقت، ولأنها جزء من الثورة العربية، الحركة والثورة الشعبية المغربية المستعدة للتحالف مع كل القوى الوطنية المعارضة للملكية، لايمكنها المساهمة في أي شكل من أشكال التوافقات مع أي شكل من أشكال الامبرياليات لأنها كلها مرتبطة بنيويا فيما بينها بالصهيونية و تمثل الامبريالية الأمريكية بالدرجة الأولى العدو الاستراتيجي الرئيسي للشعب العربي .

2 – **الثورة المغربية** : ثورة من أجل استعادة أراضي القبائل من طرف الجماعات الفلاحية المبلترة في إطار التحالف الثوري للعمال و الفلاحين . لا يمكن أن تكون إلا من صنع الجماهير العمالية و الفلاحين من أجل تحطيم طبقة المخزن كطبقة و تحطيم النفوذ الامبريالي الصهيوني و كل أنظمة الاضطهاد التي تثقل كاهل الجماهير، من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين , من أجل تشييد السلطة الثورية للجان العمالية المسلحة و الجماعات المبلترة للفلاحين الفقراء المسلحة، من أجل استعادة أراضي القبائل، من أجل تشييد الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء، و في إطارها يمكن للبورجوازية الوطنية نفسها التحرر من السيطرة الامبريالية و من سيطرة طبقة المخزن، من أجل تحويل المغرب و الصحراء الغربية إلى بؤرة غربية للثورة العربية . هذا الهدف لا يمكن أن ينبع إلا من فوهة البندقية " السلطة تنبع من فوهة البندقية " تعني أن الجماهير عليها أن تنتزع البندقية من العدو و أن لا تسلمها لأحد .

على هاته القاعدة الأساسية ستعرف الحركة الثورية و الشعبية المغربية كيف تبقى حذرة اتجاه محاولات الانقلاب العسكرية، أو كل انقلاب تحت أي شكل من الأشكال و كيفما كان مصدره.

كل انهيار داخل العدو بإمكان الجماهير الاستفادة منه لتطوير قدرتها النضالية من أجل نزع الأسلحة من العدو لجر الجنود الثوريين إلى صفوفها، من أجل أن تنتظم كأنوية مسلحة للشعب، وحده الشعب المسلح الضامن الحقيقي لإنجازات الشعب .

كل سلطة تعتبر نفسها معادية للامبريالية، للصهيونية و ضد طبقة المخزن والتي تنبثق من الشعب المسلح، ستجد في نفس الوقت دعم الحركة الثورية و الشعبية المغربية لكل خطوة حقيقية معادية للامبريالية و الصهيونية و ضد طبقة المخزن، و في نفس الوقت نضال الحركة الثورية من أجل تسليح الشعب بغرض استعادة الثورة لأراضي القبائل من طرف جماعات الفلاحين الفقراء، المدعمة بالنضال الثوري للبروليتاريا، من أجل الجمهورية العربية للعمال و الفلاحين .

إن طريق الثورة ليس طريقا مفتوحا بدون حواجز، بدون مفاجآت . تستطيع الجماهير الشعبية، التي تبني بصلابة أكثر فأكثر تنظيماتها الثورية والمسلحة أكثر فأكثر بالإديولوجيا الثورية للبرولتاريا و بنضالها بكسبها سلطة النفوس، فتح طريق الثورة باستمرار ...حتى الانتصار ".

## الوثيقة السادسة : الوضع الراهن والمهام العاجلة للحملم (النص الكامل) ـ (6 ابريل 1973)

### "الاستراتيجية الثورية والعنف الثوري

"لم يعد بإمكان اليسار الماركسي اللينيني أن يتأخر أو يتردد في طرح استراتيجيته الثورية جماهيريا وفي طرح مفهومه للعنف الثوري ودوره في المسيرة الثورية.

إن الأحداث الأخيرة قد برهنت بشكل حاسم عن مدى هيمنة الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة على الجماهير الكادحة، ومدى ما تسببه هذه الهيمنة من تأخير نمو وتجذير الحركة الجماهيرية وتأخير إطلاق مبادراتها الكفاحية وتفجير طاقاتها الثورية، وما تزكيه من مفاهيم فوقية في وعي الجماهير عن الثورة، كعمل يمكن أن تقوم به نخبة من الوطنيين المخلصين، في شكل انقلاب برجوازي صغير يقوم به "الضباط الأحرار" أو خارج الجيش عن طريق شبكة

مسلحة يمكن أن تقوم بتحطيم الحكم، ويزداد هذا الثقل في تكبيل طاقات الجماهير حينما تنتهي هذه العمليات إلى نهاية مأساوية كما في الأيام الأخيرة.

وتقع على عاتق الماركسيين اللينينيين بالدرجة الأولى، مهمة إزاحة هذه الهيمنة، وإعادة توضيح دور العنف الثوري في استراتيجية الثورة، وما لم تستطع الحركة الماركسية-اللينينية، في الشروط الجديدة للوضع الراهن، لنمو الحركة الجماهيرية، أن تدمج العنف الثوري بإحكام في خطها السياسي وفي عملها الدعائي، فإنها ستحكم على نفسها، ليس فقط بالتخلف عن الحركة الجماهيرية، ولكن بأن تصبح ذيلها وتتجاوزها.

وفي مقدمة ما يجب التأكيد عليه، دور الجماهير الكادحة في القيام بالعنف الثوري ومواجهة العدو الطبقي وأسياده الإمبرياليين، إن العنف الثوري هو الشكل الأعلى لكفاح الجماهير الكادحة في تحطيم العدو، وإرساء الجمهورية الديمقراطية الشعبية، شكل الكفاح الذي تمارسه في مواجهة العنف الرجعي الذي تمارس به الطبقة الحاكمة استغلال واضطهاد الجماهير.

وبحكم التناقض في بنية شبه إقطاعية وشبه استعمارية، بين نظام المعمرين الجدد وجماهير الفلاحين الفقراء، فإن الشكل الرئيسي للعنف الثوري هو الحرب الشعبية الطويلة الأمد بقيادة الطبقة العاملة، إنها المسيرة التي تقود فيها البروليتاريا جماهير الفلاحين المسلحين عبر الجبهة الثورية إلى انتزاع الأراضي وتصفية دولة المعمرين الجدد و وسطاء الرأسمال الأجنبي طرد الإمبرياليين، وبتأسيس وتدعيم الحكم الثوري للعمال والفلاحين من خلال هذه المسيرة ذاتها، من خلال تأسيس مجالس العمال والفلاحين والجنود الثوريين، وهي المسيرة التي تقودها الطليعة البروليتارية المنظمة في الحزب الثوري. ولا يمكن لهذا الكفاح العنيف أن ينفجر إلا إذا مارست الطليعة الثورية عملا سياسيا تنظيميا طويلا وسط جماهير الفلاحين وجماهير المدن، التي تدرك من خلال النضال، طاقاتها الملموسة وقدرتها على تحطيم العدو وبناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية، فالحرب ليست إلا "امتدادا للسياسة بوسائل أخرى".

وفي المرحلة الأولى من انفجار طاقات العنف الثوري الجماهيري، تقوم جماهير الفلاحين بقيادة الحزب الثوري، بعملية انتزاع الأراضي وحرثها بقوة بواسطة اللجان الثورية، وانتزاع السلاح من أيدي العدو واستخدامه في تأسيس الكتائب المسلحة الأولى للجيش الأحمر، وتتسلسل هذه النضالات العنيفة من منطقة لأخرى لتشتيت قوات العدو، في الوقت الذي تقوم فيه جماهير المدن باحتلال المعامل والأحياء الشعبية، وبتنظيم المقاومة لتفكيك قوات العدو، التي تكون قادرة على التدخل والقمع بسرعة في المرحلة الأولى وكلما تمكن الحزب الثوري من توسيع هذه النضالات في البادية وفي المدن، وتحريكها من منطقة لأخرى، كلما استطاع تفكيك قوات العدو وتهييء مرحلة جديدة في الكفاح وهذه هي مرحلة القواعد الحمراء المتحركة.

وفي مرحلة أعلى يتسم توسيع الكتائب المسلحة وتركيزها في مراكز حصينة، وتوسيع هذه المراكز بفعل نمو الطاقات الكفاحية للجماهير، وتتحول هذه المراكز الثابتة إلى مناطق محررة، وتبدأ عملية تأسيس الحكم الجديد، حكم العمال والفلاحين المسلحين في هذه المناطق والشروع في تطبيق البرنامج الثوري (تسليح كل الشعب، مصادرة أملاك المعمرين الجدد وكبار الرأسماليين، تصفية مصالح الإمبريالية ...)، وفي هذه المرحلة التي يحتمل فيها تدخل الإمبريالية لحماية مصالحها وتدعيم النظام المعرض للانهيار، فإن هذا التدخل لن يزيد كفاح الشعب إلا

ضراوة، وبارتباط وثيق بكفاح الجماهير الصحراوية وتوسيع جبهة النضال ضد الإمبريالية في المنطقة حتى النصر النهائي.

هذا هو الطريق الذي أثبتته انتصارات الشعوب في الصين أو في كوريا وظفار... وفي أماكن عديدة من العالم، وتثبته هذه الأيام بشكل خاص انتصارات الشعب الفيتنامي والشعب اللاووسي والشعب الكامبودجي الذي يستعد هذه الأيام لتصفية آخر مواقع أعداء الشعب. إن الحرب الشعبية هي طريق النصر في عصر اندحار الرأسمالية وانتصار الاشتراكية، وهي الطريق الوحيد لشعبنا ولكل الأمة العربية في تصفية الصهيونية والإمبريالية والرجعية.

إن تنظيم هذه المسيرة وتأطيرها لن يتم إلا بطليعة الحزب الثوري، حزب البروليتاريا المتحالفة مع جماهير الفلاحين، فالماركسيون-اللينينيون لا يرمون بالعنف الثوري على عاتق الحركة الجماهيرية، بل إن دور الحزب الثوري هو تأطير وتنظيم العنف الثوري وتفجيره في الوقت المناسب، أبتداء من أبسط مراحله، من المظاهرة التي ترد على قوات القمع في الأحياء الشعبية إلى تظاهرات الفلاحين في البادية، مرورا إلى المناجم والمعامل والأراضي وحرثها بقوة، إلى تأسيس القواعد الحمراء المتحركة، المرحلة الحاسمة الأولى في الحرب الشعبية.

إن الحزب الثوري هو الذي يقود عملية إدراك الجماهير لطاقاتها الملموسة ولقدرتها على تحطيم العدو، باعتباره استراتيجيا نمرا من ورق، وهو إدراك لا يتم بعمل دعائي نظري من خلال الجرائد والمناشير والتحريض الخطابي فقط، بل بتفجير العنف من أبسط أشكاله وفي أبسط مراحل النضال، في النضال النقابي من أجل الزيادة في الأجور أو من أجل إصلاح التعليم، وبتنظيم وتأطير مبادرات الجماهير، وتصعيدها وفق الشروط الملموسة وفي خطة محكمة، في المعامل والأحياء، في الدواوير والضيعات، في المدارس والكليات، إن الماركسيين-اللينينيين هم طليعة هذا النضال وهم الذين يقومون بتأطيره وتنظيمه عبر كل مراحله".

## الوثيقة السابعة : من أجل خط ماركسي لينيني لحزب البروليتاريا المغربي (8 مارس 1974)

1. "إن عملية صياغة خط ماركسي لينيني سديد للثورة المغربية، وبناء الحزب الثوري البروليتاري، لا تنفصل لحظة عن مهمة اعتبار الثورة المغربية جزءا لا يتجزء من الثورة العربية، وتكتسي الثورة المغربية أهمية بالغة في هذا المجال. فبحكم اشتداد الصراع الطبقي ببلادنا، وبحكم استراتيجية الإمبريالية بالمنطقة. فإن الثورة المغربية تشكل الحلقة الضعيفة للإمبريالية في غرب الوطن العربي، ولهذا تشكل المركز الغربي للثورة العربية، مما يضع على الماركسيين اللينينيين المغاربة مهمات جسيمة في هذا المجال. إن مهماتنا بهذا الصدد تتمحور في :

- ربط كفاح الشعب المغربي بالأمة العربية في نضالها ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية، من أجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والوحدة والاشتراكية. ووضع ذلك في مهمات الدعاية الثورية لفضح مناورات نظام الحسن — عبد الله — الدليمي في هذا المجال.
- تدعيم وتوسيع جبهة ثورية عربية واسعة ضد الهجمة الإمبريالية-الصهيونية-الرجعية.

إن الروابط الأصيلة والعميقة بين الشعب المغربي والشعب العربي في الصحراء الغربية، يجعل من الضروري في صياغة الاستراتيجية الثورية، من أجل إنشاء المركز الغربي للثورة العربية، دمج كفاح التحرر الوطني في الصحراء

الغربية بالثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية، في استراتيجية واحدة وجبهة واحدة. إن هذه المهمة بالغة الأهمية في بناء الخط الثوري السديد للحزب الماركسي اللينيني المغربي.

v تمتين علاقاتنا السياسية والنضالية بالفصائل الماركسية اللينينية على امتداد الوطن العربي، والعمل على بلورة خط نضالي عام على الصعيد القومي يوحد بينها، ويضع في حسابه بذات الوقت، الخصائص المميزة لكل نظام على الصعيد القطري. وبهذا الطريق بالذات، ستسهم الثورة المغربية بواجباتها الأممية في دعم الثورة العالمية، على قاعدة الأممية البروليتارية، وتوطيد الخط البروليتاري السديد على المستوى العالمي، ومحاربة كافة أشكال التحريفية المعاصرة".

# الثورة في الغرب العربي في المرحلة التاريخية من تصفية الامبريالية

**4 مايو 1971**

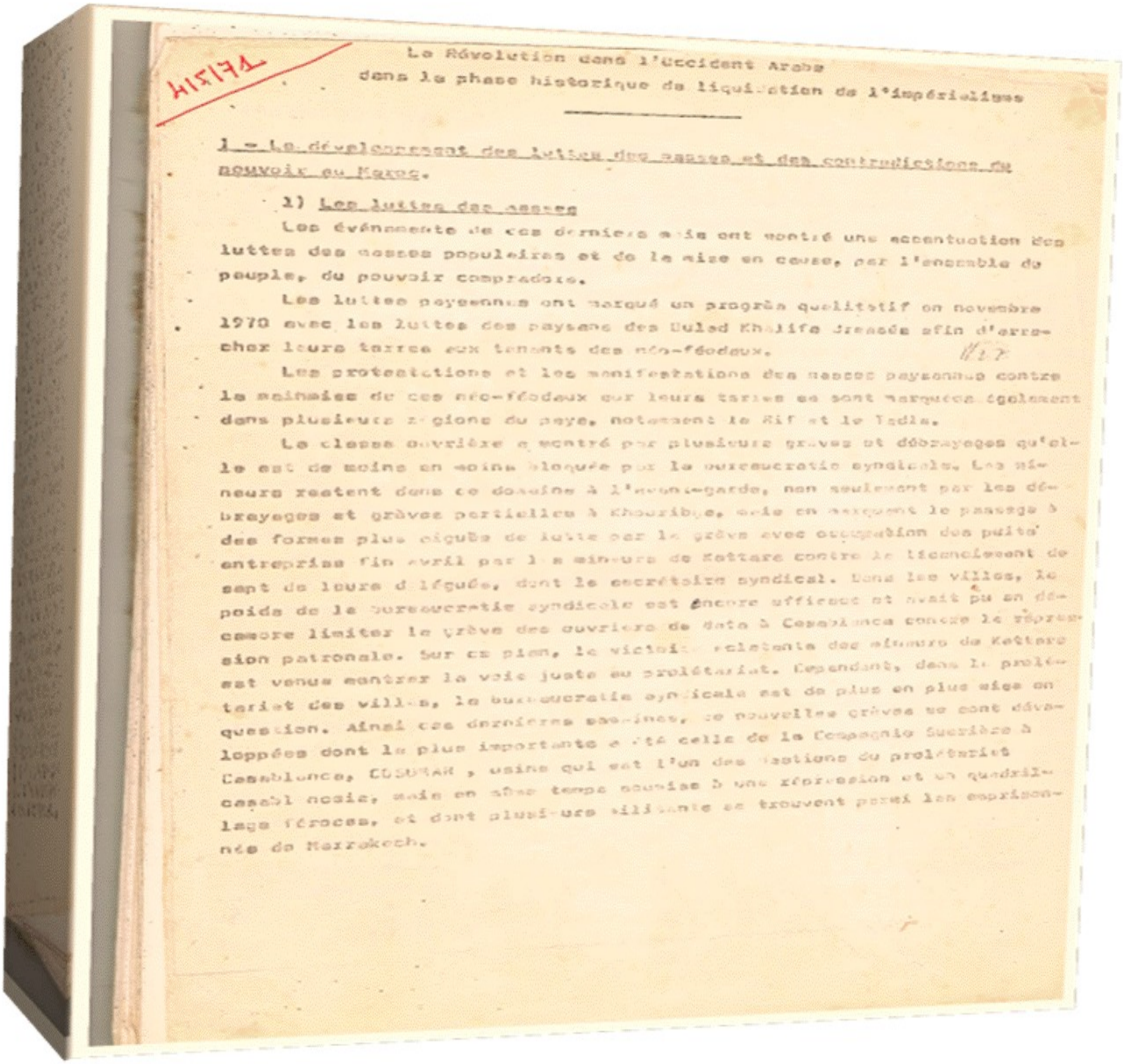

AIS/74

La Révolution dans l'Occident Arabe
dans la phase historique de liquidation de l'impérialisme

1 – Le développement des luttes des masses et des contradictions au pouvoir au Maroc.

1) Les luttes des masses

Les événements de ces dernières années ont montré une accentuation des luttes des masses populaires et de la mise en cause, par l'ensemble du peuple, du pouvoir compradore.

Les luttes paysannes ont marqué un progrès qualitatif en novembre 1970 avec les luttes des paysans des Ouled Khalifa dressés afin d'arracher leurs terres aux tenants des néo-féodaux.

Les protestations et les manifestations des masses paysannes contre la mainmise de ces néo-féodaux sur leurs terres se sont marquées également dans plusieurs régions du pays, notamment le Rif et le Tadla.

La classe ouvrière a montré par plusieurs grèves et débrayages qu'elle est de moins en moins bloquée par la bureaucratie syndicale. Les mineurs restent dans ce domaine à l'avant-garde, non seulement par les débrayages et grèves partielles à Khouribga, mais en assurant le passage à des formes plus aiguës de lutte par la grève avec occupation des puits entreprise fin avril par la mine de Kettara contre le licenciement de sept de leurs délégués, dont le secrétaire syndical. Dans les villes, le poids de la bureaucratie syndicale est encore efficace et avait pu en décembre limiter la grève des ouvriers de Casablanca contre la répression patronale. Sur ce plan, la victoire éclatante des mineurs de Kettara est venue montrer la voie juste au prolétariat. Cependant, dans le prolétariat des villes, la bureaucratie syndicale est de plus en plus mise en question. Ainsi ces dernières années, de nouvelles grèves se sont développées dont la plus importante a été celle de la Compagnie Sucrière à Casablanca, COSUMAR, usine qui est l'un des bastions du prolétariat casablancais, mais en même temps soumise à une répression et un quadrillage féroces, et dont plusieurs militants se trouvent parmi les emprisonnés de Marrakech.

## I - نضال الجماهير و تناقضات الحكم في المغرب

### 1- نضالات الجماهير:

إن الأحداث التي عرفتها الشهور الأخيرة، تبين تصاعد نضالات الجماهير الشعبية، و إعادة النظر في السلطة الكمبرادورية من طرف مجموع الشعب.

لقد سجل شهر نونبر 1970، تطورا كيفيا في نضالات الفلاحين، مع نضالات فلاحي أولاد خليفة، الذين هبوا من أجل انتزاع أراضيهم من أيدي الإقطاعيين الجدد.

و إن احتجاجات و تظاهرات الجماهير الفلاحية ضد استحواذ الإقطاعيين الجدد على أراضيهم، كانت قد عرفتها أيضا مناطق متعددة من البلاد، خاصة في الريف وتادلة.

لقد بينت الطبقة العاملة عن طريق عدة إضرابات، و توقف عن العمل، على أنها أصبحت أقل فأقل خضوعا لعرقلة البيروقراطية النقابية، و يبقى العمال المنجميون في الطليعة، ليس فقط بالتوقف عن العمل و الإضرابات الجزئية في خريبكة، لكن بتسجيل انتقال إلى أشكال نضالية أكثر حدة، حيث يترافق الإضراب مع احتلال أعماق المناجم، كما حدث في أواخر أبريل- ماي مع منجميي قطارة ضد تسريح سبعة من ممثليهم، من بينهم الكاتب النقابي.

و في المدن، ما زال ثقل البيروقراطية النقابية فعالا، و كان قد استطاع في شهر دجنبر، أن يحد من إضراب العمال في معمل باطا بالدار البيضاء ضد قمع الباطرونا.

على هذا الصعيد، جاء النجاح الباهر لمنجميي قطارة، ليبين الطريق الصحيح للبروليتاريا. و مع ذلك، أصبحت البيرروقراطية العمالية محط تساؤل وسط بروليتاريا المدن أكثر فأكثر، هكذا، و في الأسابيع الأخيرة، تطورت إضرابات جديدة، أهمها ما عرفته شركة السكر (كوزيمار) بالدار البيضاء، المصنع الذي يعد واحدا من معاقل البروليتاريا البيضاوية، لكن في نفس الوقت، تعرضت لقمع و حصار شرسين، حيث يوجد العديد من مناضلي كوزيمار ضمن سجناء مراكش[1].

في هذه السنة، خاض شباب الثانويات منذ بداية يناير، و إلى حدود منتصف شهر مارس، نضالات طويلة و أكثر حدة من السنوات السابقة، و التي كانت قد هزت النظام بقوة.

لقد كانت خاصية نضالات هذه السنة، في عدد من المدن، انتقال الجماهير الشعبية إلى المساندة المفتوحة، حيث تظاهرت إلى جانب التلاميذ في قصر السوق و الناظور و وجدة.

و في مدينة الدار البيضاء، تحولت ليلة العيد الرسمي، 3 مارس[2]، إلى تظاهرة شعبية، حيث هرب فنانو النظام مفزوعين، أمام صياح الجماهير.

و بعد الاستئناف العام للدراسة، ابتداءا من 12 مارس، بعد إعادة إدماج التلاميذ المطرودين في الأسابيع الأولى من الإضراب، قدم التلاميذ برهانا صارخا على استمرار كفاحيتهم، من خلال دخولهم في الإضراب العام ليوم 23 مارس.

1. إن المقصود بذلك، هو اعتقالات 1970-1971، التي مست العديد من مناضلي الجناح الثوري "للاتحاد الوطني للقوات الشعبية"، و الذين تم تقديمهم للمحاكمة في مدينة مراكش، و كان من بين المعتقلين عمال منتمون لمعمل كوزيمار، (المترجم).

2. 3 مارس هو تاريخ "عيد العرش" الذي كان يحتفل به نظام الحسن الثاني.

و قد كانت مساندة الطلبة لتلاميذ الثانويات في هذه السنة أكثر حزما، و لم يستطع السياسيون البرجوازيون و ممثليهم داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، العودة إلى مهزلة إفران، و كان عليهم أن يزيلوا القناع بشكل مفتوح، لتكسير الإضراب في الجامعة خلال شهر فبراير، و تمكنهم من ذلك في الأخير، يبين، في نفس الوقت، تأثير الإديولوجيا البرجوازية الصغيرة على قسم هام من الطلبة، و استمرار اتجاه التراجع لدى الطلبة الثوريين في الجامعة، الذي يعزلهم عن الجماهير، و في نفس الوقت، يضعفهم أمام الأحزاب البرجوازية.

إن نقط الضعف الأساسية لنضالات الجماهير تتمثل في عدم التنسيق و التجذر غير الكافي للمناضلين الثوريين داخل الجماهير، و نقص الأفق الاستراتيجي. لكن التطور نفسه لنضالات الجماهير يخلق شروطا أحسن لتجاوز نقط الضعف هذه.

إن الشعار الذي صدحت به الجماهير في فاتح ماي، و المعمم لستة أشهر من النضالات يبين من خلال مثال "أولاد خليفة" و "قطارة"[3] (يتعلق الأمر بشعار "ولاد خليفة و قطارة و الثورة المظفرة" كناية عن التحالف العمالي الفلاحي) (إضافة المترجم)، أن الجماهير تعرف استخلاص الدروس من هذه النضالات، و على المناضلين الثوريين أن يعرفوا استخلاصها أيضا، و توجيه جهدهم بشكل يجعلهم أكثر حضورا داخل نضالات "ولاد خليفة" و "قطارة" في المستقبل.

**2 - تشدد النظام و عدم انسجامه:**

أ - أمام هذه النضالات تشدد النظام بقوة في مواقفه. فقد كان خطاب العرش بمثابة رفض عنيف، و غير مقنع (بفتح النون و تشديدها)، على مطالب الفلاحين حول الأرض، و مطالب الشبيبة حول التعليم.

في المقابل، عرف ارتفاع الأسعار قفزات جديدة، فثمن الزبدة تضاعف مرتين و نصف بشكل مفاجئ مع ارتفاع سعر البنزين، و قد واجه النظام المطالب الشعبية حول سعر السكر، بصمت ينم عن الاحتقار.

في الحقيقة، في الإطار العام، الذي سنعرض له لاحقا، فإن الأوليغارشية الكمبرادورية، تسقط في منطق نظامها لنهب البلاد.

علاوة على ذلك، تضطر الأوليغارشية للتحرك بوجه مكشوف، أمام العجز المتزايد للأحزاب البرجوازية في تأطير الجماهير، و السياسيون الخونة العاجزون أكثر فأكثر على التأثير على الجماهير الشعبية.

ب – و مع ذلك، فضعف القاعدة الطبقية للأوليغارشية الكمبرادورية، و تعفنها المتسارع، يمنعانها من المرور إلى القمع المعمم تجاه نضالات الجماهير.

إن رد فلاحي "ولاد خليفة" أربك تماما الإرهاب، الذي حاول عملاء النظام قصارى جهدهم ممارسته في منطقة الغرب، و اضطر النظام إلى التراجع في قطارة. و داخل البروليتاريا البيضاوية، كانت تروج شعارات ثورية، سواء على جدران المعامل، أو على ظهر الآلات، و يقوم التلاميذ بالرد على قوى القمع و عملاء النظام داخل إدارة الثانويات.

لقد ظهرت الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين بقوة، أمام اضطراب السياسيين البرجوازيين و البوليس.

---

3. يتعلق الأمر هنا، بشعار "ولاد خليفة و قطارة و الثورة المظفرة" كناية عن التحالف العمالي الفلاحي.هذا الشعار صدحت به حناجر آلاف العمال و الشبيبة الثورية، خلال مسيرات فاتح مايو لسنة 1971، و من المعروف أن ولاد خليفة، هو اسم قبيلة من الفلاحين، انتفضت بمنطقة "الغرب" دفاعا عن أرض الأجداد ضد جشع "المعمرين الجدد" المساندين من طرف أجهزة النظام القمعية. أما قطارة، فاسم لمنجم بنواحي مراكش، اعتصم العمال بقعره، و هددوا بتفجيره إذا لم يستجب النظام لمطالبهم و على رأسها إعادة رفاقهم المطرودين، و قد اضطر النظام للإستجابة تحت ضغط نضالهم و التضامن الواسع معهم (المترجم).

في هذه السنة، تمظهر هذا الضعف كذلك، في المرور إلى استعمال كوموندوهات فاشية، و لم يقدر النظام على إسكات الصحافة البرجوازية التي، و حتى بغموضاتها، أصبحت بدورها تزعجه، و ذلك بتنظيم هجوم بوليسي لتكسير أجهزة مطابعها.

و في الجامعات ظهرت كوموندوهات فاشية، تحت غطاء "الاتحاد العام لطلبة المغرب"، و تنظيم من المخبرين المندسين تحت اسم "شبيبة و اشتراكية"، و بذل البوليس قصارى جهده لجلب المناضلين العمال، المشمئزين من بيروقراطية "الاتحاد المغربي للشغل" إلى تنظيمهم "اتحاد العمل المغربي"، الذي تقوم سيارات البوليس فياط 125 بحمايته.

لقد ظن النظام أنه سيتوج هذه السنة عملية الترهيب، التي بدأها منذ سبعة عشر شهرا، عن طريق الاختطافات و التوقيفات و التعذيب، و المرور إلى محاكمة مئتين من المناضلين، الذين تم اعتقالهم في كل مناطق المغرب و بالخارج، بمساعدة المخابرات الأمريكية، و البوليس الفاشي الفرنكاوي الاسباني.

لكن لحد الآن، لم يحصل إلا على نتائج عكسية لهذه التوقعات، و قد رفض القضاة العسكريون محاكمة المناضلين، و أن يجعلوا الجيش متواطئا في العملية، و اضطر النظام، اللجوء إلى عملاء خدام معينون في مراكش.

على العكس، لم تتراجع نضالات الجماهير، و اقتراب موعد المحاكمة، كان قد زعزع بعض القطاعات البرجوازية الصغيرة، الميالة إلى الانتظارية. و قد كان دور المناضلين الثوريين حاسم في هذا الميدان، بصفة خاصة، لدفع التيارات الانتهازية الانتظارية من البرجوازية الصغيرة إلى التراجع، و تراجع تأثيرها على بعض القطاعات الجماهيرية، كما هو الحال، بالنسبة لدورهم في كسر جدار الصمت حول محاكمة مراكش.

ج - إن تشدد النظام، على الرغم من ضعف قاعدته الاجتماعية التي تؤدي إلى عدم الانسجام، ليس فقط نتيجة منطقه الخاص، كطغمة من الناهبين، و لكن لانعكاس الاندماج الوثيق للنظام الكمبرادوري مع الامبريالية.

على عكس المظاهر التي تنتج عن الإدراك البرجوازي الصغير للظواهر الوطنية، بعزلها عن سياقها الدولي، فإن رفض الإصلاح الزراعي، و سياسة المغربة لبعض القطاعات التجارية، هي، كما سنبينها، في تطابق مع تصاعد سياسة الاحتكارات الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذا الاندماج، يظهر بوضوح، في تعاون النظام في مشاكل الصحراء الغربية، في تعزيز الروابط مع الامبريالية الفرنسية و الاسبانية، كل هذا في إطار استراتيجية الامبريالية الأمريكية في المنطقة. و البيان الذي نشر في ختام جولة لوبيز برافو إلى الرباط في نهاية مارس، له دلالته في هذا الموضوع. فالحكومة المغربية و معها الفاشية الاسبانية مهتمتان بتعزيز "الأمن في البحر المتوسط" و "الوعي المتوسطي"، و بتعبير آخر، تعزيز المواقع العسكرية الامبريالية و الإديولوجية الامبريالية و الاستعمارية الجديدة.

بشكل جلي، تعد الفاشية الاسبانية و الطغمة الكمبرادورية المغربية دعامتا الامبريالية في منطقة غرب البحر المتوسط. لكن لسوء حظ المخططات الامبريالية، فكلما اعتمدت الامبريالية على هذه الدعائم، كلما تعرضت هذه الأخيرة للتعفن، و يشهد بهذا قضيتا ماتيسا في اسبانيا، و بن مسعود في المغرب.

و لفهم منطق هذه السيرورة، يجب علينا أن نفهم مشاكل الثورة العربية في السياق العام للنضال الثوري للشعوب، من أجل تصفية الامبريالية.

## II - قضايا الثورة العربية

### 1 - الضربات الموجهة للثورة الفلسطينية:

شهدت الشهور الأخيرة، محاصرة و تطويق الثورة الفلسطينية، البؤرة الرئيسية للثورة العربية، و قد أجبرت الضربات التي سددها جيش العملاء الأردنيين، المقاومة الفلسطينية على أن تنكفئ على ذاتها في سرية شبه تامة، و أن تتبنى مراجعة لم تكتمل، في نفس الوقت، تعمق تنظيم المقاومة و تجذرت، و بالأخص في قلب فلسطين المحتلة، رغم حصار القوات الصهيونية داخل مخيمات غزة.

إن تواطؤ الامبريالية و التحريفية، كان العامل المحدد، الذي يسمح بتطويق الثورة الفلسطينية، و بالفعل، فإن هذا التواطؤ، سمح للإقطاعيات و البرجوازيات العربية المرتبطة بها، أن تلتقي في نفس الهدف، من أجل كبح الاندفاعة العميقة للثورة العربية و بؤرتها الرئيسية.

عمليا، فإن هذا يقود الدعائم الطبقية للتحريفية في المنطقة، البرجوازية البيروقراطية العربية، إلى الانتقال أكثر فأكثر إلى الوصاية المباشرة للامبريالية، بينما لن تتأخر التحريفية السوفياتية عن الظهور ضمن هذه العملية، ك "مخدوع التاريخ".

لكن في نفس الوقت، فالانتصار المباشر لقوى الثورة المضادة، يجذر بذور الإديولوجية الثورية في مجموع الأمة العربية، و بدرجة أكثر، بقدر ما تنفضح أدوار التحريفيين الذين يظهرون على حقيقتهم. و بالدرجة الأولى بطبيعة الحال، وسط الشعب الفلسطيني، و أيضا داخل الشعوب الأخرى التي تشكل الأمة العربية.

إننا نعيش الدلائل الملموسة لذلك بالمغرب، رغم أن الآثار السطحية تكاد تظهر بالكاد.

و بالنسبة للشعبين، حيث هذه الآثار أكثر عمقا، و ذات انعكاسات أكثر ثقلا، على المدى القريب، نعني الشعبين المصري و السوداني، لا يجب، نتيجة لتأثيرات السطح، المدركة مع ذلك، السقوط في الإحباط. هكذا إذن، من الممكن ترقب موجة أخرى للثورة العربية، تنبثق أكثر قوة، أكثر عمقا و أكثر اتساعا.

### 2 - تجمع البرجوازيات والرجعيات العربية في ظل الاستراتيجية الامبريالية

في هذا السياق، تتعمق تناقضات الأنظمة البرجوازية الصغيرة العربية، و محاولات إخفائها من طرف قادتها، تقودهم إلى لعبة تكتيكية اتجاه الامبريالية، مفصولة عن نضالات الجماهير، و فاقدة لفكر استراتيجي، يزيد من تعميق تناقضاتها، و اندماجها التدريجي بالاستراتيجية الامبريالة.

إن المخططين الرئيسيين، هما من جهة، فدرالية الجمهوريات العربية، و محاولة الحكومة المصرية إنقاذ ماء الوجه في تطبيق مشروع روجرز، و مشاكل البترول من جهة أخرى.

#### أ. فدرالية الجمهوريات العربية و بهلوانيات أنور السادات

إن فدرالية الجمهوريات العربية، هي في الحقيقة، تعزيز لتماسك على مستوى القمة، لثلات برجوازيات بيروقراطية عربية رئيسية في المشرق العربي.

إن هذا التجمع، تحت غطاء عبارات دعم الثورة الفلسطينية، يرمي في الواقع، إلى التهييئ للاستسلامات المفتوحة أكثر فأكثر، في إطار التواطؤ بين الامبريالية الأمريكية و التحريفية في هذه المنطقة، التواطؤ الذي تلعب فيه الامبريالية الأمريكية الدور المحدد أكثر فأكثر.

ضمن هذا التواطؤ، و هذا التجمع أيضا، فإن اتجاهات هذه البرجوازية البيروقراطية، التي، تحت غطاء الفرازيولوجيا الماركسوية، في إطار الروابط مع الاتحاد السوفياتي، الذي يقدم كداعم للنضال ضد الامبريالية، تمارس تأثيرا مشلا للجماهير الثورية و تنعزل أكثر فأكثر و تضعف، لصالح اتجاهات تنادي بالمكشوف، أو في الكواليس، بالانتقال إلى مساومة مباشرة مع الامبريالية، إن هؤلاء، و أولائك، موحدون حول التخلي عن الفلسطينيين، لكن التيار الثاني، يدفع هذا التخلي حتى منطقه الأخير.

هكذا، فإن الغطاءات الأخيرة التي تختبئ تحتها البرجوازيات البيروقراطية، لتغليط الجماهير، أصبحت تتضح أكثر فأكثر.

و كانعكاس ملطف لمعارضة الجماهير، قامت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، بشكل غير منتظر، بتقديم انتقادات للاتفاق حول الفدرالية، مما أجبر القادة على تأجيل النقاش.

إن إعفاء علي صبري، ليلة مجيئ روجرز إلى القاهرة، أسقط واحدة من آخر الغطاءات الاشتراكوية للبرجوازية البيروقراطية المصرية.و إن أنور السادات، رأس هذه الأخيرة، يسير منذ شهرين، من تراجع إلى آخر، تحت ضغط الشروط الإسرائيلية الأمريكية.

فبعد التخلي عن الحديث عن سيناء، و لكي ينقد ما تبقى له من ماء الوجه، ما زال يحاول، الحصول للمشاة المصريين، و فقط للمشاة، على السماح لهم بعبور القناة، بعد انسحاب القوات الصهيونية ب 20 كلم.

هكذا، أكثر فاكثر، بالإمكان التفكير باقتراب المنعطف الحاسم للثورة العربية، حيث سيكنس غضب الجماهير المصرية انتهازية البرجوازية الصغيرة.

**ب - مشاكل البترول**

فيما يخص هذه المشاكل، فالبرجوازيات البيروقراطية، خاصة الليبية و الجزائرية، التي لعبت لعبة أكثر ذكاء، سهلها التعقيد التقني للمشكل، و التوهيم الذي يخلقه، لحد أن بومدين تكلم أخيرا عن دم الشهداء الممزوج بالبترول الجزائري، و سهل الأمر كذلك، تلك الحذاقة الكبيرة و القوة السياسية للاحتكارات الدولية، التي تشكل الكارطيل العالمي للبترول.

إن أصل أزمة البترول الحالية، توجد في شهية البرجوازيات البيروقراطية العربية، للزيادة في مواردها الآتية من هذا المصدر.

و إن اللحظة المختارة تسمح لهم، بالقيام بعملية تمويه مذهلة بالنسبة للنضال السياسي و الثوري المعادي للامبريالية، دون، مع ذلك، المساس بالمصالح الحيوية للامبريالية في هذا الميدان. على العكس، فإن موقع

الاحتكار العالمي للكارتيل يتعزز، و ليس غريبا، مشاركة الإقطاعيات العربية و الإيرانية و العملاء الفنيزويليون للامبريالية في العملية.

و بدون الدخول في تحليلات طويلة، فلنسجل الوقائع الأساسية:

**ب . 1 . اتفاقات الكارتيل البترولي- الدول المنتجة، الليبية أساسا:**

إن هذه الاتفاقيات، بموافقتها على زيادة تصل إلى دولار للبرميل تقريبا، (البرميل يساوي واحد على سبعة من الطن) من ثمن البيع عند المنطلق (أي من الدول المنتجة)، تسمح لهذه البلدان ، بالزيادة في عائداتها الفعلية من حصتها في الأرباح، أي ما يعادل من 0,50 إلى 0,55 دولار للبرميل.

بالنسبة لليبيا، فهذا يعني، زيادة في العائدات تقارب 600 مليون دولار (3 مليار درهم) زيادة، رغم حجمها الكبير، لن تغير من بنية اقتصادية تظل نيو- استعمارية.

و مع ذلك، لم يتم المساس بوضعية احتكار البترول، فالبنية العالمية لسعر البترول، التي يرتكز عليها هذا الاحتكار، لم يتم استحضارها حتى، إن هذه الزيادة، لا يتحملها الكارتيل، بل تنعكس على الاستهلاك بشكل كامل، مقارنة بثمن البيع، بما يعني أن أرباح الكارتيل ستزيد حصتها كذلك من ارتفاع أثمان البيع للبترول الخام.

إذا كان الاقتصاد الرأسمالي العالمي سيرى، هكذا، تسريعا في سيرورة التضخم و تناقضاته الاقتصادية العميقة، فإن موقع الاحتكارات البترولية، العمود الفقري للامبريالية، لن يمس، بل على العكس من ذلك، فإنه سيتعزز، أو بالأحرى، ستخرج قوية من الأزمة، خاصة، و أن الدول المنتجة وقعت على اتفاق لمدة خمس سنوات، و بالأخص عندما تخلت ليبيا عن المطلب الوحيد الذي يمس بالبنية الامبريالية، يعني الالتزام بإعادة الاستثمار داخل البلد، من طرف الشركات البترولية، لحصة من أرباحها.

**ب . 2 . النزاع الفرنسي الجزائري حول البترول:**

إن النزاع الذي تمت معالجته بشكل منفرد لذو معنى، لأن الكارتيل العالمي للبترول لم يتم المساس به.

إن النزاع يوجد بين الدولة الجزائرية من جهة، و الشركة التي تشرف عليها الدولة الفرنسية من جهة أخرى، شركة واحدة، و هي الشركة الفرنسية للبترول، شركة ذات رأسمال مختلط، تتوفر على مقعد احتياطي لدى الكارتيل.

لكن الذي كان موضوع خلاف، من الجانب الفرنسي، كما بالنسبة للكارتيل، يتعلق ببقايا محاولة الديغولية، و فئة من البرجوازية التكنوقراطية الفرنسية، التي تلعب لعبة مستقلة تجاه الكارتيل البترولي، و أول محاولة من هذا النوع، كان قد قام بها **ماتيي** بإيطاليا، و كانت قد انتهت باغتيال صاحبها.

إذا كانت البرجوازية البيروقراطية الجزائرية، هنا، قد قادت مركبها بمهارة، فإن الذي سهل لها ذلك ، هو تلك الحماقات التي راكمتها الدولة الفرنسية و الشركات البترولية الفرنسية.

حول هذه النقطة، من المسموح التساؤل، حول ما إذا كان هذا التراكم للحماقات من هذا الحجم، لم يكن مقصودا من طرف القادة السياسيين الفرنسيين، لتصفية السياسة المعادية للكارتيل.

في مناسبات أخرى، عندما نستحضر رياء بومبيدو، المدير السابق لبنك روتشيلد، فمثل هذه الفرضية تظل كذلك، أكثر تماسكا، إذ تتطابق مع الاندماج المسجل أكثر فاكثر، بين اقتصاد الرأسمالية الفرنسية و سياستها، و الامبريالية الأمريكية و الاحتكارات الدولية.

من الجانب الجزائري، فإن الهجوم تركز حول المجموعات البترولية التابعة للدولة الفرنسية، و كان هذا نتيجة منطقية، لتأميم ممتلكات الشركات البترولية الأمريكية و الانجليزية سنة 1967، و قد يكون عكس ذلك، لو أن الجزائر لم تقم، كما فعلت ذلك، بتقارب واضح مع الشركات الأمريكية.

إن مشروع اتفاق بيع 12 مليار متر مكعب من الغاز في السنة، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، و الأهمية التي أعطيت من طرف القيادة الجزائرية لمسطرة إجراء الموافقة من قبل السلطات الأمريكية لذو مغزى.

إن هذا المشروع، من خلال المقادير المرتقبة، هو في الحقيقة تخلي عن سياسة السنوات الأولى للاستقلال، التي كانت تريد بحق، الاحتفاظ بالموارد الأساسية من الغاز الجزائري، لفائدة الصناعة الوطنية و المغاربية، إن هذا المشروع، لا يمكن أن يمثل إلا عاملا تافها في التوازن المالي الجزائري، إذا أخذ بعين الاعتبار، أسعار الغاز المنخفضة (على أكبر تقدير، إذا أخذنا بعين الاعتبار أسعار الكمية الكبيرة من الغاز الأمريكي، و مصاريف التسييل و النقل، فالربح لكل متر مكعب لا يمكن أن يتجاوز 0,01 دينار، أي 120 مليون دينار في السنة، بينما حاجيات المخطط الخماسي تفوق 5 مليار دينار في السنة).

إن الأهمية المعطاة لهذا المشروع، يكمن تفسيرها في التقارب السياسي لبرجوازية الدولة الجزائرية، و الاحتكارات الرأسمالية.

كل هذا، و ما يرتبط به من اتصالات مجمومة بين البلدان المغاربية، يوضح بجلاء، أن تحالفا أكثر تماسكا يتأسس بين الدول المغاربية، تحت الرعاية السياسية و الاقتصادية المباشرة للامبريالية الأمريكية، و المجموعات الفرنسية و الاسبانية، المرتبطة بها، ائتلاف، يعد، في المقام الأول بداية لعملية امبريالية في الصحراء الغربية، و هذا الائتلاف، هو نظير غربي، مراقب أكثر من طرف الامبريالية، لفدرالية الجمهوريات العربية حيث يتقاطع النفوذ الامبريالي و التحريفي.

في هذه الحالة أو تلك، فالأمر يعني قبل كل شيئ، تحالف يبن أنظمة عربية موجه ضد شعوبها، يستهدف خنق الحركة الثورية العربية.

هكذا، و في ختام هذا الجزء، فلنسجل مرة أخرى، أن الأساسي بالنسبة للثورة العربية، يظل أكثر من أي وقت مضى، النضال الثوري الجماهيري، و الحرب الشعبية لتحرير الشعب الفلسطيني و الخليج العربي، و تطورها في الشرق و الغرب العربي، و من أجل ذلك، من الضروري القضاء على الإديولوجية التحريفية، و البرجوازية الصغيرة وسط الجماهير، من أجل أن تهب بكل حزم ضد الامبريالية و الصهيونية.

لكن هنا أيضا، يجب أن نسجل، و يؤكد ذلك أحداث الشهور الأخيرة، أن الرهان حاسم جدا بالنسبة للامبريالية، لحد أن هذا النضال، لا يمكن أن يكون إلا طويل الأمد، و غير مفصول في الواقع، عن سيرورة الثورة العالمية و تصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

إن هذه القضايا، هي التي يجب علينا فحصها الآن، على ضوء الأحداث الأخيرة، و التحولات البنيوية في الفترة التاريخية الحالية، و هذا سيسمح لنا بالعودة إلى المهمة الخاصة للثورة في الغرب العربي.

## III - الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي

تعتبر الهزيمة التاريخية، التي ألحقتها شعوب الهند الصينية، بقوات الاعتداء الامبريالية الأمريكية و عملائها في سايغون، في جنوب اللاووس، الحدث الأكثر أهمية في الفترة الحالية. لقد عبئت القوات الأمريكية وسائل ضخمة غير مسبوقة لحد الآن: آلاف الهيلوكبترات، مئات قاذفات القنابل العملاقة ب 52، لنقل و حماية عبر ستائر من القنابل، قوات سايغون العميلة، و النتيجة: تدمير مئات طائرات الهيلوكبتير، الهزيمة، الحصار، سحق آلاف الفيالق العميلة، الهروب المخجل، و هلع أولئك الذين نجوا من الجحيم، الذي خلقه الهجوم المضاد للقوات الثورية اللاووسية و الفيتنامية.

في ظل هذا الجحيم، وتحت القصف المكثف، لم يتوقف المقاتلون الفيتناميون أبدا، عن تموين المقاتلين في الكامبودج و جنوب الفيتنام.

و من الممكن التساؤل، كيف استطاعت الامبريالية الأمريكية، بعد اندحار اعتداءاتها في الكامبودج، التوغل أكثر في الكارثة ؟ إنه في الحقيقة، منطق الامبريالية نفسه.

في 20 ماي من سنة 1970، بعد الاعتداء الامبرياليي على الكامبودج، في تصريح لماو تسي تونغ، الذي يبدأ بهذه العبارة: "في الوقت الحالي، دفعة جديدة للنضال ضد الامبريالية الأمريكية، تتأكد على الصعيد العالمي". أكد أن: "الامبريالية الأمريكية تظهر كعملاق، لكنها في الحقيقة ليست إلا نمرا من ورق، و تقاوم بشكل يائس. في العمق، اليوم، في العالم، من يخاف من ؟ ليست شعوب الفيتنام و اللاووس و الكامبودج و فلسطين، و باقي البلدان العربية، و باقي العالم، من يخاف من الامبريالية الأمريكية ؟ إن الامبريالية الأمريكية هي من يخاف شعوب العالم، ففي أقل تحرك، يشتد بها الفزع. هناك وقائع لاحصر لها، تبرهن، على أن قضية عادلة، تحظى دائما بمساندة واسعة، بينما قضية غير عادلة، لا تحظى إلا بالقليل من المساندة، إن بلدا ضعيفا، يمكن أن يهزم بلدا قويا، كما أن بلدا صغيرا، يمكن أن ينتصر على بلد كبير، إن شعب بلد صغير، ينتصر بالتأكيد على اعتداءات بلد كبير، إذا تجرأ على النهوض للقتال، الالتجاء إلى الأسلحة، و يأخذ مصيره بيده في بلاده. إنه قانون التاريخ".

و هكذا، أنهى ماو تسي تونغ هذا النداء ب: "يا شعوب العالم اتحدوا لهزم الأمريكيين المعتدين و عملائهم" .

يجب أن نفهم، لأن هذا مفتاح الوضعية الدولية ، و من هنا وضعية و مهام الثورة المغربية، إننا دخلنا مرحلة ولوج الامبريالية على الصعيد العالمي مرحلة التصفية النهائية، الفترة النهائية للأزمة العامة للرأسمالية التي افتتحت مع ثورة أكتوبر 1917.

### 1 . التعمق السياسي للأزمة العامة للرأسمالية

لقد فتحت ثورة أكتوبر ما نسميه بالأزمة العامة للرأسمالية، هذه الأزمة العامة دخلت في المرحلة نفسها لتصفية نظام الامبريالية العالمي، منذ أن انقلب ميزان القوى على الصعيد العالمي بين قوى الثورة و قوى الامبريالية لصالح الثورة، بانتصار الثورة الصينية سنة 1949.

لكن، إذا كان فشل الامبريالية الأمريكية في كوريا، قد أكد هذا الانقلاب في موازين القوى، فأن النتائج، كانت قد تأخرت بسبب تطور التحريفية ودور الإديلوجية التحريفية المعرقل لنمو الوعي الثوري للشعوب.

لم تقدر هذه الإديولوجيا، على منع انتصار الثورة الكوبية، التي كانت ثغرة جديدة في المعقل المباشر للامبريالية الأمريكية. لكن بشكل أساسي، فالهجوم المضاد الحازم للإديولوجية الثورية الماركسية-اللينينية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ابتداءا من سنة 1962، هو الذي كان السبب الرئيسي لاندحار الإديولوجية التحريفية، في بضع سنوات.

إن تطور النضال البطولي للشعب الفيتنامي، الذي رد بالنصر على التدخل المكثف لقوات العدوان الامبريالي الأمريكي سنة 1964، قد جاء ليتبث صحة الخط الثوري.

منذ عشر سنوات، تطورت النضالات المسلحة لحركات التحرر الوطني، في مد، ما فتئ يتعاظم أكثر فأكثر، في : أنغولا، الموزمبيق، غينيا بيساو، ناميبيا، إريثريا، تشاد، فلسطين، ظفار، الخليج العربي، الكامبودج، اللاووس و التايلاند.

و قد عرف شهر أبريل من سنة 1971، انفجارات جديدة للنضالات الثورية، فقد انتفض الشعب المالغاشي لأول مرة، منذ مذابح 1947. إن مأزق يسار البرجوازية الصغيرة، و التحريفية، كان مثار تساؤل و إعادة النظر من طرف الثوريين في سيلان.و في البنغال، انتفضت الجماهير ضد الرعب العسكري الباكستاني، تحت شعار "طريق فلسطين هو طريقنا"، و بذلك أفشلوا محاولات البرجوازية المحلية البنغالية، لتحريف اتجاه المشكل بالتواطؤ مع البرجوازية الكبيرة الهندية.

و في الشيلي، مني نفوذ الامبريالية الأمريكية بالفشل، و ووجه بمقاومة شديدة من طرف الجماهير في أمريكا اللاتينية، رغم الترهيب الفاشي.

و في أوروبا الرأسمالية، بدأت نضالات الطبقة العاملة الإيطالية تأخذ حجما كبيرا أكثر فأكثر، و كشفت سلطة الرأسمال الكبير في فرنسا عن عجزها و تبعيتها للامبريالية الأمريكية، و تتعمق أزمة الرأسمالية الانجليزية على المستوى الاقتصادي و السياسي، بالنضال المتزايد لشعب إيرلاندا الشمالية من أجل تحرره الوطني.

و في اسبانيا، لم يستطع الترهيب الفاشي منع إعادة تنظيم الحركة الثورية و التحررية لشعوب اسبانيا و تطورها، فالطبقة العاملة الاسبانية التي يقودها الحزب الشيوعي الاسباني، الذي كان الحزب الشيوعي الكبير الوحيد في أوربا الرأسمالية الذي نجا من وصاية التحريفية، انضمت إليها جماهير الفلاحين و الطلبة في جبهة واسعة لنضال الشعب الباسكي و الكتلاني، منتفضة لانتزاع حقوقها الوطنية، في تحالف مع الشعب الاسباني.

و هكذا، تنضج شروط الانفجار الثوري في اسبانيا الفاشية، التي أصبحت الركيزة الرئيسية للاستراتيجية الامبريالية في غرب البحر المتوسط، و في المغرب العربي.

و في قلب القلعة الامبريالية نفسها، تتعمق التناقضات، التي يوجد في طليعتها النضال الثوري للأقليات الوطنية، الأفرو-أمريكية، و المكسيكو- أمريكية و الكندية الفرنكفونية. أما الشبيبة الطلابية الأمريكية، فقد أصبحت أكثر فأكثر، تعيد النظر في الإديولوجيا نفسها، التي كان المطلوب منها الترويج لها .

في هذا السياق، تحاول البيروقراطية السوفياتية التحريفية التي ورطتها فشالاتها و مآزقها، تجميع قواها، لكن رغم مجهوداتها، داخل منطقة سيطرتها المباشرة، لم تستطع التحريفية منع الطبقة العاملة البولونية من أن تعبر

بشجاعة عن إرادتها في فرض اشتراكية حقيقية، مورطة هكذا المشاريع التحريفية، لتقديم تسهيلات كبيرة لتسرب الرأسمالية الألمانية الغربية، المحاسب الرئيسي للامبريالية في المنطقة.

**2. التعميق الاقتصادي للأزمة:**

يؤكد تطور الاقتصاد الرأسمالي، منذ الحرب العالمية الثانية، و بصفة أدق، منذ العشر سنوات الأخيرة، هذا التعميق، و يموضع أيضا هذه الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

في إطار انكماش السوق العالمية الرأسمالية منذ 25 سنة، فإن اقتصاد الاحتكارات يتعمق و يتمركز، و يسم بطابعه أكثر فأكثر السياسة الامبريالية.

و هناك ثلاثة أشكال مرتبطة فيما بينها، تطبع هذا التعميق، أشكال عرفت نموا متسارعا و متزايدا منذ عشر سنوات.

**أ. اقتصاد احتكارات يحاول تجاوز الأزمة عن طريق العسكرة**

لم يعرف الاقتصاد الرأسمالي أزمة كبيرة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كما وقع سنة 1929، و سنوات الثلاثينات.

فإلى غاية 1960، عرف الاقتصاد الرأسمالي ظواهر دورية، يخففها تراجع محدد ، و تسمى انحسارات، و قد جعل تقويمها السريع، الاقتصاديين البرجوازيين يعلنون بزعق، أن عيوب الرأسمالية تم تجاوزها، و أن العالم قد دخل في فترة النيو-رأسمالية.

كانت العشر سنوات التالية أيضا، أكثر مثار للنشوة، ما دامت نفس ظواهر الانحسار هذه، لم تسجل بجد. و مع ذلك، يظهر بوضوح شيئا فشيئا، أن مثل هذا الازدهار، مرده ذلك الثقل الذي أصبح أكثر أهمية، و الذي أحدثته عسكرة الاقتصاد. هذا الثقل الذي لم يكف عن أن يكبر منذ 1948، و يطبع الاقتصاد الرأسمالي أكثر فأكثر.

إن التأثير المزدوج، المرتبط جدليا، للتمركز الاقتصادي و السياسي للاحتكارات على الصعيد العالمي كهيكل للامبريالية من جهة، و تطور النضالات الثورية للشعوب من جهة أخرى، يقود إلى هيكلة القاعدة الاقتصادية للامبريالية نحو الحرب و العسكرة.

تعد العشر سنوات الأخيرة، السنوات التي ارتمت فيها الامبريالية الأمريكية، بكل رعونة، في الحرب المناهضة للثورة في الفيتنام، و هي نفس السنوات أيضا، التي عرفت الحرب العدوانية الصهيونية في يونيو 1967، و تفاقم الأزمة في المشرق العربي، هي السنوات أيضا التي عرفت تأسيس دكتاتوريات عسكرية، في البرازيل و اليونان و أندونيسيا، هي كذلك سنوات الدعم الواسع للفئات الاجتماعية الأكثر تعفنا مثل دوفاليي بهايتي و الأوليغارشية الكمبرادورية بالمغرب.

على الصعيد الإقتصادي، لخص هذا التطور مؤخرا، الاقتصادي الماركسي الأمريكي **ماغدوف**، في رد على منتقديه من محامي الرأسمالية، حيث كتب قائلا:

**"ترى الانتقادات، أن غياب أزمة اقتصادية كبرى منذ الحرب العالمية الثانية، يعد تغيرا أساسيا، إذا كان مع ذلك أن أهم الأسباب لهذا "التغير الأساسي" يتمثل في الآلة العسكرية الضخمة التي بنتها الولايات المتحدة**

**الأمريكية و احتفظت بها، إذن مثل هذا التغير من الصعوبة اعتباره بداية فجر جديد لرأسمالية حديثة و سلمية، بل على العكس، إنه مصدر حروب و توترات. إن النزاعات الداخلية و الخارجية، التي ولدها مثل هذا "النجاح"، تعتبر بدون نقاش ممكن علامات أولى على نهاية الامبريالية و أفول الامبراطورية الأمريكية، لكن بكل تأكيد ليس بإصلاح سلمي للرأسمالية الاحتكارية"**

**Montly review, oct – nov 1970**

و مع ذلك، فمثل هذا النظام لا يمكن التحكم فيه إلى ما لا نهاية.

فمنذ سنة، و الاقتصاد الأمريكي يعرف تراجعا واضحا، ف البطالة بلغت 8 مليون عاطل، و مجموع النشاط الصناعي نزل منذ نهاية 1969 إلى نهاية 1970، من 81,7% إلى 72,3%، يسجل أيضا بروز ظواهر اقتصادية شاذة مثل التضخم داخل الركود: يعرف الاقتصاد الرأسمالي منذ أربع سنوات أزمة نقدية عميقة، التي لم ينجح في تجاوزها، إلا عبر الهروب إلى الأمام، مع تعميق هشاشة الطابع المصطنع للنظام النقدي العالمي.

تبين دراسة أخيرة (**مونتلي ريفيو، أبريل** 1971)، أن 25 % من مجموع الساكنة الأمريكية في سن العمل، كانت إما في وضعية بطالة، أو تم تشغيلها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في حاجات عسكرية.

و يسجل أصحاب هذه الدراسة، أن هذا المعطى، يقيس الاتجاه نحو ركود رأسمالية الاحتكارات الأمريكية، و يضيفون إلى ذلك: "بدون أن يبعث ذلك على الاندهاش من أمر ضخامة تنامي الاحتكارات في الربع الأخير من القرن، فهذا الرقم يشير إلى أن هذا الاتجاه هو قوي بشكل واضح، لم يكن عليه في سنوات الثلاثينات. قس على ذلك، أنه لدينا هنا مصدر الكثير من القوى التدميرية الذي تقوم تماما على تفتيت الآلة الاجتماعية للبلاد إلى أجزاء".

فلا عجب من رؤية الامبريالية الأمريكية تندفع، أكثر فأكثر، نحو مغامرات حمقاء.

**ب. تمركز الاحتكارات على الصعيد العالمي، تجاوز التناقضات البينية للرأسمالية وتنسيقها بقيادة الامبريالية الأمريكية**

وضعت الامبربالية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، الأرضيات الاقتصادية التي تمكنها من بسط هيمنتها على مجموع السوق الرأسمالية العالمية، هذا طبعا، علاوة على قواعدها السياسية – العسكرية المباشرة و من أهمها دولة إسرائيل.

هذه الأرضيات اعتمدت أساسا على إعادة بناء اقتصادات ألمانيا و اليابان، و ربطهما بعلاقات امتيازات مع الاحتكارات الأمريكية، لحساب و مصلحة الدور السياسي المسيطر للولايات المتحدة الأمريكية، التي أصبحت قاعدة النشاط الاقتصادي لمجموعة أوربا الغربية من جهة، و جنوب شرق آسيا و استراليا من جهة أخرى.

هذه البلدان تستخدم كقواعد رئيسية للامبريالية الأمريكية في هذه المناطق، ليس فقط كأدوات للتوغل و الاختراق الاقتصادي، و لكن كدعامة لعملياتها السياسية و العسكرية، و هذا ما يفسر "معجزات" التطور الاقتصادي لألمانيا الغربية و اليابان.

انطلاقا من هذه القواعد و من هذه الروابط، و بتحديد أكثر أو بشكل مباشر، فاستراتيجية الاحتكارات الأمريكية، تتمثل في بسط مراقبتها على المجموعات المالية و الصناعية لمجموع العالم الرأسمالي بأسره.

إن الهدف الرئيسي لرفع الحدود الاقتصادية داخل السوق الأوربية المشتركة، ثم في مرحلة ثانية عن أوربا الغربية بأسرها، يكمن في رفع الحواجز لصالح تلك العمليات.

و يمكن الاقتصار على مثال واحد، و المتمثل في أهم مجموعة صناعية فرنسية "شنايدر"، التي أنجزت أعمالا كبرى في المغرب، و التي أصبحت بالأساس تحت مراقبة المجموعة البلجيكية التابعة للبارون **أومبان**. هذا الأخير، لايخفي إرادته في تحويل مجموع ممتلكاته الصناعية إلى المضاربات المالية، و كان قد تنازل عن حصصه الأساسية للمجموعة الأمريكية العملاقة **وستينغ هاوس**.

كذلك، أنشأ "كريدي ليوني"، بنك القرض و الأعمال الفرنسي، الذي يعد من الناحية النظرية تحت مراقبة الدولة الفرنسية، لكنه يخدم في الواقع ممثلي الرأسمال الفرنسي الكبير، من أجل الضغط على الدولة الفرنسية، تداخلا وثيقا مع بنك ألمانيا الغربية **كوميرسبنك**، و يرتبط هذا الأخير، عن طريق شبكات تم إنشاؤها سابقا، بالمجموعات المالية الدولية التي تهيمن عليها الاحتكارات الأمريكية.

و نسجل، أن في المغرب، يمارس هذا البنك نفوذا حاسما بواسطة المدير العام الحالي للمكتب الشريف للفوسفاط و وزير المالية الجديد (كريم العمراني)، الذي تمت ترقيته حديثا إلى مرتبة قائد جوقة الشرف، من طرف سفير فرنسا في المغرب، لخدماته الجليلة و الوفية للرأسمال الفرنسي.

يتم تعميم هذا النوع من العمليات على الاقتصاد الرأسمالي بأسره، و يسهل ذلك، انحطاط الطبقات السائدة في أوربا الغربية، حيث أن مثال البارون **أومبان**، أو عائلة **شنايدر**، له دلالته المعبرة.

في الواقع، فإن القياديين الرأسماليين الأوربيين الأكثر نشاطا، هم الذين يراهنون على الاندماج بالاحتكارات الأمريكية الكبيرة.

هذا التطور واضح بصفة خاصة على مستوى الأبناك الكبرى للأعمال، بما فيها تلك التي تعد من الناحية النظرية مراقبة من طرف هذه الدول الرأسمالية.

هكذا، في فرنسا، فأبناك الأعمال الرئيسية، بنك باريس و الأراضي المنخفضة، بنك روتشيلد، كريدي ليوني، المجموعة المالية للسويس، هي أيضا، تلك المؤسسات المالية، التي تتداخل مع المجموعات المالية الأمريكية و الانجليزية و الألمانية، و كلها تنتظم في شبكة الرأسمال المالي الدولي، الذي يوجد مركزه العصبي بالولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الأبناك، التي تحتل دور السيطرة في البنية النيوكولونيالية بالمغرب (أبناك، صناعة، مناجم، سياحة)، قد لعبت دورا حاسما، في دعم الرأسمالية العالمية الحازم للأوليغارشية الكمبرادورية المغربية، منذ 1965.

لقد لعبت الأبناك الثلاثة الأولى، بواسطة شركتها الفرعية المشتركة **كوفيمار**، دور الكفيل، منذ بداية 1960، في النهوض بالعملية السياسية –الاقتصادية في الصحراء الغربية، في إطار الاستراتيجية العالمية للاحتكارات التي سنذكرها أسفله، بتنسيق تام مع الاحتكارات البترولية الأمريكية، و مع سياسيي البرجوازية الكبيرة الاسبانية، التي يعد **لوبيز برافو** ممثلها النشيط، و كذا وكلاؤهم في المغرب و موريطانيا.

و قد أدى اللعب الأكثر حنكة في الجزائر، الذي بينا مظهره البترولي، بالبرجوازية البيروقراطية الجزائرية إلى الالتحاق بالعملية.

و هكذا، نرى أنه من السطحية البحث على هذا المستوى العميق و الحاسم، عن تناقضات بين الامبريالية الأمريكية و الامبريالية الفرنسية، ففي الحقيقة كانت هذه التناقضات موجودة، و قد ارتبطت بالديغولية خلال الاستيقاظ الأخير للبرجوازية القومية الفرنسية، و تكنوقراط الدولة الفرنسية.

لكن الوطنية البرجوازية في هذه الدول الرأسمالية، كما في الدول الخاضعة للبنية النيو-كولونيالية، تنتهي بالكنس من طرف أنصار الاندماج الدولي للرأسمالية، تحت رعاية الاحتكارات الأمريكية.

**ج. تفاقم الخصائص الكولونيالية للامبريالية، فترة تعفن الرأسمالية: السيطرة على المواد الأولية، و النزعة الطفيلية**

إن الخصائص الكولونيالية للامبريالية، كما وضحها لينين، تظهر ساطعة أكثر فأكثر.

خلافا، لما يزعمه بعض محاميي الرأسمالية، فالعشرين سنة الأخيرة، لم تغير هذه الخصائص الرئيسية، بل على العكس من ذلك، عملت على تفاقمها.

و كما سطر ذلك **هاري ماغدوف** في الدراسة التي تمت الإشارة إليها سابقا: "أن تمركز السلطة الاقتصادية في يد عدد محدود من الشركات العملاقة، أصبح ممكنا في عدد كبير من الصناعات، بفضل السيطرة على مصادر المواد الأولية عن طريق هذه الشركات.

إن القدرة على الحفاظ على تمركز هذه السلطة، و تصفية المنافسات الوطنية و الخارجية، و إضعاف القادمين الجدد، و تسيير الأعمال بتوافق مع السياسات الاحتكارية للأسعار و الإنتاج، لكنه متوقف على حيوية و عدوانية هذه الشركات العملاقة للحصول و الحفاظ على تحكمها في القطاعات الرئيسية في التزود بالمواد الأولية، على الصعيد العالمي.

كان هذا تحت غطاء العقلانية المختبئة وراء الاستثمار في الصناعات الاستخراجية، طيلة مرحلة الامبريالية الحديثة، ليس فقط من أجل البترول، ولكن ضمن سلسلة كل المواد المعدنية بالأخص.

إن الوضعية الناتجة عن ذلك، ليس تزايد تبعية الولايات المتحدة اتجاه التزويد الأجنبي بالمواد الأولية، بل تبعية الصناعة الإحتكارية باعتبارها احتكارات حول التحكم في التزود بهذه المواد."

لقد سبق أن رأينا، فيما يتعلق بالبترول، كيف أن تجمع الشركات بعد أن بسط احتكاره على السوق العالمية للبترول، بواسطة الاتفاقات المسماة الكارتيل، تمكن من الحفاظ، و أيضا تعزيز هذا الاحتكار، في الأزمة الأخيرة.

إن وزن الكارتيل العالمي للبترول، المرتبط بسيرورة عملية التداخل التي تم شرحها أعلاه، حاسم، لفهم كيف أن هذه العملية، تندمج، من جهة، بعملية فدرالية الجمهوريات العربية، و من جهة أخرى، بعملية الصحراء الغربية، المرتبطة نفسها بتجمع دول المغرب العربي تحت وصاية الامبريالية الأمريكية الواضحة، بهذا القدر أو ذاك.

و في الواقع، فإن منطقة الصحراء، حيث لم يشرع بعد في استغلال البترول فيها، هي مجموع الصحراء الغربية التي تضم كل المنطقة الممتدة من بشار إلى تندوف، و درعة و طرفاية و الساقية الحمراء و وادي الذهب و موريطانيا الغربية.

إن وجود مواد بترولية، في هذه المنطقة الواسعة، شيئ معروف، لكن متروك بعناية في الظل، إلى غاية إيجاد الحلول السياسية التي ستمكن من إدماجها في النظام العالمي للبترول.

في نفس الوقت، فالشروع في استغلال فوسفاط الساقية الحمراء، سيسمح للمجموعات الصناعية الكيماوية الأوربية، بتعزيز احتكاراتها على مصادر التزود بالفوسفاط، كان في لحظة ما، مهددا عن طريق الإرادة الضعيفة و المترددة للبرجوازية المغربية في سياسة مستقلة بالنسبة لمادة الفوسفاط.

في الإطار الحالي، حيث مثل هذه الاتجاهات مستبعدة نهائيا، فقد تم القيام بعملية مزدوجة: ركود المكتب الشريف للفوسفاط، و تدهور الصناعة الكيماوية بأسفي، عن طريق قناة خدام الرأسمال المالي الدولي لأوليغارشيتنا الكمبرادورية، و قد قامت هذه المجموعات المالية نفسها بتهييئ استغلال فوسفاط الساقية الحمراء، بواسطة شركة دولية مراقبة من طرفهم، و من طرف البرجوازية الكبيرة البيروقراطية الاسبانية، شركة ستتمتع بوضع قانوني، في إطار الدولة الدمية للصحراء الغربية، و الكل تحت وصاية الامبريالية الأمريكية و الاحتكارات العالمية.

ونرى إذن، لأسباب تتلاقى فيما بينها، أن العملية الاقتصادية الرئيسية للامبريالية توجد في المغرب الكبير، فهناك أيضا أسباب أخرى، سياسية و عسكرية، تشبه العملية التي بمقتضاها تم تأسيس الصنيعة الامبريالية في الشرق العربي، دولة إسرائيل، هادفة إلى خلق صنيعة من نفس النوع في هذه المنطقة.

ما يفسر هذا أيضا، أن الاستراتيجية الأساسية للامبريالية، في المناطق الأكثر سكانا في المغرب الكبير، الأكثر حساسية إذن للحركات السياسية، هي حماية و دعم الأوليغارشيات الكمبرادورية، و البيروقراطيات البرجوازية الصغيرة، التي بإمكانها تحييد هذه الحركات السياسية.

نرى أيضا، في هذا النطاق، كيف يكون دون جدوى، البحث عن انسجام الاستراتيجية الاقتصادية للامبريالية، بالنسبة لكل بلد على حدى، في المغرب و الجزائر و تونس، فالأساسي بالنسبة للامبريالية في هذه المناطق، يكمن في محاصرة الحركة الثورية للجماهير، لحد أنها، إذا استدعى الأمر ذلك، دعم الفئات الاجتماعية الأكثر طفيلية و أشكال الأنظمة الأكثر فاشية، و ذلك من أجل حماية المناطق التي تتمركز فيها العمليات الأساسية للسيطرة على المواد الأولية و التواجد العسكري المباشر.

لذلك نرى، كيف تكون واهمة نظريات العديد من تكنوقراطيينا و سياسيينا البرجوازيون الصغار، الذين يخدعون أنفسهم بفكرة أن الامبريالية سينتهي بها الأمر إلى مساندتهم في الوصول إلى السلطة، لأنهم هم من يمكنهم أن يكونوا أناسا فاعلين و جديين بالنسبة للاقتصاد المغربي.

بالنسبة للامبريالية في المغرب، فالذي يهم، ليس فقط نجاعة الاقتصاد، بل منع التحرك الثوري ل 15 مليون من المغاربة.

هذا مايفسر تذلل الوزراء الفرنسيين للجنرال أوفقير، و مساندة الإمبريالية الإمريكية سياسيا و اقتصاديا، و دون تحفظ، لأوليغارشيتنا.

في أحسن الأحوال، يتم الالتجاء بدون ضوضاء، لما يكشف خطأ تقني و بشكل واضح دائرة التعفن، إلى تغييرات وزارية، بالاعتماد على نفس المعيار، ألا و هو خدمة الأسياد.

هكذا، و هنا أيضا، يتبين أن الأساسي بالنسبة للامبريالية، ليس تطبيق توصيات البنك الدولي حول الإصلاح الزراعي، و إنما دعم الأوليغارشية الكمبرادورية، و لا يزعجها أيضا ترك التجار الأوربيين الصغار و المتوسطين لمصيرهم، فعملية مغربة التجارة، هي قبل كل شيئ، تم وضعها من أجل الربح الأكبر للأوليغارشية الكمبرادورية، و بالتالي للدوائر المالية الدولية التي اندمجت فيها هذه الأوليغارشية.

هذا، ما يفسر أن الأوليغارشية الكمبرادورية، يمكنها، على إيقاع يتعرى أكثر فأكثر، توسيع نهبها للبلاد، و الوصول إلى ميزانية للدولة تساوي ثلث الناتج الوطني، لصالح آلة إدارية ترتكز أكثر فأكثر على التبذير و الطفيلية، و توجيه على وجه الحصر، القرارات الاقتصادية وفق شهيتها الفاحشة، مثال على ذلك، الزيادة الأخيرة في ثمن الزبدة الذي انتقل دفعة واحدة من 2 دراهم إلى 6 دراهم تقريبا للكلغ، بعد التحكم في دائرة الاستيراد، كما هو الحال كذلك بالنسبة لسياسة السدود، التي لاتخدم سوى سياسة وضع اليد على الأراضي الزراعية.

إن مقاربة اقتصادية محضة، ستخلص إلى كون هذه السياسة متجهة نحو الإفلاس، لكن في الحقيقة تستفيد من الدعم اللامحدود للامبريالية.

و وحده النضال الثوري للجماهير، يستطيع القضاء على الناهبين و مدعميهم، لكن تفاقم النهب، يخلق بالضبط الظروف الموضوعية لهذا النضال الثوري.

هذا يفسر أيضا، أن القلاع السياسية و العسكرية المقامة في النقط الاستراتيجية في العالم، يتم دعمها بكل ثمن، و بلا حدود، من طرف الامبريالية، كما هو الحال بالنسبة لإسرائيل و جنوب افريقيا.

إن التفكير بأنه يمكن الفصل بينهما، كما تفعل البورجوازيات العربية و الإفريقية، و تحريفيونا، ليس إلا أوهاما مرتبطة بالطبيعة الطبقية لهؤلاء السياسيين، و تخوفهم العضوي من الجماهير، لأن الفكر البرجوازي و الامبريالي في جوهره يحتقر الجماهير، و يعتقد بإمكانية التحكم في الشعوب عن طريق إرشاء و مراقبة، أو على الأقل، تحييد ما تسميه الامبريالية ب"النخب".

في هذا العمل، تقدم الإديولوجية التحريفية مساعدة للامبريالية. أما الإديولوجية البرجوازية الصغيرة، فلا تطلب أكثر من السماح لها بالدخول في هذه اللعبة، مشتركة هي الأخرى في هذا الاحتقار للجماهير.

و هذا ما يفسر أكثر فأكثر، كيف ينهار النظام في العالم، و كيف ترمي الجماهير بهذه النخب المزيفة إلى مزبلة التاريخ، و كيف تنهض الجماهير الشعبية في كل مكان، من أجل تحررها.

هذا ما يفسر كذلك، أن فترة تعفن الامبريالية هي في نفس الوقت، و عن طريق سيرورة جدلية، الفترة التاريخية لاستيقاظ الشعوب، و تحركها الثوري على الصعيد العالمي. إنها الفترة التاريخية لتصفية الامبريالية على الصعيد العالمي.

**خاتمة**

نظن، أن ما سبق، يوضح الأفق الاستراتيجي للكفاح الثوري للجماهير بالمغرب.

فلا يجب أن ننتظر من مثل هكذا مساومات، أن تحقق الامبريالية ديموقراطية برجوازية، على حساب خدامها، و لا كذلك انتظار أن يقع مأزق اقتصادي يجر هؤلاء (الخدام) إلى المساومة.

لقد خلق التطور السياسي للسنوات الخمسة عشر الأخيرة وضعية، جعل الامبريالية، تعرف أنها لا تستطيع الاعتماد على سلطة سياسيين برجوازيين مخنتين، عبر 15 سنة من الالتواءات، من أجل كبح الحركة الثورية للشعب المغربي. فالامبريالية، لا يمكنها سوى دعم النظام المرتشي للطغمة النيوفيودالية.

على صعيد المغرب الكبير، فهذه الطغمة تتواطئ مع البرجوازيات البيروقراطية الجزائرية و الموريطانية و التونسية، و مع الدمى التي يتم تهييئها في العيون، إن هذا التواطؤ مكون محوري للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة.

لكن هذه الاستراتيجية، و ضرورات الامبريالية في الفترة التاريخية، التي هي فترة التصفية على الصعيد العالمي، جعلت من المغرب الحلقة الأضعف في هذه المنطقة، بترابط جدلي مع اسبانيا، الحلقة الأخرى الضعيفة في الجهة الأخرى من مدخل البحر الأبيض المتوسط.

هذا يبين المسؤولية التاريخية لشعبنا، و في المقدمة، أو في مقدمة الكفاح، يأتي المناضلون الثوريون للطبقات الاجتماعية، الذين يشكلون القوى الأساسية للنضال الثوري للبروليتاريا و الفلاحين الفقراء.

إن الكفاح الثوري ضد نظام الأوليغارشية الكمبرادورية المتعفن، هو في نفس الوقت، و بشكل لا انفصام فيه، كفاح تحرري ضد الامبريالية.

إن هذا الكفاح، باعتباره محركا أساسيا لجبهة تحررية بالغرب العربي، سيصبح الكفاح التاريخي الذي سيؤدي إلى انهيار الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة، مدعما بذلك، بشكل حاسم، كفاح إخواننا الفلسطينيين، ليصبح بذلك، عاملا هاما للثورة العربية و الثورة العالمية.

# فلسطين جديدة في أرض الصحراء

أنفاس – العدد : 7 – 8
دجنبر 1971 – يناير 1972

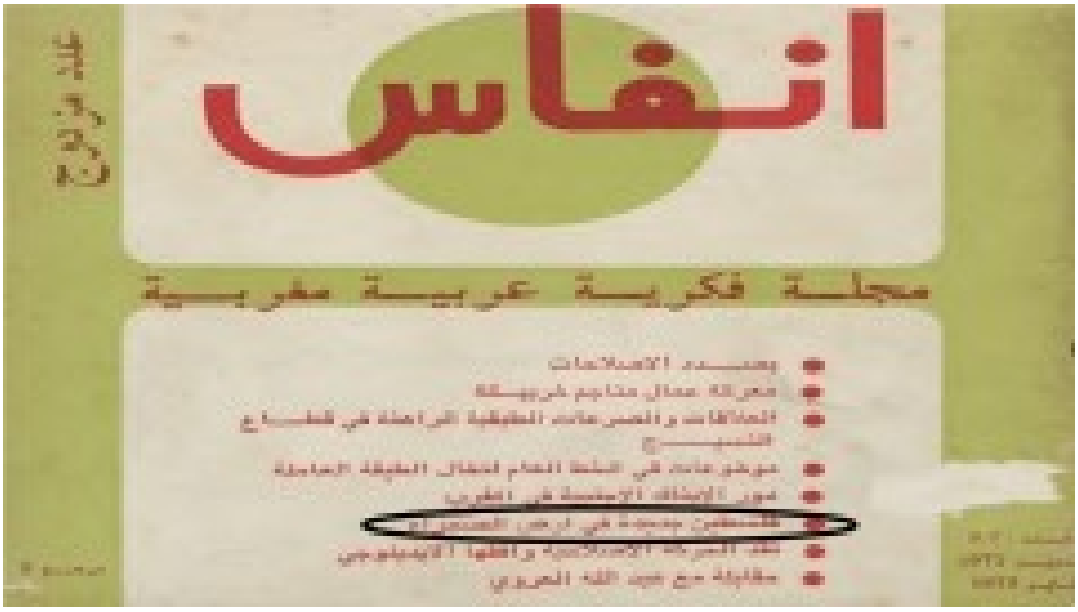


نعم، (فلسطين جديدة في أرض الصحراء). لأن من تمعن في اتجاه الأحداث، وتابع تطور مشكل الصحراء، وأدرك السياسة الاستعمارية الاسبانية، وأهمية المنطقة اقتصاديا وعسكريا، وغض النظر عن الجعجعة اللفظية حول (مغربية الصحراء) أو (جزائريتها) أو (موريطانيتها) لأنها جميعا تدور في نفس الفلك التقسيمي الاستعماري وتحتفظ بالصحراء كقاعدة عسكرية لضرب حركة التحرر الوطني والقوى الثورية في غرب البحر الأبيض المتوسط ... لأدرك، أن حديثنا عن فلسطنة الصحراء أو رودسيا الجديدة، ليس من باب الإغراء الصحفي المبتذل، إنه واقع تعيشه الجماهير الصحراوية، وتحبل به الاتجاهات الامبريالية.

وفي هذه المرة، تقوم مجلة أنفاس من جديد لتدق ناقوس الخطر، وتوعي الجماهير المغربية بحقيقة ما يحاك لها في الخفاء و يهددها مستقبلا. وخلاصتنا، وبكل جرأة، وبكل ثقة في قدرة الشعب العربي في المناطق المحيطة و في القوى الثورية الاسبانية. إن مسألة تحرر الصحراء توضع ضمن سياق تحرر الشعوب المحيطة بها، وبدعم قوي من القوى الثورية الاسبانية، و منطلق هذه العملية التحررية، ودعامتها الأساسية، استقلال الجماهير الصحراوية في المبادرة من أجل التحرر. و كما تعلمنا كل التجارب الثورية، أن التحرر من الاستعمار لا يمكن أن يكون إلا بالكفاح المسلح، مع مراعاة خصائص البلد وقوته السكانية والجغرافية.

ولهذه الأسباب بالذات، تطرح ضرورة دعم مثل هذا النضال الفدائي من الخلف بقواعد انطلاق أخرى، ومن جميع الجهات المحيطة بالصحراء. إننا أمام غزو استيطاني، وخاصة بعد موت الدكتاتور العجوز فرانكو، أمام رودسيا جديدة،

أمام فلسطين جديدة في الموقع الغربي للبحر البيض المتوسط ، ولأن العديد من القراء لا يعرف الكثير عن الصحراء، فقد حاول عرضنا أن يعطي معلومات أولية تعريفية مع الاحتفاظ بالخلاصات الأساسية.

ومن الأفضل أن نعرض للقارئ المنهج الذي تبعه التقرير- الدراسة:

1) الموقع السكاني
2) نبذة تاريخية
3) الموارد الاقتصادية
4) التركيب الاجتماعي وتطوره
5) الحزب المسلم
6) حوادث يونيو 1970
7)الأطماع المتنازعة والاحتمالات الواردة
8) طريق التحرير

**1- الموقع والسكان:**

تتكون الصحراء من منطقتين أساسيتين: الساقية الحمراء، و وادي الذهب. وتسمى في الاصطلاح الحالي ب"الصحراء الاسبانية". وتقدر مساحتها ب 288 ألف كلم مربع. يحدها من الشمال المغرب، ومن الشرق الجزائر، ومن الجنوب موريطانيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي.

يقدر عدد سكانها، مع التحفظ ب 250 ألف نسمة، جل السكان عرب، ويدينون بالإسلام، الذي يعتبر بالنسبة لهم إحدى المقومات الأساسية لشخصيتهم المتميزة ضد الغزو الاسباني.

**2- نبذة تاريخية موجزة:**

حاول الاستعمار التسرب للمنطقة منذ القديم، ولكنه فشل عدة مرات. وقد حاول في البداية استغلال التركيب القبلي، لإذكاء التناقضات والفتنة بين القبائل، ولكن محاولاته لم تنجح.

وبعد فترة بدأ يتسرب عن طريق التعامل التجاري مع أهالي المنطقة، فأول قافلة تجارية دخلت المنطقة كانت في سنة 1880، وذلك عن طريق المقايضة بالسمك (بيع البضائع مقابل أخذ السمك)، ثم صارت هذه القوافل الخارجية تبني مراكز لها، وهي عبارة عن "براكات" تقيم بها حامية قليلة العدد(10 جنود) مهمتها حماية البضائع المستوردة.

وفي سنة 1912، لم تشهد المنطقة أي استعمار مباشر، بل بقيت على تلك الحال حتى سنة 1956 وما بعدها. ولعل ذلك راجع في الغالب لفقر المنطقة واقتصار الاستغلال الأجنبي على اعتبار المنطقة سوقا صغيرة لترويج البضائع دون حاجة إلى وجود استعماري مباشر.

ورغم ذلك، فقد قاوم السكان حتى ذلك الوجود البسيط للاستعمار، و طالبوا بطرد الاسبانيين نهائيا، وحملوا السلاح في وجه اسبانيا بقيادة جيش التحرير المغربي. و يسجل التاريخ معركة الدشيرة العظيمة، التي وقعت سنة 1956، و دامت 5 أيام، وتكبدت فيها قوات الاستعمار الاسباني خسارة 30 ألف جندي.

ومع مجيئ استقلال المغرب سنة 1956، وقع توقف جيش التحرير المغربي، لكن السكان لم يرضخوا. فطلب منهم المغرب أن ينظموا إلى القوات النظامية، و رفض جزء منهم هذا الطلب باعتبار أن الاستقلال الشامل لم يتحقق، وأنه لابد من استمرار الكفاح و مقاومة الاستعمار. وتجمهروا جنوب طنطان في مكان يدعى "الشبيكة"، وإثر ذلك وزعت عليهم السلطات المغربية منشورات تناشد عواطفهم و ولاءهم، ولكن السكان تشبتوا بصلابة بمبدأ استمرار المقاومة من أجل تحرير الساقية الحمراء و واذي الذهب.

ثم قام النظام المغربي باتصال في مستوى عالي مع رؤساء القبائل، وذلك في مؤتمر "بوخشيبة"، من أجل إقناعهم بالانضواء في القوات النظامية، لكن السكان رفضوا.

وأمام هذا الوضع، استغلت فرنسا الظرف، و أشعلت خلافا قبليا حربيا دام سنة تقريبا، وكان المغرب بدوره يساند في هذا الخلاف إحدى القبائل، في صراعها مع الأخرى. وكان واضحا أن الهدف من هذه الدسائس من مختلف الجهات، هي القضاء على بقايا جيش التحرير، وتصفية روحه بين السكان، وإشعال الفتن القبلية الأهلية لإلهاء السكان عن الأعداء الحقيقيين.

وحاولت فرنسا سنة 1958، تشكيل جمهورية في الصحراء، تكون عاصمتها تندوف، فرفض الشيوخ على أساس تأكيد الانتماء للمغرب.

ثم تقدمت اسبانيا، و رحبت بهم و منحتهم بعض الأسلحة، واتخذت من قوادهم رؤساء عسكريين للمنطقة.

وبعد استقلال الجزائر، بقيت منطقة تندوف بدون تحديد، فأعلن السكان عن مغربية المدينة، ولكن الجزائر تدخلت فأجبرتهم على الاستسلام، ثم عملت على دمجهم في المجتمع الجزائري.

وفي سنة 1964، حين ظهر الفوسفاط ، بدأت اسبانيا أمام الوضع الجديد، تنقلب على السكان، وتكشف عن نواياها الاستعمارية، اضطرب السكان، فبدأ بعضهم يلجأ إلى المغرب، والبعض الآخر يعتزل، وبقي ينادي بعدم شرعية مواقف اسبانيا، ويحرض السكان.

وبدأت المعارضة تنمو في البوادي وبعض المدن، في الوقت نفسه الذي كانت اسبانيا تؤسس مدينة العيون، وتهجر الاسبانيين إليها، وتؤسس فيها مراكز التبشير المسيحي، إلا أن موقف السكان ظل سلبيا، ينحصر في المعارضة الصامتة.

وفي سنة 1968، كانت اسبانيا قد هيأت كل شيئ لتثبيت وجودها الاستعماري، إذ أقامت قواعد عسكرية لها في كل من مدينة "العيون" و"سمارة" و"الداخلة" و"المحبس"، وأقامت حكما عسكريا في وجه أي انتفاضة للسكان، عند هذا الحد، بدأت تطورات سياسية هامة. سنرجع إليها في نقط أخرى آتية.

### 3- الموارد الاقتصادية:

يعتمد السكان في عيشهم أساسا على الحياة الرعوية (تربية الإبل)، وصيد الأسماك، والتجارة. ومنذ سنة 1965، وقع تطور جديد أعطى لهذه المنطقة أهمية خاصة باكتشاف مناجم الفوسفاط والحديد، والبترول والغاز الطبيعي.

فيما يخص الفوسفاط ، يوجد بالمنطقة احتياطي مهم، ويتركز في منجمي بوكراع، و تشلة، اللذين سيتمكنان من تصدير كمية مهمة سنويا. و يمتاز هذا الفوسفاط بجودة نوعية حسنة. ويرتكز الحديد في منطقة "الكويرة"، ورأس بوجدور، إلا أنه لا زال لا يستغل، وكذلك أمر البترول والغاز الطبيعي.

واكتشفت الشركة الفرنسية "س.ج.ج" في شهر أكتوبر الأخير البترول في منطقة "اديات امركبة"(امركبة نوع من النبات)، قرب "السمارة". ويوجد هذا البترول على السطح تقريبا، وبكميات ضخمة، بحيث يسهل استغلاله، لكن البدء باستخراجه لا زال لم يقع.

هذه الموارد تجعل المنطقة محل أطماع استعمارية واسعة وكثيرة.

**4- التركيب الاجتماعي وتطوره:**

**أ) التكوين القبلي:**

يطغى التكوين الاجتماعي العشائري – القبلي على البادية في الصحراء. ويرتبط هذا بنوعية وسائل الإنتاج المنحصرة في تربية الحيوانات وخاصة منها الإبل، وحيث تنعدم الفلاحة، والاستقرار الجغرافي للقبائل.

وتنحصر الصناعة التقليدية في إطار عائلي موجه لسد الحاجات الخاصة بالقبيلة، ولا زال تسويق هذه البضائع، في إطار سياحي مثلا، ثانويا.

وتنظيم العمل في هذا المجال يعتمد على "وراثة الحرفة، واستخدام المعلمين". وإذا كان نظام التوزيع الوراثي لملكية وسائل الإنتاج وموارد العيش حسب القانون الإسلامي ساريا، فإن استغلال مجموع الممتلكات يقع ضمن "العشار" أي أن وسائل العيش يستفيد منها الجميع في إطار عائلي و قبلي. ويوازي هذا التنظيمين سيادة القيم الإنسانية المعروفة عند البدو من شهامة، وعقلية جماعية، وكرم الخ ...

والأصل في شيخ القبيلة أي رئيسها، أنه لا يمتاز على غيره إلا بكونه صاحب علم وشرف وكرم، ويشتغل بملكيته تماما كبقية أعضاء القبيلة.

أهم القبائل ستة: الركيبات، أزركيين، أولاد تدارين، أولاد دليم، العروسيين، قبيلة ماء العينين.

ويختلف النشاط الاقتصادي السائد حسب القبائل، فمنها ما يوجد أغلبها خارج الصحراء في إحدى البلدان المجاورة، ومنها ما يغلب عليه الترحال، ومنها من يشتغل خصوصا بصيد السمك، أو بالتجارة. وطبيعي أن ينتج عن ذلك اختلاف في مستوى العلاقة، و بالتالي مستوى التناقض حاليا مع الاستعمار، وكذلك مستوى الارتباط بإحدى البلدان المجاورة، من قبيلة لأخرى.

هذه الوضعية القبلية تعتبر عنصرا معرقلا لنمو الوعي الجماعي، ولحم مجموع الجماهير في نهوض عام وموحد ضد الاستعمار. ولعبت مختلف الدوائر الاستعمارية والرجعية على العقلية القبلية لعرقلة ذلك النهوض بالضبط ، ولمحاولة تحقيق أهداف سياسية في غير مصلحة الجماهيرالصحراوية.

**ب- بداية التمدن:**

أول عامل موضوعي "لتمدن" أو لظهور اللبنات الأولية لنشوء مراكز حضرية، كان مجيئ القوافل التجارية الاستعمارية، التي كسرت وضعية "الانغلاق" وبدأت تروج العملة النقدية الخ ... وتتمركز المصالح التجارية الامبريالية في لاس بالماس (الجزر الخضراء). وتعتمد على وسطاء صحراويين، تأخذ منهم أقساطا باهظة مقابل تسبيق البضائع لهم بعد أن ترى أن فيهم الضمانات الضرورية.

وهناك أيضا كعامل ثاني، إحداث جيش نظامي دائم ومأجور،

وهناك أخيرا، وعلى الخصوص، اكتشاف معادن الفوسفاط والحديد، وبداية استغلالها، ونمو مراكز حضرية لتجمع السكان واستقرارهم.

أهم المراكز الحضرية الأولية الناشئة:

- العيون: وهي العاصمة، ويقدر سكانها ب 20 ألف نسمة. وهي أكبر مركز تجاري، كما تشهد حركة سياحية. يربطها خط للسكة الحديدية بالمنجمين الفوسفاطيين بوكراع و تشلة. وتتوفر على ميناء كبير يتسع لأكثر من باخرتين للنقل. كما توجد فيها المدرسة الثانوية الوحيدة الموجودة في الصحراء.

- الداخلة: ويسود بها صيد السمك، كما نقلت إليها الولايات المتحدة الأمريكية القاعدة العسكرية التي اضطرت إلى إجلائها من ليبيا.

- السمارة: وبها ثكنات عسكرية، كما يوجد قربها احتياطي البترول.

-الكويرة: وهي مركز معدن الحديد، ولها أهمية سياسية نظرا لقربها من "ابطيح الزويرات" المدينة الموريطانية التي تتمركز فيها شركة استخراج الحديد، والحركة العمالية النضالية دائمة فيها، والكويرة تنقل أصداء وتأثيرات هذه الحركة النضالية إلى بوكراع حيث يوجد أكبر تمركز للعمال (حوالي 20 ألف عامل ما بين صحراويين وأجانب اسبانيين وغيرهم).

-المحبس: وهي أيضا ثكنة عسكرية، لها أهميتها الاستراتيجية نظرا لقربها من حدود البلدان الثلاثة: الجزائر، وموريطانيا، والمغرب.

وطبعا، لا زالت هذه البوادر الحضرية جنينية، بحيث لم تتبلور بعد كوحدات اقتصادية متكاملة التركيب، وبحيث ينحصر نموها في حدود الحاجات الاقتصادية والعسكرية للاستعمار، ولكنها مع ذلك أساس موضوعي لاضمحلال العلاقات العشائرية، وتطوير تناقضات اجتماعية جديدة.

**ج- ملامح التمايز الطبقي:**

- أول ملاحظة في هذا الإطار، أن الاستعمار بدأ يستقطب شيوخ القبائل، ويجعل منهم أدوات لسيطرته، مقابل امتيازات مادية وسياسية، وقد صارت تتشكل هذه الفئة على أساس ارستقراطي رجعي وعميل.

وعادة ما تبدأ القبيلة بالشعور بامتيازات و وصاية الشيوخ و تعاملهم مع الغزاة الاسبانيين. ولاشك أن صعود الكفاح التحرري سيفضح بشكل صارخ خيانتهم التامة لقضية الجماهير.كما أنهم يعتبرون العماد المحلي للمناورات الاستعمارية الرامية إلى إجهاض الوعي التحرري وسد الباب في وجه العواصف الثورية التي تهدد أبعد المصالح الاستغلالية الأجنبية، المعدنية والتجارية والعسكرية.

- أما التجار فيشكلون فئة لابأس بها ، وهم عادة في تناقض مع الاحتكارات الاستعمارية التي تأخذ منهم أقساطا مجحفة، هذا بالإضافة إلى أن مقتضيات الكرم، وتسخير الأرباح الضئيلة لضمان عيش كثير من الأشخاص في آن واحد تدفع بكثير منهم نحو الإفلاس.

- هناك فئة من الصحراويين المنضوين في الجيش.

- أما الطبقة العاملة فحديثة العهد، إذ واكبت نشأتها عملية استغلال منجم الفوسفاط (على يد شركة رباعية بمساهمة أموال اسبانية وفرنسية وأمريكية والمانية). ولاشك أن اتساع هذا الاستغلال سيفرض نموها الكمي أكثر فأكثر، لكن السلطات الاستعمارية الاسبانية تتبع منهجا خاصا في تكوين هذه الطبقة العاملة، فهي تفتح سجلات في القبائل لكل

من يريد العمل في المناجم، وتأخذ منهم الصور وعقود الازدياد وغير ذلك، وفي كل مرة تستدعي قسما ضئيلا منهم للعمل في المنجم، لكن، ليس بصفة دائمة، وإنما لمدة ثلاثة أشهر فقط، يتقاضى العامل خلالها أجرة قدرها الإجمالي 80 ألف فرنكا. وبعد هذه المدة يسرح العامل نهائيا من العمل على اساس أن يتقاضى من الشركة مقابل بطالته الدائمة تعويضا قدره 10 آلاف للعامل المتزوج و 7500 فرنك للعامل الأعزب (شهريا). والرقم التقريبي لعدد العمال الصحراويين 20 الف عاملا، منهم 15 ألف تعيش في البطالة المعوضة. وأغلب العمال المستقرين والدائمين هم اسبان، جلبتهم السلطات من بلدها للعمل في الميناء والسكك الحديدية وحتى في قسط من المناجم.

ولا مجال للحديث عن أية حرية نقابية، وعن أية مساواة داخل العمل، طبعا. والسياسة الاستعمارية الخبيثة في تشكل الطبقة العاملة كطبقة مستقرة قائمة بذاتها يضر طبعا بإمكانيات النضال العمالي وتطور الوعي الجماعي للعمال. لكن وضع عدم الاستقرار، والاضطهاد داخل المعمل خلال فترة العمل، يسمح بنمو وعي مناهض للاستعمار، ينقله العمال إلى البادية عند عودتهم.

-وهناك أخيرا الفئات الشابة "المبلترة" والعاطلة، وتمثل أغلبية السكان، ولازالت إحدى خصائصها عدم الاستقرار الجغرافي، بحيث تنتقل باستمرار بين البادية والمدينة. وهذه الفئة شديدة التذمر من الأوضاع الاستعمارية، وجذرية في موقفها من الشيوخ الخونة، وفي مقدمتها فئة متعلمة وعاطلة، تعلمت محليا، أو رجعت إلى بلادها بعد أن كانت في مدارس البلدان المجاورة كالمغرب.وهذه الفئة حيوية ومرتفعة الوعي طبعا، وعادة ما تجدها في قطيعة تامة مع مخلفات العقلية القبلية. ويمكن الجزم، على أنها تمثل رأس رمح حركة التحرر وعمادها الأول.

- وإلى جانب هذه الفئة المتقدمة من الجماهير، فإن "البادية" لا يمكنها أن تبقى في موقفها غير الإيجابي من الاستعمار طويلا، خصوصا وأن الاستعمار الاسباني، في إطار تخوفاته، يعلف الشيوخ العملاء، ويستفز القوافل الرحل، إذ يفرض حدودا لنطاق تجولها، ويخضع الأسواق لرخصته (منذ 1967 ) الخ ... ويقيم الثكنات والقواعد العسكرية في عدد من نقط أرض الصحراء.

**5- الحزب المسلم:**

يمكن القول أن "الحزب المسلم" كان رد فعل أولي على محاولات الاحتواء والاستغلال من المصادر الامبريالية والرجعية.

ففي سنة 1967، كون المغرب "جبهة" من بعض الموظفين المغاربة الصحراويين، وأعطى رئاستها لمحمدي بن سالك، لتكون كواجهة لإقرار مطالب الحكومة المغربية أمام هيئة الأمم المتحدة في كون الصحراء مغربية (الجماهير الصحراوية لم تؤيد هذه "الجبهة" لأن ماضي زعمائها سيئ).

واهتدت اسبانيا لنفس المنهج فشكلت بدورها وفدا ادعى أنه "الممثل الشرعي" للسكان، بقيادة المستشرق (راخيل) رئيس المخابرات الاسبانية في المنطقة.

وقامت موريطانيا من جهتها تطالب بالصحراء "كجزء من أراضيها". وأمام هذه المناورات بدأت قناعة أساسية تتكون عند السكان وهي ضرورة تشكيل حركة مستقلة تناضل من أجل الحقوق الشرعية والحقيقية لسكان الصحراء، بالاعتماد على قدراتهم النضالية بالدرجة الأولى، وبعيدا عن كل المناورات التي تحاك ضدهم، ومن أجل القضاء على الوصاية التي تحاول أن تفرضها عليهم الدوائر الامبريالية والرجعية.

وقد كان الحزب المسلم التعبير الأولي عن هذا الاتجاه، وقد تأسس في شهر دجنبر 1966، معتمدا في البداية على أفكار خطري ولد الجماني المعادية للوجود الاستعماري، ثم تعزز بأفكار بصري محمد (بفتح الصاد)، الذي دخل المنطقة سنة 1967، هاربا من متابعة الشرطة المغربية، التي جرها عليه موقفه المعادي لتاسيس "الجبهة" المغربية، والذي أعلن عنه في مجلة "الشموع".

وقد تكون الحزب في سرية تامة، في مدينة السمارة، معتمدا على الأقرباء والأصدقاء المخلصين، وكون له صندوقا ماليا اعتمادا على الواجبات المالية التي يدفعها الأعضاء (يدفع العضو في البداية 2000 ريال اسباني ثم يدفع بانتظام 5% من أجرته). وقد انتمى إليه السكان من كل الفئات (عمال، جنود، أصحاب المهن الحرة). وحدد الحزب مبادئه الأساسية كما يلي:

1-تحرير الصحراء من الوجود الاسباني.

2-الانضمام إلى المملكة المغربية مع الاحتفاظ بحقوق السكان كاملة. لكن التطورات فيما بعد وضعت خلافا شديد الحدة بين قادة الحزب حول هذه المسألة.

3-طريق التحرير هي الحرب المسلحة، المعتمدة على جيش وطني من السكان.

وعلى هذا الأساس، جمع الحزب الأموال، وحاول شراء الأسلحة، ولكنه لم يحصل عليها من أي من البلدان الثلاثة المجاورة، و وقف عند مرحلة تكديس الأموال.

**6- مسلسل حوادث جوان 1970 و أهميتها السياسية:**

في سنة 1970، عرفت الدبلوماسية المغربية تحركا واسعا، استهدف الحصول على بعض الغنائم، مع تكريس الوضع الاستعماري بشكل من الأشكال.

وفي إطار المزايدة أمام الرأي العام الدولي، نظمت اسبانيا حفلا كبيرا في مدينة العيون، جلبت إليه العديد من المبعوثين الصحفيين من كثير من البلدان، وعن كل وسائل الإعلام. وبعثت اسبانيا من جهة أخرى بشاحناتها لجمع السكان من البوادي لإشراكهم في الحفل.

وشعر الحزب المسلم باللعبة، فقرر المشاركة، وجمع عددا كبيرا من أنصاره وبنى خيامه الخاصة، ونظم حفلا خاصا به في ربوة تشرف على مكان الاحتفال الإسباني.

كان الموجودون في الخيام الإسبانية، من جالية اسبانية، ومستشرقين وشرذمة من الخونة، ينادون بحياة "الرابطة الاسبانية – الصحراوية".

وكان الشعب في صمت رهيب في خيام الحزب المسلم، وبعث الحاكم العسكري للمنطقة رئيس الشرطة والخائن المساعد له، ليطلبا من هؤلاء "الانضمام إلى السكان" في الخيام الاسبانية والتباحث مع السلطات في مطالبهم. وأجاب الجميع: "الصحراويون موجودون هنا، أما الموجودون في خيامكم فهم إسبان مستشرقون، أو عملاء الإسبان. وبعد استشارة رئيس الشرطة مع الحاكم العسكري العام وقع الاتفاق على "ضرورة تطويعهم".

وذهب رئيس الشرطة ومعه فريق، بقصد إجبارهم على القدوم. لكن السكان نهروه، وأعلنوا له أن دخول الخيام ممنوع عليه لأنهم لا يقبلون بتحرك اسباني في المنطقة، بدون إرادة الصحراويين، من الآن فصاعدا.

فغضب رئيس الشرطة، فأخرج مسدسه، وأطلق النار وأردى أحد السكان قتيلا. (وقع ذلك يوم الأربعاء 17 يونيو على الساعة الخامسة عشية).

عندها، أخذ أحد السكان صخرة وضرب بها قائد الشرطة على صدره، وانتزع مسدسه، وأفرغ الرصاصتين الباقيتين في اتجاه الشرطة الإسبانية، ففرت هذه الأخيرة، لتخبر الحاكم العسكري بما وقع.

وجمع الحاكم العسكري توقيعات ما يسمى بالسكان (أي عملاء اسبانيا). وأعطى الأوامر للقوات النظامية بتطويق الحزب في خيامه وإطلاق النار عليه من كل صوب، ففر كثير من السكان وسقط آخرون شهداء. وظلت الطلقات النارية تسمع في مدينة العيون حتى الساعة الثانية ليلا، وتم منع التجول لمدة ثلاثة أيام.

وقد صرحت اسبانيا بسقوط أحد عشر قتيلا، لكن الحقيقة أكبر من ذلك. ويضاف إليها أن اسبانيا أحرقت بالبنزين 53 شخصا في غابة وادي الساقية البعيدة عن العيون ب 20 كلم.

والمؤكد، أن كل من عثر عليه الإسبانيون زجوا به في السجن، وقد حصلوا على كل وثائق الحزب وأمواله.

أما رؤساء الحزب، خصوصا بصري محمد، ومحمد بن لوشاعة بن البصير، وخمسة أفراد آخرين، فإن السلطات الإسبانية وحدها عالمة بمصيرهم لحد الساعة.

وقد تبع هذه الأحداث ثلاثة تطورات أساسية:

- تعمق الوعي الوطني التحرري للسكان، وتوسع الاستعدادات النضالية فيهم.

- تعمق الاشمئزاز من موقف الأنظمة المجاورة، وبالتالي تعمق الإرادة على شق التحرير باستقلال سياسي، واعتمادا على الإمكانيات الذاتية بالأساس.

-غياب القيادة الوطنية، لأن المعارضة احتوتها السلطات الاستعمارية. ومن أهم الإشارات إلى ذلك، أن خطري الجماني، أحد المؤسسين الأولين للحزب المسلم، انضم إلى "برلمان" الصحراء. وقد نادى في البداية بالمغربة، ثم صار ينادي بالحماية لفترة مؤقتة يتم خلالها "تكوين الأطر"، وهو الآن من "الممثلين" الصحراويين السبعة المنتدبين في البرلمان الاسباني المدعو "الكورتيس". (يتكون "برلمان الصحراء"من 40 عضوا، ينتدب من بينهم 7 أعضاء إلى الكورتيس الاسباني). وهذه التطورات السياسية، تجعل جماهير الصحراء تتطلع إلى قيادة ثورية جديدة، لنضالها التحرري، وهي تعقد كل آمالها على الشباب.

**7- الأطماع المتنازعة، والاحتمالات الواردة:**

* أول ظاهرة هي عمل إسبانيا، على ضمان نفوذها ومصالحها الأساسية في المنطقة، وبالإضافة إلى التطويق العسكري، والقمع الوحشي، والمضي قدما في ابتزاز خيرات أرض الصحراء، صارت اسبانيا تشرك معها الامبرياليات الأخرى في الاستغلال، حتى لا تبقى معزولة في سياستها عن الامبريالية العملاقة.

وضمن هذا الإطار تدخل سياسة الشركات متعددة الأطراف لاستغلال المناجم. وهناك أيضا، حدثان دبلوماسيان هامان، يرتبطان بعموم استراتيجية الامبريالية في المنطقة، تلك الاستراتيجية الرامية إلى بناء قاعدة عدوانية، سياسيا وعسكريا في المنطقة، ومراقبة مجموع غرب الوطن العربي، وضرب حركات التحرر الإفريقية.

فقد وقعت اسبانيا وفرنسا، سنة 1969، معاهدة للدفاع المشترك، لتأمين مصالحهما الامبريالية في الصحراء وموريطانيا بالخصوص.

كما وقع تمديد معاهدة بين أمريكا واسبانيا سنة 1970، تقبل بمقتضاها اسبانيا تمديد وجود القواعد الأمريكية في قلب اسبانيا، مقابل قيام أمريكا بتثبيت وجود اسبانيا في الصحراء "بقواعدها العسكرية في المنطقة، وبنفوذها السياسي لدى بعض الأطراف المنازعة لاسبانيا، وبنفوذها الدبلوماسي على الصعيد الدولي.

*الظاهرة الثانية هي تطورات المحور الثلاثي: المغرب - الجزائر — موريطانيا.

والحلقة الهامة في هذا الصدد هو مؤتمر نواديبو المشهور، والذي فشل حسب اعتراف دبلوماسي. ويظهر أن المؤتمر دار بوضوح، حول موضوع التقسيم إلى ثلاثة أجزاء:

1- المنطقة الشمالية الغنية بالفوسفاط، تتبع المغرب.

2- المنطقة الجنوبية، الغنية بالبترول، تتبع موريطانيا.

3- يعطى للجزائر منفذ على المحيط الأطلسي لتمرير معادنها. و وقع خلاف بين المغرب وموريطانيا حول موقع منفذ الجزائر، حيث يريد كل طرف أن يقع في الجزء التابع للطرف الآخر.

وقد أساء هذا الموقف التقسيمي طبعا، إلى سمعة الأنظمة القائمة عند جماهير الصحراء مرة أخرى، وأكد عندها إرادتها في شق طريق تحرير نفسها بنفسها.

أما فيما يرجع لتناقضات الأطماع بين دول المحور الثلاثي فيظهر أنها قد خفت.

مما يشير إلى ذلك، من جهة موريطانيا، كلمة ولد دادة، في المؤتمر الإفريقي الأخير (1971)، حيث قال: "يجب أن نعمل على زوال الاستعمار، من منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب" وهذا في موقفه، لأنه قبل ذلك، أكد في عدة مناسبات على "أن اعتراف المغرب بموريطانيا لا يلغي مطالب موريطانيا في الصحراء".

ويظهر أيضا أن الجزائر لم تعد تنازع النظام المغربي، ربما مقابل:

- اعتراف المغرب بسيادة الجزائر على تندوف.

- إقرار وضعية الحدود الحالية بين البلدين.

- اتفاق النظامين في معاهدة إيفران على الاستغلال المشترك لمعادن الحديد في الجبيلات قرب تندوف.

وارتبط المغرب بدوره مع إسبانيا، بمعاهدة لحسن الجوار والتعاون الفني والثقافي.

*وهناك الآن ثلاثة احتمالات لتطور الوضع السياسي للمنطقة.

أولها التقسيم، ويروج في الدوائر الرسمية الاسبانية، حيث يقبل نظام الجنرال فرانكو بهذا التقسيم، ويرفضه الجنرالات المتشبثون بالسيطرة الكاملة والمباشرة على المنطقة. ويظهر أن المغرب قدم اقتراحا، يتضمن إعطاء المغرب جزءا من الفوسفاط على أساس أن مردود استغلال المناجم، يتم توزيعه بين أمريكا واسبانيا والمغرب.ويتضمن أيضا سيادة المغرب على المنطقة، مع ترك "الداخلة" (حيث صيد السمك" في يد الإسبانيين لمدة 30 سنة مع الاحتفاظ بالقاعدة العسكرية الأمريكية فيها.

- ثاني الاحتمالات، هو الحكم الذاتي، ويتضمن أن تشكل حكومة من رؤساء القبائل، لكن تحت الحماية الاسبانية لمدة معينة، في انتظار "تكوين أطر محلية". وقد كان هذا الشعار رائجا حتى عام 1970، حيث صار يختفي.

- ثالث الاحتمالات، هو حكم الأقلية الاسبانية، على طريقة رودسيا، ومن مقومات هذا الاحتمال:

1- هناك ترحيل للاسبانيين بأعداد كبيرة، قصد جعلهم يشكلون ضغطا سكانيا على طريقة الاستعمار الإسكاني لأرض فلسطين. وقد بدأ هذا التهجير في الستينات، وتمنح لكل المهاجرين الاسبانيين أقدمية عشر سنوات زورا في المنطقة.

2- تعلق العسكريين بالمنطقة، التي أثروا على حسابها. ويلاحظ من جهة أخرى تعلق حركة تحرير "لاس بالماس"(جزر الخالدات) بالمنطقة، حيث يريدون بناء دولة صحراوية بقيادة تلك الجبهة).

3- في حالة زوال النظام الفرنكوي، فإن الصحراء مرشحة للانفصال أكثر من بوركوس ومن لاس بالماس.

4-الاسبانيون يدعون السكان إلى مقارنة سلوكهم في المنطقة، بأعمال البرتغاليين في جنوب إفريقيا.

**8- طريق التحرير:**

إن المعطيات الأساسية في مسألة الصحراء، تلك المعطيات المترابطة بين بعضها البعض، يمكن إجمالها كالآتي:

- استمرار ورسوخ الهوية العربية لجماهير الصحراء، وتشبتها بتلك الهوية.

- تصاعد الوجود الامبريالي ، باتجاه تحويل المنطقة الصحراوية إلى قاعدة عدوانية على مجموع المنطقة العربية والإفريقية المحيطة.

- انكشاف النوايا التوسعية والتقسيمية والاستغلالية البغيضة من طرف الرجعيات المحيطة بأرض الصحراء.

- تصاعد إرادة الجماهير الصحراوية في فرض استقلالها السياسي، ورفض الوصايات الدبلوماسية والسياسية، والاعتماد بالأساس على إمكانياتها الذاتية لشق طريقها في درب التحرير.

- غياب قيادة وطنية صلبة لحد الآن، خصوصا بعد أن تعرضت المعارضة القديمة للقمع، وبعد أن انضوت بقيتها ضمن المؤسسات الاستعمارية.

- ارتكاز كل الآمال في إعطاء القيادة الثورية البديل في الطلائع الشابة الثورية الصلبة.

هذه المعطيات، تمكن من تحديد الملامح العامة لتطور نضال جماهير الصحراء.

**1) الدور الطليعي لجماهير الصحراء في تحرير المنطقة :**

إن من العوامل التاريخية الأساسية، التي عرقلت نمو حركة التحرير في الصحراء، ضمن الاستعمار الاسباني والسيطرة الاقتصادية والعسكرية والامبريالية وضد الخونة المحليين، هو التدخل المستمر خلال كل الفترة التاريخية الماضية لتطويق وتفريق المبادرات التحريرية في الصحراء، وفرض الوصاية عليها من طرف الرجعية المحيطة بأرض الصحراء، وخاصة منها من جانب الرجعية المغربية. وقد وقع دوما هذا التدخل الرسمي تحت غطاء مغربية الأراضي الصحراوية. ومن الواضح أن الإفلاس الملموس للرجعية على صعيد المعركة الوطنية، وتعدد ارتباطاتها وتوثق تبعيتها للامبريالية، يجعلها في الصف المعادي عمليا لتحرير الجماهير الصحراوية.

إن تعمق التناقض بين الجماهير الصحراوية، والسلطات الاستعمارية، يسير بموازاة انكشاف التعامل الرجعي – الامبريالي على حسابها، ويجعلها بالتالي تنفر من شعار "الانضمام للوطن الأم" في ظل الظروف السياسية والتاريخية الحالية.

ومن تم يتخذ الدور السياسي المستقل، لحركة التحرير الصحراوية طابعه الحاسم في شق الطريق الفعلي الصحيح للكفاح، طريق العنف الثوري المسلح، الذي أكدت حوادث يونيو 1970، حتميته وضرورته بالنسبة للجماهير الصحراوية المضطهدة. إن شق هذا الطريق، تحت شعار محاربة الاستعمار الاسباني ، والهيمنة الامبريالية في الصحراء، بالاعتماد أولا، على ذات الجماهير الصحراوية، ليتطلب رفض الوصاية السياسية من الرجعية المحيطة بأراضي الصحراء، بكل حزم.

**2) ارتباط تحرر الصحراء، بتحرر المنطقة العربية المحيطة :**

إن المبدأ الأساسي أعلاه، ليلغي الشعار اللفظي حول "مغربية" المنطقة، دون أن يأتي على الضرورة الحتمية، في تفاعل النضال التحرري في الصحراء مع النضال التحرري في البلدان المحيطة بالصحراء.

وهذا الطرح يلغي النزاعات الإقليمية والشوفينية المختلفة، سواء كانت من الجانب المغربي أو الموريطاني أو الصحراوي ذاته، ويستبدل ذلك بمبدأ التضامن بين حركات التحرر في المنطقة. ذلك أن خصائص المجتمع الصحراوي المتمثلة في :

- ضعف عدد السكان.
- الطبيعة الجغرافية الصحراوية للمنطقة.
- وجود "لاجئين" صحراويين في المناطق المجاورة للصحراء، داخل أراضي البلدان المجاورة.

وخصائص السيطرة العسكرية والإسكانية الاستعمارية، هذه الخصائص الموجزة، تجعل من المستحيل تحقيق النصر على العدو الاستعماري، إذا لم تعتمد حركة التحرر الصحراوية على قواعد خلفية جماهيرية ونضالية صلبة، تماما على غرار المسألة الفلسطينية والبلدان المحيطة بها. وهذا الارتباط لا يلغي الأهمية القصوى للمبادرة الكفاحية الصحراوية في تحريك مجمل الأوضاع المحيطة، و وضع حد للانتظارية الدبلوماسية بممارسة ثورية ملموسة، و رفع الوصاية باستعادة الثقة بالنفس لجماهير الصحراء. وإنه لمطروح على الجماهير العربية في مجموع بلدان المنطقة، أن تضع التضامن النضالي مع الجماهير الصحراوية في جدول نضالها الملموس، كما أن حركات التحرر في المنطقة، سيكون مطلوب منها إقامة جبهة نضالية صلبة، لمواجهة المخططات العدوانية، والاستغلالية، والتقسيمية الاستعمارية والرجعية من أية جهة كانت، واضعة أمامها باستمرار، مصلحة الجماهير في التحرر الشامل من كل أشكال الهيمنة الامبريالية، و متجاوزة كل منطق إقليمي، وشوفيني من أية جهة كان.

وإن الجماهير المغربية على وجه الخصوص وطلائعها، نظرا لطبيعة الممارسات الرجعية البغيضة، وللمواقف الإصلاحية اللفظية، عليها أن تلتزم بمبدأ التضامن الفعال والعملي، مع نضال الجماهير الصحراوية، واضعة تلك العلاقة ضمن الترابط التاريخي، بين ذلك الدعم النضالي، وأهدافها هي ، في التحرر من الامبريالية، والرجعية العميلة.

وأخيرا، فإن على الحركة الديموقراطية في إسبانيا ذاتها، أن تتضامن نضاليا وجماهيريا، وبكل الوسائل، مع كفاح جماهير الصحراء، وعموم المنطقة، ضمن نضالها ضد النظام الفاشي بقيادة فرانكو والرجعية الاسبانية.

# الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء
# و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية

**افتتاحية جريدة "إلى الأمام"**
**عدد 19- يناير 1974**

إن من انساق مع مواقف الأحزاب البرجوازية من قضية الصحراء، قد يعتقد أن تغييرا جذريا قد طرأ على الوضع السياسي في المغرب، و أن كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي قد أصبحت بين عشية و ضحاها حكما وطنيا يسعى إلى تحرير الصحراء من قبضة الاستعمار الإسباني. فما هي الأهداف الحقيقية للحكم ؟

منذ وفاة علال الفاسي، كان الحكم يهيئ للدخول في الحوار مع الاحزاب البرجوازية للتخفيف من أزمته السياسية الخانقة . و يستهدف الحكم من الحوار، كما أكدت التجربة ذلك، استرجاع النفس للتمكن من قمع الحركة

الجماهيرية و الأحزاب السياسية بسهولة أكبر في مرحلة لاحقة، و أن الخطورة التي وصلتها وضعية الجماهير و نمو الحس الوطني لشعبنا، و تصاعد كفاح الشعوب المستعمرة و سقوط الحكم الاستعماري في البرتغال، قد شكلت فرصة ثمينة استغلها الحكم لتغليف البؤس و التشريد و القمع الذي تعاني منه الجماهير الشعبية لدفع الاستعمار الإسباني إلى قبول اقتسام النفوذ في الصحراء.

هكذا جعل الحكم قضية الصحراء مركز سياسته الداخلية و الخارجية .

إن الحكم لا يرفض السيطرة الاقتصادية و الثقافية و الوجود العسكري للاستعمار الإسباني و الإمبريالية، كما أعلن الحسن ذلك في خطابه الأخير دون خجل، لأن مصالحه ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالحها في المنطقة. و هو يسعى إلى دمج رأسماله الكمبرادوري بالرأسمال الإمبريالي الذي يستغل خيرات الصحراء. فمشروع الحكم يستهدف السيطرة على إدارة الصحراء لتقوية مشاركته كطرف في استغلال المنطقة و قمع جماهيرها. أما وسائله فلا تتعدى الضجيج الإعلامي و النشاط الدبلوماسي للسفارات و قادة الأحزاب البرجوازية، لضمان تأييد عالمي لخطته و الضغط على الاستعمار الإسباني للقبول ببعض شروطه.

إن المصالح الإقتصادية و السياسية للطبقة الحاكمة هي المحرك الوحيد لديماغوجية الحكم حول ضرورة تحرير الصحراء . لذلك يطمس كل العراقيل التي تقف حاجزا في تنمية هذه المصالح :

-1- إن الحكم يتجاهل المطامح الحقيقية لجماهير الصحراء، و يبذل كل ما في وسعه لاكتساب عناصر من الصحراء، تقف مع خطته و تخدمها ليقوي وصايته على سكان المنطقة و يفرض تمثيله لها أمام الرأي العام العربي و الدولي.

-2- يعمل الحكم على توسيع ضجته الإعلامية ( راديو ، تلفزة ، صحف ) و نشاطه الدبلوماسي لطمس و قمع استعداد شعبنا للدعم الكفاحي النضالي لجماهير الصحراء.

-3- يشدد الحكم إجراءاته الدكتاتورية ( تطبيق القانون القضائي الجهنمي الجديد ) لقمع كل المبادرات النضالية للجماهير، سواء باتجاه تحسين أوضاعها المعاشية و انتزاع الحريات الديموقراطية، أو باتجاه دعم كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية.

-4- يبذل مبعوثو الحسن مجهودات جبارة لإقناع الاستعمار الإسباني و الإمبريالية بأن خطة الحكم لا تعتزم تصفية المصالح الاستعمارية و الإمبريالية في المنطقة، بل تعتزم ترسيخ السيطرة الإمبريالية تحت شكل استعماري جديد .

-5- يقدم الحكم و الأحزاب السياسية هاته الخطة كأن مجموع الشعب و كل الأحزاب و القوى السياسية تتفق عليها. و هاته محاولة يائسة لعزل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية التي ترفض هذا الموقف رفضا قاطعا، و تشكل القوة السياسية الوحيدة التي تناضل من أجل فضح الأهداف الحقيقية للحكم و الأحزاب البرجوازية و تطرح قضية الصحراء من زاوية كفاحية ثورية.

إن موقف الحكم يخدم السيطرة الإمبريالية في المنطقة و يسعى إلى إخضاعها لنظام استعماري جديد، لا يناهض مصالح الاستعمار الإسباني في الجوهر.

أما الأحزاب، فإن اتفاقها حول خطة الحكم، لم يتم بمناسبة مشكل الصحراء فقط. فقد كانت قبل ذلك تبحث عن صيغة لاقتسام مناصب الحكومة مع النظام، نظرا لعجزها عن تحقيق مصالحها بتجنيد الجماهير الشعبية. و

لم تكن قضية الصحراء إلا القاطرة التي عجلت بوصول عربة الأحزاب إلى محطة الحكم، هكذا دخلت الأحزاب البرجوازية في دعم سياسة الحكم بدون أي شرط، مستندة على الوعود الكاذبة. فكل حزب برجوازي ينتظر من الحكم أن يخفف القمع المسلط عليه، مقابل الخدمات التي يقدمها "عن طيب خاطر".

و موقف الأحزاب البرجوازية من الصحراء يلتقي في جوهره مع موقف حكم عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي اللاوطنية. فقد نصبت الحسن مدافعا عن قضية الصحراء و قائدا "لتحريرها" و لم تقم بأي شيئ على الإطلاق لتجنيد الجماهير الشعبية، و إطلاق الحريات الديموقراطية لتعبئتها و تحسين شروط معيشتها، و القيام بدعم كفاحي ملموس لنضال الجماهير الصحراوية. فقد أصبحت الأحزاب ذيلية لسياسة الحكم، و تغض الطرف عن سياسة التجويع و التشريد و التجهيل و القمع التي تعاني منها الجماهير الكادحة.

إن فرض وصاية الحكم الرجعي على جماهير الصحراء مهمة رجعية و ليست وطنية. فقد شكلت جماهير الصحراء عبر التاريخ وحدة متينة مع الشعب المغربي، و هذه المسألة بديهية و واضحة تمام الوضوح، لكن الشعب المغربي قد تعرض إلى عملية تقسيم على يد الاستعمار الإسباني، الذي عزل منطقة الصحراء عن باقي المغرب. و قد عمل طوال فترة الاحتلال على تكسير كل الصلات التي تربط المنطقة بالمغرب.

و دخلت الجماهير الصحراوية قهرا في علاقات الاقتصاد الاستعماري، و وجهت كفاحها ضد الاستعمار للتخلص من الاستغلال البشع و القمع الوحشي الذي يسلطه عليها.

و إن تخلف الاقتصاد في المنطقة و السيطرة العسكرية و السياسية و الثقافية الاستعمارية على كل المنطقة، و العمل على فصل الصحراء عن المغرب بكل الوسائل، قد أدى إلى نشوء واقع خاص رغم ارتباط المنطقة تاريخيا بالمغرب.

إن المغرب يختلف كثيرا عن الصحراء، من حيث مستوى الاقتصاد و طبيعة التركيب الاجتماعي، و طبيعة النضال و المهام السياسية، لذلك فإن حركتنا الماركسية ـ اللينينية لا تعتبر الجماهير الصحراوية تشكل شعبا متكاملا مستقلا استقلالا كاملا عن الشعب المغربي. لأن ذلك يترك جماهير الصحراء تجاه الاستعمار الاسباني بمفردها، و يفرض على المنطقة وجودا مستقلا عن المغرب، و ثورة وطنية ديموقراطية في الصحراء لا ترتبط بالثورة المغربية إلا في إطار الثورة العربية. و تعتبر حركتنا الماركسية ـ اللينينية في ذلك رأي جماهير الصحراء التي تكافح ضد فصل المنطقة نهائيا عن الشعب المغربي .

و من جهة أخرى لا تفرض حركتنا الماركسية ـ اللينينية أية وصاية على جماهير الصحراء، بادعاء أن المنطقة مغربية و يجب ضمها إلى المغرب تعسفا، و يبقى رأي جماهير الصحراء و قواها الوطنية في إعادة بناء وحدتها مع الشعب المغربي على أسس نضالية هو الحاسم مهما كان موقف الحكم و الأحزاب البرجوازية.

و تؤكد حركتنا الماركسية ـ اللينينية على أن الوحدة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الكفاحية بين الشعب المغربي و جماهير الصحراء، نظرا لتعرضها للتكسير من طرف الاستعمار الإسباني و الحكم العميل المتواطئ معه، يجب إعادة بنائها و يجب تقويتها و إرساؤها من جديد، و على أساس وطني ديموقراطي، وطني يناهض الاستعمار و الإمبريالية في المغرب و الصحراء، و ديموقراطي يناهض الرجعية العميلة في الصحراء و الحكم العميل في المغرب. فالإطار الصحيح لإعادة بناء هذه الوحدة هو الجمهورية الديموقراطية الشعبية.

و لا يمكن الوصول إلى بناء جمهورية ديموقراطية شعبية على أرض المغرب و الصحراء، إلا بدمج كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية بكفاح شعبنا ضد الحكم الملكي العميل، في كفاح واحد و جبهة واحدة و بأهداف مشتركة و موحدة. و يأخذ شعبنا في هذه المسيرة مهمة المساهمة و الدعم لنضال الجماهير الصحراوية، التي تتعرض لأخبث المخططات على أيدي الثالوث الإمبريالي – الاستعماري – الرجعي.

و إن أشكال الدعم الكفاحي يجب أن تكون كفاحية تعتمد على قدرة الجماهير و طاقاتها النضالية العالية. و بما أن الحكم يسلط النهب و الإرهاب على الجماهير الكادحة لشل استعدادها النضالي، فإن الكفاح من أجل دعم نضال جماهير الصحراء يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال من أجل تحسين الجماهير لأوضاعها المعاشية المزرية، و انتزاع الحريات الديموقراطية المهضومة ببلادنا من أجل تعبئتها للنضال بجانب جماهير الصحراء في معركة التحرر الوطني.

إن إفشال مخططات الحكم يتطلب توحيد صفوف كل المناضلين الديموقراطيين المخلصين في جبهة واسعة مناهضة للحكم، تناضل من أجل :

- **فرض الحريات الديموقراطية :**
* حرية الإضراب
* حرية التنظيم و التعبير
* إطلاق سراح المعتقلين السياسيين

- **تحسين شروط معيشة الجماهير :**
* رفع الأجور
* توقيف الطرد
* تخفيض أثمان المواد الأساسية
* حذف الضرائب غير المباشرة
* توزيع الأراضي على فقراء وصغار الفلاحين

- **مساندة جماهير الصحراء و النضال بجانبها ضد المشاريع الاستعمارية في جبهة مكافحة.**

- **مساندة الثورة الفلسطينية**

# حكم الحسن – عبد الله – الدليمي
# حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي

**29 يوليوز 74**

منشور أصدرته " إلى الأمام " حول الأوضاع المزرية للجماهير بطنجة
و التي تأتي في مقدمتها أزمة الماء التي ذهب ضحيتها عدد من المواطنين

**يا جماهير طنجة :**

تتميز الوضعية في المغرب في الوقت الراهن بتعمق أزمة الحكم العميل و تصاعد نضالات الجماهير الشعبية و في مقدمتها الطبقة العاملة. فحكم عصابة الحسن – عبد الله –الدليمي لا يستطيع أن يضمن للجماهير "العيش الرغيد" و "الحرية" و"الديموقراطية" كما تتغنى إذاعته و تلفزته، و لهذا فهو يستعمل الوسيلة الوحيدة التي تضمن له

البقاء و الاستمرار في الاستغلال و هي وسيلة القمع، حيث أطلق الرصاص على عمال جرادة فأصاب أربعة منهم بجروح خطيرة، و اعتقل و حاكم 22 تلميذا من مناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ، كما اعتقل و حاكم الطلبة من مناضلي الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، و أخيرا في طنجة تمت محاكمة 3 مواطنين، و هناك اعتقالات و محاكمات في كل وقت و مكان ...

و في مقابل سياسة كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي، فإن الجماهير الشعبية في كل مكان تخوض نضالات عديدة للمطالبة بحقوقها و من أجل الحريات الديموقراطية، ( الزيادة في الأجور، ضد سياسة الطرد، حق الشغل، حق التعبير، حق التنظيم ....)، و تنتزع من أيدي المستغلين مكاسب مهمة تشجعها على المزيد من النضال.

إن الجماهير الشعبية في طنجة كجزء من الجماهير الشعبية المغربية تعيش وضعية خطيرة، بسبب سياسة الحكم الملكي العميل : سياسة القمع و التشريد و التجويع. و تظهر خطورة وضعية الجماهير الشعبية في مدينتنا عامة و في الأحياء الشعبية خاصة (بني مكادة، السواني، المصلى ...) في أزمة الماء حيث ينقطع الماء في "سبيلا" في أغلب الأوقات، و لا تقوم السلطات العميلة بأية محاولة لمعالجة الوضعية، و هذا ليس غريبا لأن الطبقة الحاكمة تهتم بمصالحها ( تصدير الماء إلى جبل طارق، توفير الماء في الأوطيلات ...) و تترك الجماهير تموت عطشا بعدما تدهورت وضعيتها المعيشية. و من نتائج أزمة الماء موت 5 مواطنين (1 في بني مكادة، 2 في مرشان، 1 في كسبارطا، 1 في المصلى)، فمن المسؤول عن كل هذا ؟ إنها عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي طبعا.

و من جهة أخرى فإن الرأسمالي عبد المنعم الطنجاوي في معمل "تيسمار"، قام و بدون أي مبرر بطرد ما يزيد عن 48 عاملا، و لم تقم النقابة التقسيمية "الاتحاد العام" بأية محاولة لإرجاعهم. إن النقابة الوحيدة التي يمكن للعمال أن يتحدوا و يناضلوا في إطارها هي الاتحاد المغربي للشغل، التي انتزعها العمال من الاستعمار الفرنسي بدمائهم الطاهرة، و لقد تسلطت عليها كمشة من البيروقراطيين النقابيين، و من واجب العمال تطهيرها من هؤلاء الانتهازيين.

في حين قام الحكم العميل باعتقال و محاكمة 3 مواطنين من طنجة، و ذلك لأنهم رفعوا أصواتهم لإدانة سياسة النظام. و هنا تظهر لنا ديماغوجية "أمير المؤمنين" و "حامي الملة و الدين" إنه حقيقة أمير الجلادين فلقد حكم على المواطنين الثلاثة بعد تعذيبهم بالأحكام التالية :

- 1، سنة و 1000درهم غرامة.
- 1، ستة أشهر سجنا و 500 درهم غرامة .
- 1، ستة أشهر سجنا و 250 درهم غرامة .

أما في ميدان التعليم، فما زال الحكم المتعفن يتابع سياسته التصفوية ضد أبناء الشعب. و قد ظهرت هذه السياسة بوضوح في امتحانات أقسام الشهادة حيث كانت نسبة النجاح 30 في الألف، أما 950 من الألف فمصيرهم الشارع أي البطالة، و كذلك في الثانوي تم طرد أزيد من 440 تلميذا في طنجة.

و في إطار سياسة تفقير الجماهير الشعبية، و بعد موجة الغلاء الكبيرة التي ما زالت مستمرة، قامت وزارة الداخلية بزيادة 10 فرنكات في ثمن الحافلات رغم أن ثمن الكازوال لم يرتفع. و أخيرا قام عمال "سربيسا"( الجمعة ) بإضراب بطولي دام أكثر من 10 أيام. و بفضل نضالهم و وحدتهم و صمودهم استطاعوا تحقيق مطالبهم العادلة .

**يا جماهيرنا الشعبية بطنجة :**

إن حكم كمشة الحسن – عبد الله – الدليمي يغطي قمعه بحملة ديماغوجية، و تتغنى أبواقه ب "النمو و الازدهار"، إنه نمو و ازدهار القمع و الاستغلال الوحشي بالنسبة للجماهير الشعبية، و "نمو و ازدهار" الأموال و البذخ لدى الطبقة الحاكمة. و في نفس الوقت يقوم النظام العميل بالتهريج و التآمر ضد جماهير الصحراء العربية الغربية. إن الجماهير تعرف جيدا أن الحكم الملكي المتعفن لا يستطيع أن يحقق لها مطالبها لأنه عدو الشعب و عميل الإمبريالية و الصهيونية، و ينبغي لنا أن نكون واعين بمخططات عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي، و أن نتوحد و ننتظم لكي نصبح قوة لا تقهر، قوة تسحق أعداء الشعب و تقيم الجمهورية الديموقراطية الشعبية. إن مطالبنا لا يمكن أن ننتزعها إلا إذا تنظمنا و ناضلنا بجميع الوسائل .

**- لنناضال من أجل توفير الماء بكثرة في الأحياء الشعبية**
**- لنناضل من أجل توقيف الطرد في معمل تسمار**
**- لنناضل ضد سياسة طرد أبناء الشعب و حرمانهم من حقهم في تعليم شعبي عربي ديموقراطي علمي**
**- لنناضل ضد غلاء المعيشة**
**- لنطالب بإطلاق سراح المواطنين الثلاثة**
**- لنناضل من أجل الحريات الديموقراطية**

**عاشت الجماهير الشعبية**

**الهزيمة لعصابة الحسن – عبد الله – الدليمي**

# من أجل عزل الحكم الرجعي العميل
# تعزيز الوحدة النضالية
# تحقيق البرنامج الديموقراطي

**12 فبراير 1975**

**المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

من أجل
عزل الحكم الرجعي العميل
تعزيز الوحدة النضالية
تحقيق البرنامج الديمقراطي

بالرغم من ان ميزان القوى بين الحكم و الامبريالية من جهة و الجماهير الشعبية و قواها الوطنية و الديمقراطية من جهة اخرى ، لم يعرف تغيرا جوهريا خلال الفترة الاخيرة ، فسنعمل على توضيح مختلف التحولات التي عرفتها بلادنا و بالخصوص تلك التي تتعلق بالمواقف السياسية للاحزاب الوطنية و بازمة النظام. هذه الأزمة التي يشتد استفحالها على كافة المستويات رغم مناورة " التفتح " التي يستهدف منها حكم الاجرام التنفيس عن ازمته و استجماع قوته للهجوم من جديد و بشكل اعنف على الجماهير الشعبية و كل القوى الوطنية و الدمقراطية الحقيقية .

تصعيد نهب الجماهير و اضطهادها و تسليط القمع على الحركة الماركسية اللينينية و كل القوى المناضلة ، تعمق تبعية اقتصاد البلاد للامبريالية ، فرض الوصاية على جماهير الصحراء الغربية المحتلة ، هذه هي السياسة التي يحاول الحكم العميل تغليفها بالديماغوجية حول "تحرير الصحراء" و"التفتح" .

تعمق اندماج الطبقة الحاكمة الكمبرادورية بالامبريالية .

تعمل الطبقة الحاكمة على تعميق توثيق ارتباط اقتصاد البلاد بالامبريالية . ففي الميدان الفلاحي ، يوجه الحكم مجمل الانتاج المحلي للتصدير ، و بذلك يقلص من انتاج المواد الاساسية لعيش الجماهير . و قد ارتفعت نتيجة لذلك اثمان هته المواد التي اصبحت تستورد كالحبوب و الزيت و البطاطس . . !

بالرغم من أن ميزان القوى بين الحكم و الامبريالية من جهة و الجماهير الشعبية و قواها الوطنية و الديموقراطية من جهة أخرى، لم يعرف تغيرا جوهريا خلال الفترة الأخيرة، فسنعمل على توضيح مختلف التحولات التي عرفتها بلادنا، و بالخصوص تلك التي تتعلق بالمواقف السياسية للأحزاب الوطنية و بأزمة النظام.

هذه الأزمة التي يشتد استفحالها على كافة المستويات رغم مناورة "التفتح" المزعوم الذي يستهدف منها حكم الإجرام التنفيس عن أزمته و استجماع قوته للهجوم من جديد، و بشكل أعنف على الجماهير الشعبية، و كل القوى الوطنية و الديموقراطية الحقيقية.

تصعيد نهب الجماهير و اضطهادها و تسليط القمع على الحركة الماركسية اللينينية و كل القوى المناضلة، تعمق تبعية اقتصاد البلاد للامبريالية، فرض الوصاية على جماهير الصحراء الغربية المحتلة، هذه هي السياسة التي يحاول الحكم العميل تغليفها بالديماغوجية حول "تحرير الصحراء" و"التفتح".

- **تعمق اندماج الطبقة الحاكمة الكمبرادورية بالامبريالية**

تعمل الطبقة الحاكمة على تعميق توثيق ارتباط اقتصاد البلاد بالامبريالية. ففي الميدان الفلاحي، يوجه الحكم مجمل الإنتاج المحلي للتصدير، و بذلك يقلص من إنتاج المواد الأساسية لعيش الجماهير. و قد ارتفعت نتيجة لذلك أثمان هذه المواد التي أصبحت تستورد كالحبوب و الزيت و البطاطس...!

و لضمان النمو السريع لأرباحها، تجهز الطبقة الحاكمة ضيعات المعمرين الجدد و تجريد الفلاحين الفقراء و المتوسطين من أراضيهم قصد تحويلها إلى ضيعات تخصص لإنتاج حاجيات السوق الامبريالية.

و تجريد الفلاحين يتم بعدة أشكال: فمن "خدمة المصلحة العامة" إلى الضغط المباشر لإرغام الفلاحين على بيع أراضيهم بأثمان بخسة، و انتهاءا بالقمع و تحطيم الدواوير كما وقع بتسلطانت.

و في الصناعة، لم تعمل "المغربة" كما أوضحنا سالفا إلا على دمج الرأسمال الكمبرادوري بالرأسمال الامبريالي و تقوية هيمنتها على اقتصاد البلاد على أنقاض مصالح البورجوازية الوطنية التي يهددها احتكار الطبقة الحاكمة لأهم الموارد الاقتصادية بالاندحار (احتكار الألبان و قطاع الصيد ...).

و رغم فتح الباب على مصراعيه للرساميل الامبريالية، بوضع قانون الاستثمارات الجديد، فإن رساميل قليلة جدا هي التي تدخل المغرب و تستثمر في القطاعات التي لا تتطلب تجهيزا هاما و تضمن در الأرباح بسرعة كبيرة.

نتيجة لذلك ينتفخ قطاع الخدمات و السمسرة و تبقى الصناعة في البلاد تعرف جمودا كبيرا، يربط أكثر السوق المحلية بالسوق الامبريالية التي تتواجد فيها كل المواد المصنعة الضرورية لسير الاقتصاد الكمبرادوري.

أما التصميم الخماسي الذي طبل له الحكم كثيرا، فقد كان إنجازه يتوقف بالمطلق على الرساميل الامبريالية. و لما تحفظت كل الامبرياليات في تزويد الحكم بقروض كبيرة، بقي التصميم الخماسي معلقا، و انتهت أغلب المشاريع التي يتضمنها إلى الفشل. و تتعمق أزمة الطبقة الحاكمة أكثر بفعل انعكاس الأزمة العامة للامبيرالية على اقتصاد البلاد، لكنها في نفس الوقت توسع جهازها القمعي الذي يمتص نفقات باهظة، من أجل تدعيم سيطرة الحكم البوليسي على الجماهير الشعبية. و في هذا الصدد تدخل الأهمية التي يوليها الحكم لتجهيز العصابات الإجرامية الموازية، و كذلك تطبيق النظام القضائي الجهنمي الجديد، و هي من بين الوسائل التي يعمل الحكم العميل بواسطتها على ضمان حرية قمع الجماهير و تسليط سيف المراقبة و التفتيش على القوى الوطنية و الديموقراطية.

نتيجة تصعيد النهب و القمع تزداد عزلة الحكم العميل، و يحاول تجاوزها باللجوء إلى مناورات يستهدف من ورائها احتواء الأحزاب الوطنية البورجوازية.

لقد اعتاد الحكم العميل أن يلجأ إلى الحوار مع الأحزاب الوطنية كلما احتدت أزمته. و كان يحاول تطويعها لخدمة خططه السياسية و للتخفيف من حدة الأزمة التي تنخره. و كانت هذه العملية كما اكدت التجربة الملموسة

تنتهي دائما إلى توقيف الحوار و تسليط القمع على الأحزاب المحاورة و العمل على تصفية الحركة الماركسية – اللينينية، و كل القوى المناضلة.

فبعد انقلاب 16 غشت، سارعت الأحزاب الوطنية بالالتفاف حول مائدة الحوار ، و النتيجة كانت إعدام المناضل دهكون و رفاقه و توقيف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (جناح الرباط سابقا)، و حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و حظر الصحافة التقدمية، و إصدار قوانين قمعية جديدة بشأن الحريات العامة.

ان الحكم يمارس شتى الضغوطات على الأحزاب الوطنية لتقوم بتراجعات كبيرة في برامجها و تحدد موقفها منه بشكل واضح.. هذه الضغوطات مورست على حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (جناح الرباط سابقا) بواسطة الإعدامات و الاختطافات الرهيبة التي تعرض لها عدد كبير من مناضلي الحزب المخلصين.

بموازاة هذه الضغوطات، استغل الحكم العميل ورقة الصحراء الغربية المحتلة للف الأحزاب البورجوازية حوله و شن حملة تصفية على الحركة الماركسية – اللينينية، ومنظمتنا الصامدة "إلى الأمام"، التي تشكل القوة السياسية الأساسية في فضح مخططاته و تجنيد الحركة الجماهيرية ضده.

إن التكتيك الذي أطلق عليه اسم "التفتح"، يشكل تفتحا حذرا على الأحزاب الوطنية البورجوازية، و لا يشكل تفتحا في الحياة السياسية بالبلاد، أي أن تنازلات الحكم الطفيفة للأحزاب الوطنية لا تنص على أي إجراء يخفف النهب و القمع الذي تعاني منه الجماهير الشعبية الغفيرة، فالمنطق الذي يحكم سياسة الطبقة الحاكمة هو منطق لا وطني لاشعبي و رجعي.

**الأحزاب البورجوازية**

كل الأحزاب تنطلق حاليا في ممارستها السياسية من موقف ضعف، و مراهنتها على الحوار و الانتخابات لها منطلقات و أهداف مختلفة.

- **حزب الاستقلال** :

إنه يتجه بالتدريج إلى حظيرة الحكم، و أوضح المؤتمر التاسع هذا الاتجاه، لقد تأكد لحزب الاستقلال بالملموس أن الحكم لا يمكن أن يضمن ديموقراطية من النمط البورجوازي، و أن ارتباطه بالامبريالة و احتكاره لكل مرافق الاقتصاد الأساسية اختيار يتعمق و تؤكده مشاريعه الاقتصادية و السياسية، و الحل الذي ارتآه الحزب هو محاولة إصلاح النظام و التخفيف من طابعه الاستغلالي و القمعي دون الدخول في معركة سياسية ضده.

**الاتحاد الاشتراكي:**

أما الاتحاد الاشتراكي، فينطلق أيضا في علاقته مع الحكم العميل من موقع ضعف، نظرا لكل الحملات التي تعرض لها "جناح الرباط"، و إذا كان موقفه من الصحراء يلتقي مع موقف الحكم الاستعماري الجديد، فإن الخلاف و التناقض حول كثير من القضايا سينفجر، لأن الحكم مستعد لقمع أي تحرك نضالي حول أي شعار ديموقراطي. و يحاول الحكم من جهة أخرى الاحتفاظ بالاتحاد الاشتراكي كمجموعة من الشخصيات المحاورة و إبعاده عن الجماهير الشعبية، لذلك فإن مواقف الحزب من الحركة الجماهيرية ستحدد بدرجة كبيرة سياسة الحكم القمعي تجاهه.

**اتحاد عبد الله إبراهيم:**

أما اتحاد عبد الله إبراهيم، فيشكل المعبر السياسي عن مصالح البيروقراطية النقابية، و قوته تجد أسسها في ثقل تأثير فكره البورجوازي على الطبقة العاملة، و طالما بقي هذا التأثير كبيرا، فإن أغلب نضالات الطبقة العاملة ستجهض بسهولة من طرف البيروقرطية النقابية التي تشكل ذيلا للبورجوازية في صفوف العمال. و في إطار خطه البورجوازي سيضطر الحزب للقيام بنشاطات نقابية عارضة ليؤكد للحكم أنه يشكل قوة سياسية لها وزنها على الصعيد الوطني، كما أن ضغط العمال الذين يعيشون أوضاعا مزرية سيدفع الحزب و البيروقراطية لتبني بعض النضالات المطلبية، قصد تقوية الوصاية على الطقبة العاملة.

**حزب التقدم و الاشتراكية:**

يلعب حاليا دور حلقة وصل بين الحكم و بلدان "المعسكر الاشتراكي" نتيجة لتبعيته للتحريفية العالمية. و يشكل كذلك إحدى الأدوات لمحاربة الحركة الماركسية – اللينينية و منظمتنا الصامدة "إلى الأمام"، كما أن خطته تستهدف إنقاذ النظام كلما سقط في أزمة سياسية، و أن نداءات الحزب من أجل الموائد المستديرة، وحملته حول "الدينامية الجديدة" لتؤكد ذلك بوضوح.

**الحركة الماركسية اللينينية:**

إنها المعبر السياسي الفعلي عن مطامح الجماهير الشعبية للتخلص من النهب و القمع. و هي تشكل عدوا لدودا لحكم الإجرام، و هي ترفض أية مناورة على حساب الجماهير .كما أنها و في مقدمتها منظمتنا "إلى الأمام" ترفض التخاذل و التنازل عن مبادئها الثورية البروليتارية، و بتشبتها بخط نضالي ثوري و بانتقادها لكل تخاذل في صفوف الأحزاب و المنظمات الوطنية، قد تثير حقد العناصر اليمينية المتطرفة داخل هاته الأحزاب. و في الوقت الذي ارتفع فيه فجأة ضجيج الحكم اللاوطني و الأحزاب الوطنية البورجوازية حول ضم الصحراء الغربية إلى المغرب، كانت الحركة الماركسية اللينينية القوة السياسية الوحيدة التي كشفت عن جوهر القضية، و دعت في نفس الوقت إلى النضال من أجل تحقيق البرنامج الديموقراطي الدفاعي، الذي وضعته انطلاقا من تحليلها للظروف الملموسة. و يتضمن البرنامج التأييد النضالي لكفاح جماهير الصحراء من أجل التحرر الوطني، كنقطة أساسية.. و ناضلت وسط الجماهير، مضحية بعشرات من رفاقها، من أجل ترجمة موقفها الوطني الثوري في كفاح الجماهير، و استجابت الجماهير الشعبية لمواقف منظمتنا، مما أزعج النظام العميل و الأحزاب البورجوازية، التي شنت حملة شعواء ضد منظمتنا العتيدة، و اتهمتها بالخيانة و الأمية السياسية ... و توج حكم العمالة هذه الحملة السياسية للأحزاب البورجوازية ضد الحركة الماركسية اللينينية، بحملة قمعية شرسة، و جابه حزب الاستقلال هده الحملة بالصمت و حزب التقدم و الاشتراكية بتضامن ملغوم .. و إن عدم اتخاذ موقف واضح من الاختطافات التي تعرضت لها الحركة الماركسية اللينينية، يشكل جزءا من الصمت على المطالب الديموقراطية لشعبنا و التي يشكل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أهمها. و قد أثبتت اختطافات نونبر 1974 قدرة رفاقنا على الصمود أمام أبشع أشكال التعذيب، و قدرة منظمتنا على الاستمرار وسط نيران العدو، كما أنها حطمت نجاعة التعذيب، السلاح الأساسي للحكم في تخريب المنظمات الثورية. و لن تتخذ منظمتنا إرهاب الحكم كذريعة للتخلف عن الحركة الجماهيرية و تعزيز ارتباطها بالجماهير و تجنيدها و تصعيد نضالها ضد حكم العمالة.

**الحركة الجماهيرية:**

أبانت الحركة الجماهيرية من خلال تطورها الملموس عن فشل الحكم في توقيف نضالاتها. فمن بداية الصيف إلى اليوم لم تتوقف الطبقة العاملة عن مقاومة نضالية لمناورات الحكم و الباطرونات، و هذا مع الثغرات التي لا زالت تعاني منها الطبقة العاملة.

أما في البادية، فإن الفلاحين الصغار و المتوسطين يقاومون يوميا تعسف الحكم العميل، و ما زالوا ينهجون أساليب نضالية بدائية تنتهي غالبا إلى الفشل.

و رغم الحظر و القمع المسلط على النقابتين الثوريتين أ.و.ط.م و النقابة الوطنية للتلاميذ، فإن جماهير الشبيبة المدرسية تلتف حولها و تؤكد بنضالاتها، قدرتها على الاستمرار في رفع راية التعليم الشعبي العربي الديموقراطي العلمي، و تحقيق الحريات الديموقراطية، و إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و استرجاع شرعية أ.و.ط.م و ضمان الحق النقابي للتلاميذ. (و أن الإضرابات المتقطعة للتلاميذ و إضرابات فاس و الرباط و الدار البيضاء في شهر دجنبر و الإضراب العام في كل الجامعة بمناسبة ذكرى 24 يناير، و الإضراب عن الطعام الذي يخوضه معتقلي سجن البيضاء، 36 تلميذا و 7 طلبة و أساتذة، و كذلك عزيز لمنبهي رئيس أ.و.ط.م و نائبه عبد الواحد بلكبير ، و الذي يتجاوز الآن الثلاثين يوما، لأكبر دليل على تلك النضالية..).

ولهذا فإن الوضع الراهن يتطلب نضال الحركة الماركسية اللينينية و كافة القوى الوطنية الديموقراطية المناضلة من أجل توسيع الجبهة المعارضة للنظام العميل، و الدفع بعزلته إلى أقصى حد، و إحباط كل المساومات التي تمر على حساب الجماهير الشعبية، و تجسيد في الملموس، البرنامج الديموقراطي الثوري.

هذا هو الطريق الوحيد لتغيير ميزان القوى لصالح الحركة الجماهيرية و قواها المناضلة. فالانتخابات فضلا عن كونها أسلوبا يخدم سيطرة البورجوازية على الشعب في الغرب و يعطيها طلاءا ديموقراطيا، فإنها في بلادنا مجرد كاريكاتور سخيف و حقير للانتخابات في الغرب. وأثبتت التجربة أن التزييف و القمع هي الأساليب التي تصحب الانتخابات التي يعرف الشعب مسبقا نتائجها .. و الاعتماد على تحويل اقتصاد البلاد و سياستها في اتجاه وطني من داخل الحكومة تحت سيطرة الحكم العميل، الذي ربط المغرب بالامبريالية على كافة المستويات، وهم أكدت تجربة حكومة 58 فشله القاطع ..

يبقى أن تجنيد الجماهيروقيادة نضالاتها، هو الحاسم في فرض تنازلات فعلية ملموسة على الحكم العميل.

**البرنامج الديموقراطي:**

وإن منظمتنا إذ تدعو جميع الوطنيين الحقيقيين و المناضلين الديموقراطيين و الثوريين إلى الإسهام بشكل فعال في هذه المسيرة النضالية للحركة الجماهيرية، و إفشال مخططات الحكم الرجعي، لتضع بين أيديهم هذا البرنامج المطلبي الذي يشكل قاعدة النضال الديموقراطي في المرحلة الراهنة، و تدعو مناضلي الحركة الجماهيرية و كل القوى الوطنية و الديموقراطية و الثورية إلى الالتفاف حوله :

**- الحريات الديموقراطية:**

- إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين.
- إلغاء القانون القضائي الجديد.
- رفع المنع عن أ.و.ط.م.
- حرية الإضراب و التعبير و التنظيم.
- حل العصابات البوليسية الموازية.
- إلغاء أحكام الإعدام.
- مساواة المرأة مع الرجل و ضمان حقوقها الخاصة.

**- تحسين شروط معيشة الجماهير:**

- إقرار السلم المتحرك الأجور.
- تخفيض أثمان المواد الأساسية.
- الضمان الاجتماعي و التعويضات و فرض القيود على طرد العمال.
- إلغاء الديون و تسهيل القروض على الفلاحين الفقراء و الصغار و المتوسطين.
- توزيع الأراضي المسترجعة على فقراء و صغار الفلاحين.
- حذف الضرائب غير المباشرة.
- حماية الاقتصاد الوطني و نهج سياسة التصنيع الوطني.
- ضمان تعميم مجانية الطب و الدواء.

تعليم شعبي عربي ديموقراطي علمي.

- التعميم – التعريب – المغربة – التوحيد.

تصفية القواعد العسكرية و تحرير سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية و دعم كفاح جماهير الصحراء من أجل التحرر الوطني.

دعم الثورة الفلسطينية و الثورة في الخليج و النظام الثوري في اليمن الديموقراطية.

دعم حركة تحرر الشعوب و الإسهام في بناء الجبهة العالمية المناهضة للامبريالية.

# بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء

**19 أكتوبر 1975**

**منظمة "إلى الأمام". الماركسية - اللينينية المغربية**

أعلن الحكم الرجعي العميل عن تنظيم مسيرة "خضراء" يشارك فيها 350000 مواطن ومواطنة لضم الصحراء، بعدما فشل في ضمان أي تأييد جدي على الصعيد العربي و الإفريقي و العالمي. لكن حكم الخيانة الوطنية لا يريد طرد الإستعمار الإسباني من الصحراء لأن الحسن الثاني قال في خطابه: « إن كل حاجز إسباني اعترض طريقنا لن نحاربه».

إن الحكم اللاوطني ليس في صالحه محاربة صديقه الإستعمار الإسباني الذي يحتل سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية، و ينهب ثرواتنا البحرية و الذي يحتل الصحراء و يذيق سكانها و مناضليها أبشع أشكال القمع و الإرهاب.

إن المسيرة التي ينظمها الحكم العميل، مسيرة صفراء و ليست خضراء. إنها مسيرة الخداع و النفاق.و هو يهدف من ورائها إلى استعباد سكان الصحراء بالقوة و الدخول في الحرب ضد الجزائر الشقيقة. إنه يريد خلق العداء من جديد بين شعبنا و الشعب الجزائري الذي تجمعنا معه علاقات الأخوة و النضال و الكفاح ضد الإستعمار و الإمبريالية، و يهدف من ورائها إلى ذبح مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية و الوادي و تقسيم الصحراء مع موريطانيا.

إن الحكم العميل يريد تشتيت سكان الصحراء و استعبادهم و تحويلهم إلى مواطنين من الدرجة الثانية و تقسيم الأرض و الخيرات مع حكم ولد دادة، و ذلك لتوسيع أرباحه و الحفاظ على المصالح الإمبريالية الإقتصادية و العسكرية في الصحراء.

هذا هو الدور الذي يقوم به الملك حسين ضد المقاومة الفلسطينية، و السلطان قابوس العميل ضد الشعب العماني البطل، و الحكم الإثيوبي ضد الثورة في إيرتريا.

إن خطة الحكم العميل تدخل في مخطط امبريالي صهيوني رجعي منسق يشمل كل العالم العربي. و قد ابتدأ هذا المخطط بالإتفاق الأمريكي .الإسرائيلي .المصري المخزي، و يستمر في عمان و إيريتيريا و الصحراء. إن خدام الإمبريالية يحاولون خنق حركة التحرر الوطني العربية و ترسيم مصالح الإمبريالية و الصهيونية و الإستعمار في وطننا العربي الكبير.

إن جماهير الصحراء التي فرضت إرادتها بالكفاح المسلح ضد الإستعمار الإسباني ترفض الإلتحاق بالمغرب لأنها تعرف أن الحكم العميل الذي يطبل للتحرير و الوحدة هو الذي قتل مناضلي جيش التحرير في سنوات 57 .58، و هو الذي أغرق منطقة الريف في الدم سنة 59، و هو الذي وجه فوهات الدبابات إلى صدور أبناء الشعب في الدار البيضاء سنة 1965. و لا ينسى شعبنا أن الكولونيل الدليمي الذي يشرف على المسيرة من المسؤولين عن اختطاف و اغتيال المناضل الوطني المهدي بن بركة الذي أكد على حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها.

إن الحكم يعتبر سكان الصحراء مجرد عبيد يجب أن ينتقلوا من خدمة الأسياد الإستعماريين إلى خدمة الأسياد الرجعيين. إنه يرفض أن تتمتع جماهير الصحراء بحقها في الكلام، و بحقها في تحديد مصيرها كما تراه. إنه يفرض عليها الإلتحاق بالمغرب تحت تهديد الهراوة و الدبابات.

أما حكم فرانكو الإستعماري الفاشستي، فإن الحسن العميل يصرح أمام العالم بأسره أنه لا يريد محاربته مهما كانت الظروف.

ضد من ستكافح المسيرة ؟ ضد إخواننا في الصحراء، و ضد إخواننا الجزائريين الذين سيحاول الحكم جرهم بكل الوسائل إلى حرب غير عادلة تسمم العلاقات الأخوية و النضالية بين الشعبين المغربي و الجزائري.

نقول لا لهذه الحرب ! و نعم للحرب ضد الإستعمار في سبتة و مليلية و الجزر، نعم لضمها بالقوة، نعم لطرد الإستعمار الإسباني منها، و نعم للمساعدة العسكرية و السياسية لجماهير الصحراء في كفاحها ضد الإستعمار الإسباني، نعم لتصفية القواعد العسكرية الأمريكية بالقنيطرة و سيدي يحيى و بوقنادل.

لماذا سيترك سكان طنجة و تطوان و الناضور، سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية المحتلة من طرف الإستعمار الإسباني، و يتجهون إلى الجنوب لمحاربة إخوانهم الصحراويين ؟ هذا هو منطق الحكم اللاوطني الذي لايهمه من الصحراء إلا فوسفاطها و أسماكها و تجارتها و لا يعطي سكانها حتى حق الوجود .

إن مشكل الصحراء مشكل سياسي يدور حول حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها، و ليس مشكلا قانونيا. إن تاريخ الشعوب و مصائر الشعوب لا تقررها تصويتات قضاة محكمة لاهاي، فلشعبنا علاقات تاريخية مع جماهير الصحراء لا تحتاج إلى تصويت. و هذه العلاقات كانت اقتصادية و سياسية و ثقافية و كفاحية. و قد عمل الإستعمار الإسباني على تخريبها بمساعدة الحكم اللاوطني الذي قضى على جيش التحرير في الجنوب، و لكن إعادة بناء الوحدة بين شعبنا و جماهير الصحراء لا يجب أن تتم على أساس القمع و القهر و الإحتلال، و لكن على أساس كفاح وطني ديمقراطي.

إن الكلمة الأخيرة تبقى لجماهير الصحراء التي تعترف لها منظمتنا بكامل الحق في تقرير مصيرها كما تعترف بذلك جل المحافل الدولية. و واجب شعبنا بعماله و فلاحيه و شبابه و نسائه و جنوده هو مساعدتها ماديا و سياسيا و عسكريا لاقتلاع الجذور المتعفنة للإستعمار الإسباني الخبيث في الصحراء.

إن الأحزاب الشرعية البورجوازية قد ارتمت كلها دفعة واحدة في أحضان الحكم العميل، لأنه يلبي رغبتها في سحق جماهير الصحراء و طليعتها المناضلة الجبهة الشعبية (البوليساريو)، و في شن الحرب ضد الجزائر الشقيقة، كما يفتح لها الباب لجني بعض المكاسب الضيقة، و تبخرت كل مطالباتها بالديمقراطية. هكذا تغرق الأحزاب البورجوازية بشكل آخر في وحل الخدمة السافرة للحكم العميل و تساعده عمليا في تغليف البؤس و الإرهاب الذي تعاني منه جماهيرنا الشعبية.

إن حكم القمع و النهب يحاول في النهاية عن طريق مسيرته الصفراء، تغطية أوضاع الشعب : فالرشوة أصبحت رسمية في كل الإدارات، و العمال يطردون بالعشرات كما وقع في خريبكة، و الفلاحون يعانون من ثقل الديون و الرشوة و غلاء السماد و كثرة الضرائب، و التجار الصغار تقترب أرباحهم من الصفر في حين يحملهم حكم النهب مسؤولية الزيادة في الأثمان. و مهزلة المهازل، مهزلة التعليم، فالتسقيط خلال سنة التحرير الكاذب وصل

درجات خطيرة، و الأطفال الأبرياء يحرمون من حقهم في التعليم و الإفلات من الأمية التي لازال يعاني منها جل آبائهم.

و يتوج حكم القمع هذه السياسة بتشديد المراقبة البوليسية على الجماهير، و بإقامة الحواجز في الطرقات و الشوارع و إشاعة روح الخوف و الإرهاب . و يضيف الحكم البوليسي إلى ملفه الأسود جرائم أخرى في حق شعبنا البطل، فعشرات المناضلين الماركسيين اللينينيين و على رأسهم الرفاق السرفاتي أبراهام و زروال عبد اللطيف و لحبابي عبد الحفيظ، اختطفوا سنة 1974، و لازال بعضهم مجهول المصير.

وأخيرا، و قبل الخطاب الملكي شنت العصابات البوليسية اللاشرعية حملة اختطاف واسعة في صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية في الدار البيضاء، و عشرات المناضلين الإتحاديين من اتجاه المناضل البصري محمد، يحاكمون بعدما أمضى بعضهم مايزيد على سنتين في الكهوف السرية لبوليس الدليمي.

هذا الواقع، هذه الجرائم، يحاول الحكم و معه الأحزاب البورجوازية المتمرغة في التراب، إخفائها على الشعب و تدويخه لكي لايناضل من أجل وضع حد لها.

و يتجاهل زعماء المسيرة الصفراء استعمار سبتة و مليلية و الجزر في حين يصول فيها الإستعمار الإسباني و يجول، و يلقى كل التسهيلات من طرف صديقه الحميم الحكم الرجعي ببلادنا.

إن حكم عصابة الحسن .عبد الله .الدليمي لا يريد محاربة الإستعمار الإسباني. إنه يريد و يهيئ لاستعباد جماهير الصحراء و شن الحرب على الجزائر و تشديد استغلال شعبنا.

.لا لاستعباد جماهير الصحراء

.لا للحرب ضد الشعب الجزائري الشقيق

.لا لتقسيم الصحراء بين حكم الحسن و حكم ولد دادة

.الكل لتحرير سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية

.كل شيئ لمساندة كفاح جماهير الصحراء و طليعتها الجبهة الشعبية

لنناضل من أجل :

.تحسين الأوضاع المعاشية للجماهير

.إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من السجون و المعتقلات السرية

.إطلاق الحريات الديمقراطية، رفع الرقابة عن الصحافة، حرية التعبير و التجمع و التنظيم، إرجاع مشروعية أوطم.

# هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا ؟

**خريف 1976**

**المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

**تقديم**

أولا يجب التأكيد على أن الحركة الماركسية-اللينينية المغربية، لا يمكنها أن تستمر في استعمال مصطلحين غير متساويين، لتعيين، من جهة الشعب المغربي و من جهة أخرى الجماهير الصحراوية.
إن الموقف المحدد سنة 1974، " إعادة بناء الوحدة الوطنية للمغرب والصحراء الغربية على أسس ديموقراطية"، يؤدي إلى تعيين تسمية سكان الصحراء الغربية وتسمية سكان المغرب، باعتبار مثلا الجانب العددي في التمييز، و هذا خروج عن الماركسية اللينينية.

**1- الأسس التاريخية**

1- إن وثيقة المنظمة لشتنبر 1974، التي ترد على الأرضية الموزعة من طرف اليمين داخل 23 مارس، أكدت على أنه كانت هناك وحدة وطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية حتى نهاية القرن 19، و في مرحلة تاريخية مطابقة للمجتمع الإقطاعي.
إذا عمقنا هذا التحليل، نستخرج أنه كان يوجد في الصحراء الغربية مجتمع يمكن نعته بشبه إقطاعي، شبه جماعي، و يعني هذا، أن ذلك المجتمع كان مركبا من قبائل، حيث كانت الملكية المشتركة للأرض هي السائدة ( أراضي الرعي) .غير أنه ضمن هذه التشكيلة الاجتماعية كان يبرز ملاكون للمواشي، و أعيان و رؤساء الزوايا الدينية... مما كان يشكل جنينا للإقطاعية.
و هكذا كان الأمر بالنسبة لكل القبائل تقريبا في المغرب. لكن تكوين المدن و انتشار التجارة، سمحت بتشكيل برجوازية صغيرة، و برجوازية مركنتيلية ( يعني في مرحلة التجارة ما قبل الرأسمالية ).

2- لقد ترسخت الوحدة الوطنية ما بين المغرب و الصحراء الغربية، ( و كذلك جزء من موريطانيا) أساسا من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر، كقطر غربي للوطن العربي.
إن جمود و تقهقر الدولة المغربية من القرن 15 إلى القرن 19، أدى إلى إضعاف هذه الوحدة الوطنية، خاصة من أسسها الاقتصادية و الاجتماعية و إطارها السياسي، و في المقابل تقوية الحياة المستقلة للقبائل في الصحراء الغربية، و تجمعها في كنفدراليات كبيرة ( أهمها الركيبات)، و الرابط الأساسي الذي بقي في تلك الفترة هو الرابط الإديولوجي – الديني.

3- لقد بدأ التغلغل الامبريالي في الغرب العربي في الصحراء، و منذ الربع الأخير من القرن 19، و لقد ردت القبائل الصحراوية على هذا التدخل بتمتين الوحدة القبلية فيما بينها، تحت قيادة زعيم ديني و سياسي ماء العينين. منذ ذلك التاريخ ، وخلال كل المرحلة الطويلة من المقاومة المسلحة ضد التدخل الامبريالي، التي استمرت حتى 1935، أي أزيد من نصف قرن، تبلورت وحدة القبائل الصحراوية في أعلى مرحلة من مراحل التكوين الوطني.
إن هذه الوحدة استمرت فيما بعد هذه المرحلة، خاصة و أن الاستعمار الاسباني انحصر في ثكنات في العيون و الداخلة، و لم يستطع أبدا احتلال كل الصحراء الغربية.

4- إن الحركة الوطنية المغربية، بقيادة البرجوازية، لم تحاول قط تنظيم النضال المشترك مع السكان الصحراويين، و تشكلت الوحدة ما بين الحركة الوطنية في منطقة الحماية الفرنسية، و منطقة الشمال للحماية الاسبانية، حول البرجوازية التي لم تكن موجودة إلا في هاتين المنطقتين. لكن الصحراء الغربية بقيت في الواقع الفعلي مجهولة من طرف الحركة الوطنية المغربية الواقعة تحت قيادة البرجوازية.

5- بل أكثر من هذا، فإن القيادة البرجوازية تركت بصفة مطلقة الصحراء الغربية إلى الامبريالية، و ذلك بمشاركتها سنة 56-58 في الاتفاقيات والأعمال المقررة من طرف النظام الكمبرادوري، و بتواطؤ مع الامبريالية، و بالخصوص الهجوم العدواني لفبراير- مارس 58 الذي شتت الجزء الكبير من السكان الصحراويين، و أخرجهم بذلك من أراضيهم، تماما كما شتت العدوان الصهيوني الشعب الفلسطيني سنة 1948.

6- لقد تشكلت الحركة الوطنية الصحراوية في مرحلة أعلى، ابتداءا من سنة 1967. و قد كانت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب هي التي قادت المظاهرات الكبرى ليونيو 1970 بالعيون، حيث سقط العشرات من الوطنيين الصحراويين.
( إن النقط من 3 إلى 6 تحدد بوضوح أكاذيب العروي، و أولئك الذين لم تعد تربطهم بالماركسية اللينينية أية شعرة، و الذين يحددون نشوء الفكرة الوطنية في الصحراء فيما بين 72-75 ).

## 2- الثورة في الغرب العربي

منذ هزيمة 67، و المسألة المطروحة بالنسبة للثورة العربية، هي تجاوز القيادة البرجوازية، و ضرورة القيادة البروليتارية، في هذا الإطار يجب وضع سيرورة الثورة في الغرب العربي، و ليس الاستمرار في طرح المسألة بصيغ و مفاهيم، قيادة برجوازية، إلا تعبيرا عن قطيعة تامة مع الماركسية اللينينية، و في هذا الإطار أيضا، يجب وضع المسألة الوطنية في الغرب العربي.
إن المنظور البروليتاري للمسألة الوطنية، يعني وضعها في ديناميكيتها، أي انطلاقا من جذورها التاريخية و مآلها التاريخي أيضا، هذا المآل الذي يحدد ضمن الثورة البروليتارية.

على هذه الأسس يجب على الحركة الماركسية اللينينية المغربية، أن تضع مسألة الثورة في الغرب العربي كإطار للثورة الديموقراطية الشعبية المغربية، و كجزء من الثورة العربية.

**لماذا هذا الإطار، و لماذا الغرب العربي بالخصوص؟**

1- إ ن عدم تحديد الإطار، و الاكتفاء بطرح الأفق الشمولي للثورة العربية، أو على الأحسن للمغرب العربي، هو في الواقع، اعتبار الثورة الوطنية الشعبية المغربية غاية نهائية، انطلاقا منها، يبنى المغرب العربي أو الوطن العربي بتطوير الروابط ما بين دولة و أخرى، و ليس في نضال ثوري مشترك.
إن هذا الفهم يؤدي حتما إلى الشوفينية، إما بشكلها التوسعي اتجاه الصحراء الغربية، و إما بشكلها الانعزالي.

2- إن الروابط التاريخية الموضوعية، التي توجد مابين المغرب و الصحراء الغربية، و المهمة المشتركة في القضاء على الهيمنة الامبريالية في كل هذه المنطقة الغربية من الوطن العربي، تفرض وحدة الثورة في الغرب العربي في سيرورة واحدة، يمكن ان تعرف مراحل خاصة في كل من البلدان الثلاث، لكنها (المراحل الخاصة ) تبقى مرتبطة ارتباطا جدليا فيما بينها.

3- إن مسألة الساعة في البلدان الثلاث، للوصول إلى القضاء على الامبريالية، هي القيادة البروليتارية، و ليس الادعاء (كما تفعل مجموعة اليمين ل 23 مارس في باريس) بان الواقع الاجتماعي في الصحراء الغربية لا يسمح بذلك، إلا ضربا من سوء النية، التي تريد القفز على وجود طبقة عاملة في العيون و بوكراع، كما يجهل المفهوم اللينيني للقيادة البروليتارية، كقوة جوهرية للثورة الوطنية الديموقراطية حيث يظل الفلاحون القوة الأساسية فيها.
وأنه لفي البلدان الثلاث للغرب العربي، موحدين جدليا في نفس السيرورة الثورية الواحدة، تتوفر الشروط الأفضل لتحقيق القيادة البروليتارية، على مجموع الغرب العربي في المرحلة التاريخية الراهنة.
استنتاجا مما سبق، و بدمج الشروط التاريخية و الأفق الثوري، يصح، و يصبح من الضروري تحديد النقط الاتية:
1- وجود كيان وطني صحراوي
2 - إن هذا الكيان الوطني الصحراوي مثله مثل الكيان الوطني المغربي، و الكيان الوطني الموريطاني، يشكل مجموعة واحدة مبنية تاريخيا، و موضوعة في نفس السيرورة الثورية ، التي هي الثورة في الغرب العربي.

هذه هي الأسس التي يجب أن تحدد المصطلح الصحيح، و نفس المصطلح لتعيين الجماهير التي تشكل كلا من هذه الكيانات الوطنية الثلاث، إن مصطلح الجماهير لا يعكس وجود هذه الكيانات الوطنية.
و يبقى مصطلح "الشعوب"، هو الأكثر ملائمة، شريطة أن يوضع في ديناميكيته، يعني دينامية الثورة في الغرب العربي كجزء لا يتجزأ من الثورة العربية المظفرة.

# الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي

**خريف 1976**

**المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

1- إن المغرب و الصحراء و موريطانيا يشكلون ثلاث كيانات وطنية بمجموعها، تشكل القطر الغربي للوطن العربي.

2- لقد تكونت الأسس التاريخية لهذا القطر، في مرحلة المجتمع شبه الإقطاعي و شبه الجماعي الذي كان يميز الغرب العربي إلى حدود الدخول الاستعماري.

3- إن الدخول الاستعماري أدى إلى تطور مختلف لهذه البلدان الثلاث، تحت سيطرة الاستعمار، خلال هذا التطور، بدأت تظهر خصوصيات كياناتهم الوطنية. فتكوين الطبقات الحاكمة الكمبرادورية في المغرب و موريطانيا ما بين 1956 -1960، و مساهمتهم الفعالة في المؤامرة الامبريالية لسنة 1958 ضد السكان الصحراويين، جعلت إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي مستحيلة، و ذلك تحت قيادة هذه الطبقات البرجوازية الوطنية التي تواطأت في هذه الخيانة.

4 - إن تكوين الدولة المغربية و الدولة الموريطانية ابتداءا من 1956 و 1960، و تكوين الحركة الوطنية التحررية الصحراوية في مستوى عال ابتداءا من 1967، قد ركزت هذه الكيانات الوطنية.

5- لكن الماضي الوطني المشترك و كذا تطور الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي، تحت قيادة البروليتاريا تحدد ضرورة إعادة بناء الوحدة الوطنية في الغرب العربي على أسس ديموقراطية.

6- لايمكن إعادة هذا البناء إلا في سيرورة شاملة للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا.

7- من الممكن أن تحقق سيرورة الثورة الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي انتصارات جزئية في إحدى الحلقات الضعيفة للامبريالية في الغرب العربي، لكنه لا يمكن أن تصل إلى نهايتها، يعني القضاء النهائي على سيطرة الامبريالية في الغرب العربي إلا على مستوى الغرب العربي أجمعه.

**8**- و حتى في مرحلة أعلى، إن تطور الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي كمسيرة غير منقطعة في مراحل الثورة البروليتارية من أجل بناء الاشتراكية، لا يمكن أن يصل إلى نهايته إلا في إطار السيرورة الثورية لبناء الوطن العربي تحت قيادة البروليتاريا.

**9**- إن الصحراء الغربية تشكل أضعف حلقة في سلسلة الامبريالية في الغرب العربي، و لهذا فإن انتصار النضال التحرري الوطني للشعب الصحراوي تحت قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب ، و إقامة الجمهورية العربية الشعبية الصحراوية في كل أرض الصحراء ممكنة، و تشكل الهدف المركزي في المرحلة الحالية للثورة في الغرب العربي.

**10**- إن الدعم الحازم و بدون تحفظ من طرف القوى الثورية في المغرب و موريطانيا للنضال من أجل تحقيق الهدف المركزي الحالي، يشكل واجب كل الماركسيين اللينينيين في الغرب العربي ، و عدم الاستجابة لهذا الواجب هو خروج عن الماركسية اللينينية.

**11** - لا يمكن تدعيم الجمهورية العربية في الصحراء، في الطريق البروليتاري، إلا إذا اندمجت في السيرورة غير المنقطعة وفي مراحل للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في الغرب العربي تحت قيادة البروليتاريا.

**12**- على الماركسيين اللينينيين للبلدان الثلاث و منظماتهم، أن يبذلوا كل مجهوداتهم لضمان هذا الاندماج للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في سيرورة واحدة، و اعتبار خصوصية النضال الثوري في كل من البلدان الثلاث.

# لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير من طرف الحكم العميل

25 أبريل 1977

المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"

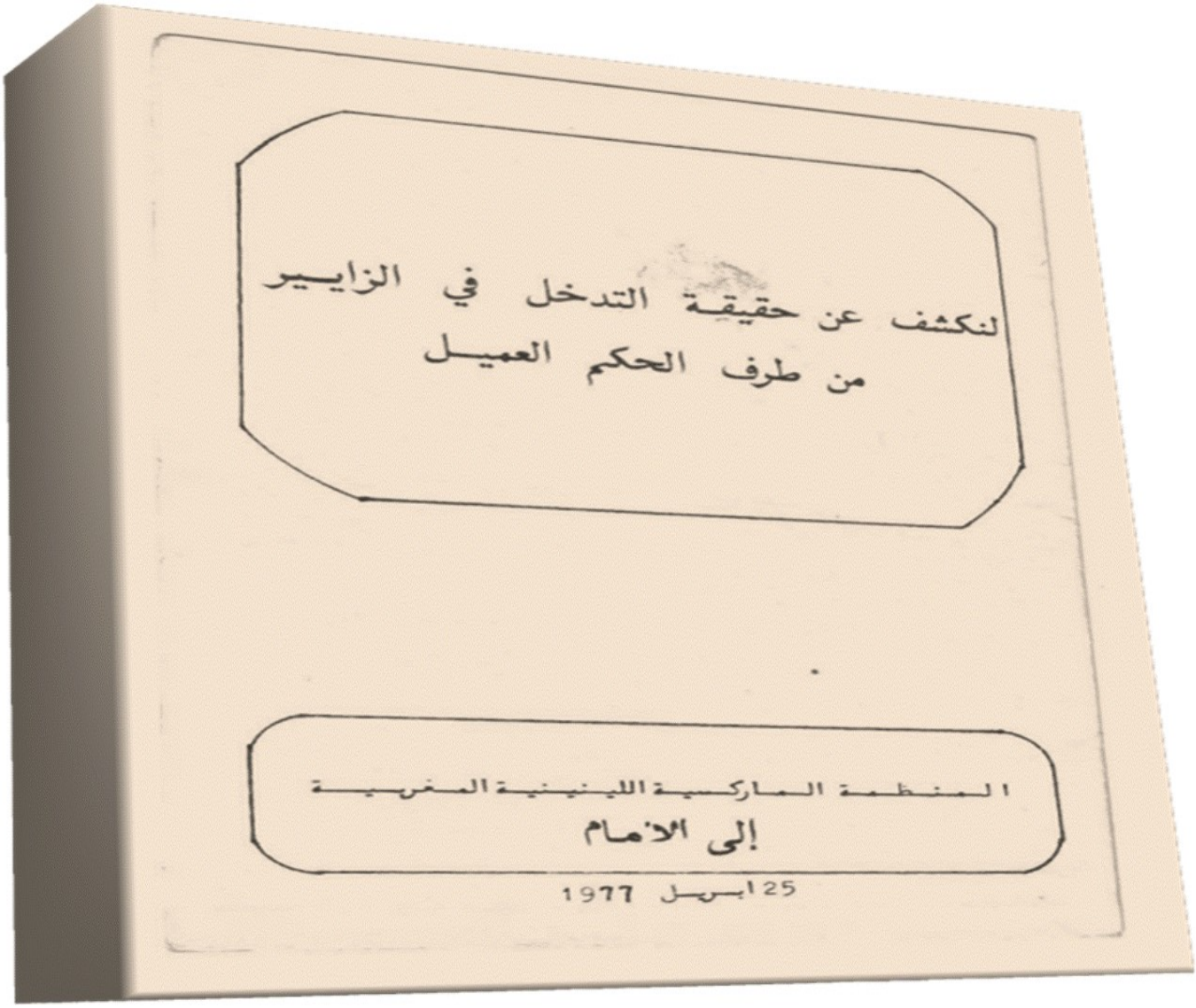


## 1-أساليب امبريالية عدوانية جديدة

إن التدخلات العسكرية التي قامت بها الإمبريالية طيلة المرحلة السابقة في عديد من المناطق لم تكن من نتائجها غير إثارة حقد كل الشعوب و تصعيد كفاحها ضد النظام الإمبريالي و تعميق أزمته. كما أن الانتصارات التي

حققتها حركات التحرير في الكثير من البلدان الأسيوية و الإفريقية و تنامي كفاحات الطبقة العاملة في البلدان الغربية، قد ضيقت الخناق على الإمبريالية و أصبحت تهدد بنيانها بالانهيار.

إن هذه النهاية الحتمية التي يسير نحوها النظام الإمبريالي تفزع الإحتكارات الكبرى و كل قوى التأخر في العالم، و تثير طبيعتها العدوانية أكثر مما مضى. فلإنقاد نفسها من الدمار تتجه تلك القوى إلى انتهاج أساليب عدوانية جديدة أشد شراسة و أكثر ملائمة مع تطور الصراع.

فمن وراء ديماغوجية حوار الشمال – الجنوب، و تحت لافتة "الأفارقة يجب أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم" تعمل الإمبريالية في ارتباك على إقامة أحلاف في كل من الشرق الأوسط و في إفريقيا ( المشروع الذي أثير في مؤتمر القمة الفرنسي – الإفريقي في دكار أخيرا حول إقامة جيش رجعي موحد ) .

إنها أيضا، و في نفس الاتجاه تعمل على إقامة قلاع حراسة في بعض المناطق الإستراتيجية، عن طريق تقوية الأنظمة العميلة المتسلطة على تلك المناطق. إن مهمة تلك الأحلاف العسكرية، و تلك الأنظمة العميلة هي التدخل العدواني المباشر مكان الإمبريالية و تحت أمرها. و بديهي أن خلفية هذه الاستراتيجية الجديدة هي تجنب التدخل المفضوح ما أمكن، أما الهدف فهو تصعيد العنف الرجعي لتوقيف المد التحرري و الحفاظ على "الأمن" : أمن الاحتكارات الإمبريالية و حريتها الوحشية في قهر الشعوب.

**-2- الإمبريالية في المغرب تعمل على تحويل النظام العميل إلى كلب حراسة قوي**

إن الموقع الاستراتيجي الذي يحتله المغرب، و تنامي كفاحات شعبنا، و اندلاع الكفاح التحرري المسلح في الصحراء الغربية، و ضعف النظام الموريطاني، و حدة الأزمة التي وصلها الحكم في بلادنا، كل هذه العوامل، بارتباط مع تطور الوضع العام في المنطقة، و على الصعيد العالمي، دفعت الإمبريالية إلى المراهنة على الحكم العميل في المغرب، و تجهد نفسها عبثا لإعادة ترتيب أوضاعه عسكريا و اقتصاديا بشكل ينطبق مع أهدافها و مخططاتها العدوانية الجديدة.

إنها تعمل على تحويل الحكم العميل في المغرب إلى كلب حراسة قوي في المنطقة، و تحويل بلادنا إلى قاعدة عدوانية ضمن شبكتها العسكرية الأطلسية، و استعمال أبناء شعبنا من فلاحين و عاطلين و شباب كوقود لإشعال حروبها المضادة لتحرر الشعوب الإفريقية و العربية.

لقد سبق لمنظمتنا الثورية "إلى الأمام"، أن نبهت، منذ 74، إلى هذه المؤامرة الإمبريالية، و دعت و لا زالت تدعو، كل القوى المناضلة في البلاد إلى إدراكها جيدا و العمل على إحباطها، و لنرجع إلى البعض من أبرز تلك الأحداث المشهودة في الفترة الأخيرة و التي تكشف بدورها عن التوجه الإمبريالي المذكور:

- لقد أثار الحكم اللاوطني مسألة الصحراء في منتصف سنة 74 فجأة. و لقد سارعنا فورا إلى فضح هذه المناورة موضحين أهدافها الخطيرة، و أنه لا يمكنها أن تكون إطلاقا موقفا وطنيا اتخذ تحت الضغط المزعوم للقوى التقدمية كما روج لذلك الانتهازيون من كل لون، بل توجيها امبرياليا يقوم بتنفيذه حكم العمالة في الرباط تحت أوامر باريس و واشنطن. و أن هدف ذلك التوجيه هو تضليل جماهير شعبنا و ضرب الحركة التحررية الصحراوية في وقت لم تكن فيه

الإمبريالية قادرة على التدخل العسكري مباشرة في الصحراء، و لم يعد فيه الاستعمار الاسباني قادرا على تمديد وجوده الاستعماري العسكري و بالفعل، بعد سنة، جاء التدخل العسكري الملكي في الصحراء بموافقة الحكم الإسباني، و تمت تحت رعاية الإمبريالية اتفاقيات مدريد و تقسيم الصحراء بين الحسن و ولد دادة. إن تلك الاتفاقيات، و ذلك التقسيم، يشكل اليوم الأرضية المادية التي على أساسها أقيم تحالف متين بين النظامين للتحرك كقطعة واحدة لمواجهة الحركة الوطنية للجماهير الشعبية في موريطانيا و الصحراء و المغرب باسم "الدفاع عن الوحدة الترابية المهددة". إنه لتحت هذا الشعار المزيف يجب أن ننتظر مستقبلا تحرك قوى النظامين معا لقمع نضالات الشعب الموريطاني و حماية حكم ولد دادة و مصالح الإمبريالية هناك.

- إن استعمال الموانئ و البواخر المغربية لنقل الدعم الإمبريالي (سلاح، مؤونة ...) الموجه للكتائب بلبنان ضد المقاومة الفلسطينية و الحركة التقدمية اللبنانية، و كذا منح ثكنة بن كرير (قرب مدينة مراكش) لتدريب المرتزقة و نقلهم للهجوم على الحكم التقدمي في البينين (الداهومي سابقا)، تبرز مدى حاجة الإمبريالية لاستعمال بلادنا، و من هنا ضرورة تقوية الحكم المسلط عليها ليكون قادرا على لعب الدور العدواني المرشح له.

إن هذا الدور يقبله النظام طوعا، و إن تصريحات الحسن حول "خطة باريس ـ الرباط" و حول "الشجرة التي تمتد عروقها في إفريقيا و تتنفس بأوراقها في أوروبا" (الندوة الصحفية بعد المسيرة الصفراء)، لهو تعبير فصيح عن استعداد الحكم لأن يقوم بكل المهام الوسخة الموكلة إليه من طرف قيادة أركان الحلف الأطلسي.

إنه في هذا الإطار، يجب وضع تدخل القوات الملكية في الزايير ("إن شجرة الشر امتدت عروقها قبل الأوان و حتى قبل أن تتصلب") تحت غطاء الدفاع عن "السيادة الوطنية" للزايير، و أن "خط باريس — الرباط" دخل حيز التطبيق على شكل جسر جوي لنقل أبناء شعبنا إلى المجازر في الزايير، تماما، و بالضبط، كما فعلت الإمبريالية سابقا عندما كانت تدفع بالمغاربة إلى الموت في حروبها الاستعمارية في الهند الصينية ضد الشعب الفيتنامي، و عندما كان فرانكو يجند بالقوة حتى أطفال بلادنا في حربه الفاشية ضد القوى الثورية في اسبانيا (1934).

فتدخل النظام لإنقاذ مصالح الاحتكارات الكبرى في الزايير ليس حدثا منعزلا عن مخطط امبريالي متكامل. إنه خطوة أخرى في تطبيق الاستراتيجية العدوانية الجديدة الموجهة ضد حركات التحرر الإفريقية و العربية و التي كشفنا عنها منذ مدة.

و إنه لضمن هذه الاستراتيجية أتت اتفاقيات مدريد و حرب الإبادة التي شنها الحكم ضد أبناء الصحراء، و كامتداد لنفس الدور الموكل إلى النظام من طرف الإمبريالية كانت مساعدة الكتائب في لبنان و المساهمة في الهجوم على البينين، و اليوم التدخل في الزايير، و انطلاقا من هذا الأساس، فإن إدانة التدخل الملكي الأخير، لا يمكنها أن تكتسي فعاليتها و مضمونها التحرري، إلا بالإدانة النضالية المطلقة للمخطط الإمبريالي ككل.

**-3- هل تصعيد الإمبريالية لعدوانها ضد العديد من الحركات التحررية الإفريقية دليل على قوتها و تجاوزها لأزمتها الخانقة ؟ هل تدخل الحكم في الزايير دليل على تجاوزه هو الآخر لأزمته الاقتصادية و السياسية ؟**

قد يتبادر إلى ذهن من يكتفي بالنظر إلى الأحداث بمعزل عن الأسس المادية التي تتحكم في تطور الأوضاع و تصنع الأحداث، بأن تدخل الحكم في الزاير و تصعيد الإمبريالية للعدوان، دليل على قوة النظام و قوة الإمبريالية. و نظرا لمدى الإساءة التي تلحقها هذه النظرة السطحية بمسيرة النضال الوطني الثوري، فإننا نذكر بأن تقييم وضع الحكم يجب أن ننطلق فيه :

أولا : من واقع ارتباط احتداد أزمته باحتداد الأزمة التي وصلت إليها الإمبريالية.

ثانيا : من الدرجة التي وصلها الاتساع الموضوعي للهوة الفاصلة بينه و بين الجماهير الشعبية، و التي تحدد حسب الواقع المادي المعاشي و السياسي (مسألة الديموقراطية) الذي تعيشه تلك الجماهير.

ثالثا : من مدى صلابة البنية الاقتصادية للنظام و التي تشكل المستند الأساسي في مدى قدرته الموضوعية على مواجهة السخط الجماهيري.

إذا اعتمدنا هذه المنطلقات في التحليل، فإننا نخلص إلى ما يلي :

-1- أن الإمبريالية إذا كانت قد رسمت الخطوط العريضة لأساليبها العدوانية الجديدة، فإنها لم تستطع بعد ان تجد استقرارا مرحليا ضمن موازين القوى التي تغيرت في السنوات الأخيرة على حسابها، كما أنها لم تستكمل بعد كل التدابير التي تتطلبها المرحلة الحالية :

- أن حوار الشمال — الجنوب لم يلد بعد ما تنتظره الإمبريالية من إعادة تقسيم العمل على الصعيد العالمي بشكل يسمح لها بتثبيت الأنظمة الموالية لها في نفس الوقت الذي يسمح لاقتصادها الإحتكاري المنخور من التنفيس عن أزمته.

- أن عمق هذه الأزمة الاقتصادية بدوره يحد من إمكانياتها للجواب على المتطلبات الحالية لعملائها اتجاه تصاعد المد التحرري.

- أن تصاعد كفاحات الطبقة العاملة داخل البلدان الغربية ضد سياسة التقشف و تضييق الحريات، يساهم هو الآخر في أزمة الإمبريالية و عرقلة حركتها و قدرتها على المبادرة.

أما بالنسبة لوضع الحكم، فإننا إذا نظرنا إليه من خلال أسس التقييم المادي الذي حددناه سابقا، و بالإضافة إلى انعكاسات الأزمة الإمبريالية التي تلعب دورا أساسيا في وضعه الذاتي، نجد :

- أن الأسس الاقتصادية للنظام لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر لحد الآن، ولا زالت تعاني من نفس الهشاشة التي عرفتها في الماضي، بالرغم من إرادة الإمبريالية و إرادته في تقويتها.

- أن مختلف المساعدات و القروض الممنوحة من طرف الإمبريالية و الأنظمة الرجعية العربية التي ازداد حجمها فعلا خلال السنتين الأخيرتين تلتهمها نفقات الحرب في الصحراء و أجهزة القمع المتسلطة على الشعب المغربي (العجز في ميزانية الدولة الذي زاد هذه السنة ب 50 في المئة عما كان عليه في السنة الماضية وحدها، توقف العديد من مشاريع التصميم الأخير الخ ...).

- أن السخط الجماهيري ازداد تعاظما نتيجة لتضخم جيش العاطلين و تدهور الأوضاع المعيشية للجماهير بشكل مذهل، و تضييق الحريات السياسية و النقابية. و لعل ابرز الأمثلة على تعمق ذلك السخط و اتساع الهوة بين

الحكم و الطبقات الشعبية كان الرفض الجماهيري القاطع لقرض الصحراء، و جواب شعبنا على النداء الملكي للسلم الاجتماعي بتصعيد نضالاته المطلبية. و هذا بالرغم من اشتداد القمع و مساهمة القيادات اليمينية لأحزاب البرجوازية إلى جانب الحكم في تضليل الجماهير و العمل على تحريف مسيرتها النضالية.

- إن ثقل المهمة الإجرامية التي ينفذها الحكم في الصحراء إلى جانب متطلبات مواجهة نضالات شعبنا و حماية نظام ولد دادة المهلهل، أي تحمله القسط الأكبر في الدفاع عن مصالح الإمبريالية في الجزء الغربي من الوطن العربي، لا يفعل، بالإضافة إلى باقي المميزات، غير توريطه في الأزمة التي عاشها من قبل .

لكن بالرغم من الأزمة الحادة التي تعيشها الإمبريالية و عميلها في المغرب، فإن الإمبريالية، لا يمكنها أبدا أن تستسلم أمام تنامي حركات التحرر أو تنتظر حل كل معضلاتها الذاتية لمواجهة ذلك المد. إن مصالحها المهددة تفرض عليها الدفاع عن نفسها بكل شراسة، بالوسائل المتوفرة لديها، و في نفس الوقت الذي تعمل فيه على ترتيب أوضاعها بشكل أفضل.

و بالضبط، نظرا للأخطار المحدقة بأمن الاحتكارات الرأسمالية في إفريقيا الأوسترالية، و نظرا لما يشكله الحفاظ على الزايير من أهمية للتخفيف من تلك الأخطار، كان التنسيق بين مختلف الإمبرياليات، و تم تكليف الحكم الكمبرادوري في المغرب بالرغم من أوضاعه الخاصة إلى الإسراع بإنقاذ موبوتو.

و لنفس الاعتبارات، و في إطار توزيع الأدوار، تحمل الحكم الإمبريالي الفرنسي بصفة رئيسية مسؤولية ذلك التدخل بالرغم من الهزيمة التي لحقته في الانتخابات الأخيرة و تنامي قوى اليسار الفرنسي.

فالتدخل العسكري للقوات الملكية في الزايير ليس دليلا على تجاوز الحكم لازمته. إنه تنفيذ العبد المريض لأوامر سيده القلق. و الأهداف الخاصة للحكم من التدخل فإن أهمها هو :

- العمل على كسب رضى الإمبريالية و الأنظمة الرجعية الإفريقية في ظرف تتزايد فيه حاجاته إلى المزيد من الدعم المادي و السياسي و العسكري في حرب الصحراء.
- أداء واجب رجعي – امبريالي مشترك لمواجهة الزحف التحرري الذي يهدد كل الأنظمة الرجعية.
- إظهار القوة على المستوى الداخلي و الخارجي خاصة اتجاه الجزائر لإخفاء أزمته.

### 4- الأسباب المباشرة للتدخل العسكري الإمبريالي الرجعي في الزايير

اما بالنسبة للدوافع الأساسية و المباشرة التي تكمن وراء هذا التدخل فهي كما يلي:

#### 1- الوضع المتفجر في إفريقيا الأوسترالية :

إن الانتصار الذي حققته حركات التحرير في الموزمبيق و أنغولا إلى جانب حركات التحرير المتنامية في كل من جنوب إفريقيا و زمبابوي و غيرها من البلدان الإفريقية، يجعل من سقوط نظام موبوتو في الكونغو (الزايير) ليس فقط ضربة قوية في وجه المصالح الاقتصادية الإمبريالية (النحاس، الزنك، الماس ...) و لكن كارثة بالنسبة لها، إن

معناه فتح الأبواب على مصراعيها لانتصارات سريعة للعديد من حركات التحرر في المنطقة، بالإضافة إلى قطع الطريق على المؤامرات التي تحيكها الإمبريالية في الوقت الراهن لضرب الحكم التقدمي في أنغولا.

2- إن حكم موبوتو ليس فقط حكما ضعيفا، بل وصل درجة من الانحلال و التفكك دفعت بالإمبريالية منذ مدة أن تبعث بالعشرات من خبرائها عسكريين و مدنيين للعمل على إصلاحه و تنظيم قواه القمعية، أو على الأقل، تحضير بديل فعلي له.

3- إن جماهير الشعب الكونغولي (الزايير) تحت نظام موبوتو تعاني منذ سنوات من شتى الوان القهر. و بالرغم من القمع الوحشي، فإن الشعب الكونغولي الذي اكتسب من خلال تجربة حكم لومومبا وعيا متقدما، قد استطاع أن يعطي لنفسه قوى وطنية و تقدمية لمكافحة الاستغلال و السيطرة الأجنبية (جبهة التحرير الوطنية الكنغولية - حزب الشعب الثوري). بالإضافة إلى العديد من المناضلين التقدميين الذين التجأوا إلى الخارج أثناء المجازر التي نظمت خلال تصفية حركة باتريس لومومبا أو فيما بعد.

إن مختلف هذه القوى هي التي تتحرك اليوم للإطاحة بموبوتو و ضرب الاحتكارات المستغلة لخيرات الكونغو. كما ان هذه القوى هي التي تريد الإمبريالية إخفاءها وراء ما تسميه "رجال الدرك الكتنغيين" لتبرير تدخلها من أجل "حماية الوحدة الترابية للزايير".

إنه في ظل هذه الأوضاع انفجر الكفاح المسلح بدعم جماهيري ملحوظ، و اتضحت آفاق السقوط الحتمي لنظام موبوتو.

لمواجهة هذا الخطر الأكيد، تحركت طوابير الإمبريالية في هلع تحت شعار "مواجهة التدخل الأجنبي" و محاربة "الشيوعية " ..

فدفعت الإمبريالية بحكم الخيانة في الرباط إلى تزعم عدوان القوى المضادة لتحرير الشعوب. فتكفل الحكم الفرنسي بالنقل الجوي بالإضافة إلى العشرات من أطره العسكرية العاملة هناك منذ مدة جنبا إلى جنب مع الخبراء الأمريكيين و الإسرائيليين. هذا في حين تعهدت فيه الإمبريالية الأمريكية بالدعم السياسي و إرسال الأسلحة و النظام الرجعي المصري بمسألة الطيران. إنها فعلا "حركة" (بسكون الراء ) رجعية امبريالية يتصدرها النظام الكمبرادوري في المغرب، و يدفع حطبا لها أبناء شعبنا المنخرطين تحت وطأة القهر في جيشه.

**5- فما هو موقع و موقف القيادات الحزبية البرجوازية من هذا العدوان الإمبريالي الرجعي ؟**

إن القيادات المتخاذلة للأحزاب البرجوازية في المغرب تتحمل مسؤولية خطيرة في التدخل الإجرامي الذي يقوم به الحكم بالزايير، ليس فقط بعدم اتخاذ موقف لإدانة التدخل الملكي في الزايير، و لكن أكثر من ذلك بمشاركتها في حكومة نظام الخونة. هذه الحكومة التي انضموا إليها على أساس المساهمة في اتخاذ القرارات الكبرى للدولة (انظر البيان الرسمي حول تعيين الزعماء الوزراء)، و ليس فقط لمراقبة الانتخابات كما يدعون عن قصد لمغالطة الجماهير. إن هذه القيادات الانتهازية، و إن كانت ليست العدو الأساسي، فلقد انجرت وراء مناورات الحكم، و ان موقعها اليوم هو التحالف معه. فبمشاركتها في الحكومة الملكية اللاوطنية و اللاشعبية، و بعدم فرز موقفها عن موقف تلك الحكومة العميلة، تتحمل بوضوح في مسألة الزايير المسؤوليات التالية :

-1- مسؤولية تزكية أمر الإمبريالية العدواني الموجه ضد الشعب الكنغولي و كافة شعوب إفريقيا.
-2- مسؤولية الموافقة على نحر أبناء شعبنا و أبناء الشعب الزايري خدمة لمصالح الإمبريالية و الرجعية.
-3- مسؤولية خنق الطاقات النضالية الموجودة وسط الجماهير و ضمن قواعدها نفسها، و قطع الطريق امام تحركات هذه الطاقات لإدانة مخطط الحكم و الإمبريالية و آخرها التدخل في الزايير. إن موقع و موقف هذه القيادات من التدخل في الزايير ليس إلا امتدادا طبيعيا لمواقفها لما يجري في بلادنا منذ سنتين، و انطلاقا من موقعها داخل ما تسميه "الإجماع الوطني" - إجماعها كقيادات انتهازية مع الكمبرادوريين و السماسرة و عملاء الإمبريالية - و ليس أبدا إجماع الشعب الرازح تحت القمع و القهر، و انها بإجماعها هذا و باستغلالها ليافطة التقدمية و الوطنية التي أدى ثمنها العديد من المناضلين المخلصين، لتعمل على ستر الطبيعة اللاوطنية للنظام و تبرير جرائمه و خياناته امام الجماهير الشعبية. و لنذكر بالبعض من مسلسل مواقفها خلال السنتين الأخيرتين فقط :

لقد توجهت في 74 إلى عواصم العالم أجمع لشرح موقف القصر الملكي في مسألة الصحراء مبررة ذلك بان القصر تبنى موقفا وطنيا، في الوقت الذي لم يتبنى فيه غير أوامر الإمبريالية.

- لقد عملت بجهد على بث سموم الشوفينية و الحقد بين الشعب المغربي و الشعب الجزائري، و على تأييد اليمين الجزائري (جماعة لحول بن خادة) مكملة بذلك دعاية النظام.

- لقد أيدت المسيرة الصفراء بحماس و سمتها مسيرة وطنية تخدم مصلحة الشعب، في الوقت الذي يسقط فيه القناع ليتضح أن الذين أوحوا بفكرة المسيرة و خططوا لها هم خبراء الإمبريالية في الدعاية الرجعية و على رأسهم "جان جاك كو دوفرجاك" هذا المرتزق الذي كان أيام الحرب الجزائرية – الفرنسية مكلفا بقسم الدعاية المضادة لجبهة التحرير.

- لقد تمت اتفاقيات مدريد الإمبريالية الرجعية و تدخل الحكم عسكريا في الصحراء الغربية لينفذ تلك الاتفاقيات بقوة المدافع و النابلم، فانطلقت تنشر الأكاذيب وسط الجماهير حول "التحرير"و "عناق الأخوة"، في نفس الوقت الذي تحت فيه على الدفع بالمزيد من أبناء شعبنا إلى الموت في سبيل مصلحة الإمبريالية و كمشة من الكمبرادوريين.

- لقد قام الحكم طيلة السنتين الماضيتين بعدة حملات قمعية اعتقل خلالها العشرات من مناضلي الحركة الماركسية اللينينية المغربية، و من المناضلين النقابيين، فلم تنظم و لو احتجاجا جماهيريا واحدا للدفاع عن الحريات و توقيف الاختطافات و التعذيب، بل استمرت في المراهنة على "المغرب الجديد"و التطبيل للمسيرة الديموقراطية المزعومة.

- لقد تم اغتيال المناضل عمر بن جلون في واضحة النهار من طرف عصابة "الإخوان المجرمين" المسخرة من النظام، فعملت على تبييض وجه هذا الأخير، و وجهت سخط الجماهير و المناضلين ضد "الأيادي الآثمة" ممتنعة عن فضح مسؤولية الحكم في تلك الجريمة النكراء.

- لقد اضطر البوليس للاعتراف بتصفية المناضل الشهيد عبد اللطيف زروال، فلم يتجرأ و لا زعيم واحد من أدعياء الديموقراطية على إدانة الاغتيال.

- و قد أعلن النظام عن مهزلة الانتخابات فزكتها، و بعد انفضاح التضليل و إطلاق النار على المحتجين ضد المهزلة الانتخابية (أحداث بني مطهر)، اتجهت القيادات الحزبية المتخاذلة إلى تبرئة الحكم و تحويل سخط الجماهير ضد المجهول : "أعداء الديموقراطية" ؟ ...

- لقد نظم الحكم أكبر عملية نهب ضد جماهيرنا سماها "قرض الصحراء" كما أعلن عن السلم الاجتماعي، فكان موقفها هو الموافقة على القرارات الملكية.

- في بداية هذه السنة ( 3 يناير 77) قام النظام بمحاكمة صورية في حق 176 من مناضلي الحركة الماركسية اللينينية المغربية بتهمة "المس بأمن الدولة". لقد عرفت هذه المحاكمة منعا كاملا لأدنى حق في الدفاع، كما أنها تميزت من جانب آخر باستماتة مناضلي حركتنا في التشبث بمواقفهم و قناعاتهم و على رأسها الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء، و كذا جرئتهم في إدانة تلك المهزلة القضائية و مقاطعتها. في هذا الوقت بالذات حيث كان من المفروض من أي ديموقراطي أن يقف للدفاع عن حريات التعبير و الرأي، التزمت القيادات الحزبية البرجوازية الصمت، و لم تتخذ أي موقف احتجاجي على ما يجري داخل المحاكمة. بل أن علي يعته استغل المناسبة ليساهم بوقاحته المعهودة إلى جانب ابواق الحكم في تحضير الرأي العام لأحكام مشددة في حق المناضلين الثوريين و صدرت تلك الأحكام : من بينها 44 حكما بالسجن المؤبد.

فلم يتحرك الدعاة المزيفين لحريات الرأي من أجل إدانة تلك الأحكام، بل التزموا الصمت المطلق ليدخلوا بعد بضعة أسابيع إلى الحكومة الملكية "لإنقاذ المسلسل الديموقراطي".

إن هذا المسلسل من المواقف المتخاذلة و آخرها تدخل الحكم في الزايير، هو الذي يجعلنا نقول بأن القيادات الحزبية البرجوازية تقف اليوم في تحالف مكشوف مع العدو، بل و في حكومته. لقد تنكرت في الممارسة العملية لشعارات التقدمية و الوطنية و أفرغتها من كل مضمون لتستعملها لتزيين صدرها و مخادعة الجماهير.

## -6- واجب كل المناضلين الوطنيين و الديموقراطيين الحقيقيين

إن منطلقاتنا في معالجة القضايا الراهنة في الصراع، هو عزل العدو الأساسي، الإمبريالية و حكمها الكمبرادوري العميل، و رفع كل لبس يمكنه أن يعيق الجماهير عن النظر بوضوح للعدو و مناوراته.

على هذا الأساس، يجب تعبئة كل الطاقات النضالية لتعميق أزمة العدو، و بهدف تحويل موازين القوى لصالح الجماهير في استراتيجية بناء حكم وطني ديموقراطي شعبي.

إننا نعتبر أن الخط الفاصل في المواقع و المواقف هو ذلك الخط الذي يضع في تناقض تناحري اثنين :

- معسكر الحكم و من ورائه الإمبريالية و معسكر الشعب.

و إننا لندعو كافة المناضلين الوطنيين إلى الالتفاف و التكتل داخل معسكر الشعب، و التوجه نضاليا لضرب العدو و فضح المتخاذلين و المتحالفين معه.

وبخصوص التدخل العسكري الحالي في الزايير، فإن على كل الوطنيين ان يظلوا أوفياء لتاريخ شعبنا النضالي الذي هب في مظاهرات صاخبة ليقف إلى جانب الشعب الكونغولي (الزايير حاليا)، و إدانة اغتيال المناضل

باتريس لومومبا، هذه الجريمة التي ساهم في تنفيذها آنذاك نفس النظام الذي يرسل اليوم جيشه من أجل تقتيل الثوار و خدمة مصالح الإمبريالية و شقيقه نظام موبوتو المتعفن.

**- فلنجعل من التدخل العدواني في الزايير منطلقا للوقوف في وجه المخطط الإمبريالي الذي يحاك و ينفذ ضد شعبنا و شعوب المنطقة.**

**- لا قرش و لا رجل واحد لخدمة حروب الإمبريالية و الرجعية.**

**- الخزي لحكم الخونة و المرتزقة.**

**- عاش كفاح الشعب الكونغولي.**

**- عاشت حركات التحرير الإفريقية و العربية.**

# مغرب النضال
# المستقبل بين يدي الطبقة العاملة

**بمناسبة فاتح ماي 1977**

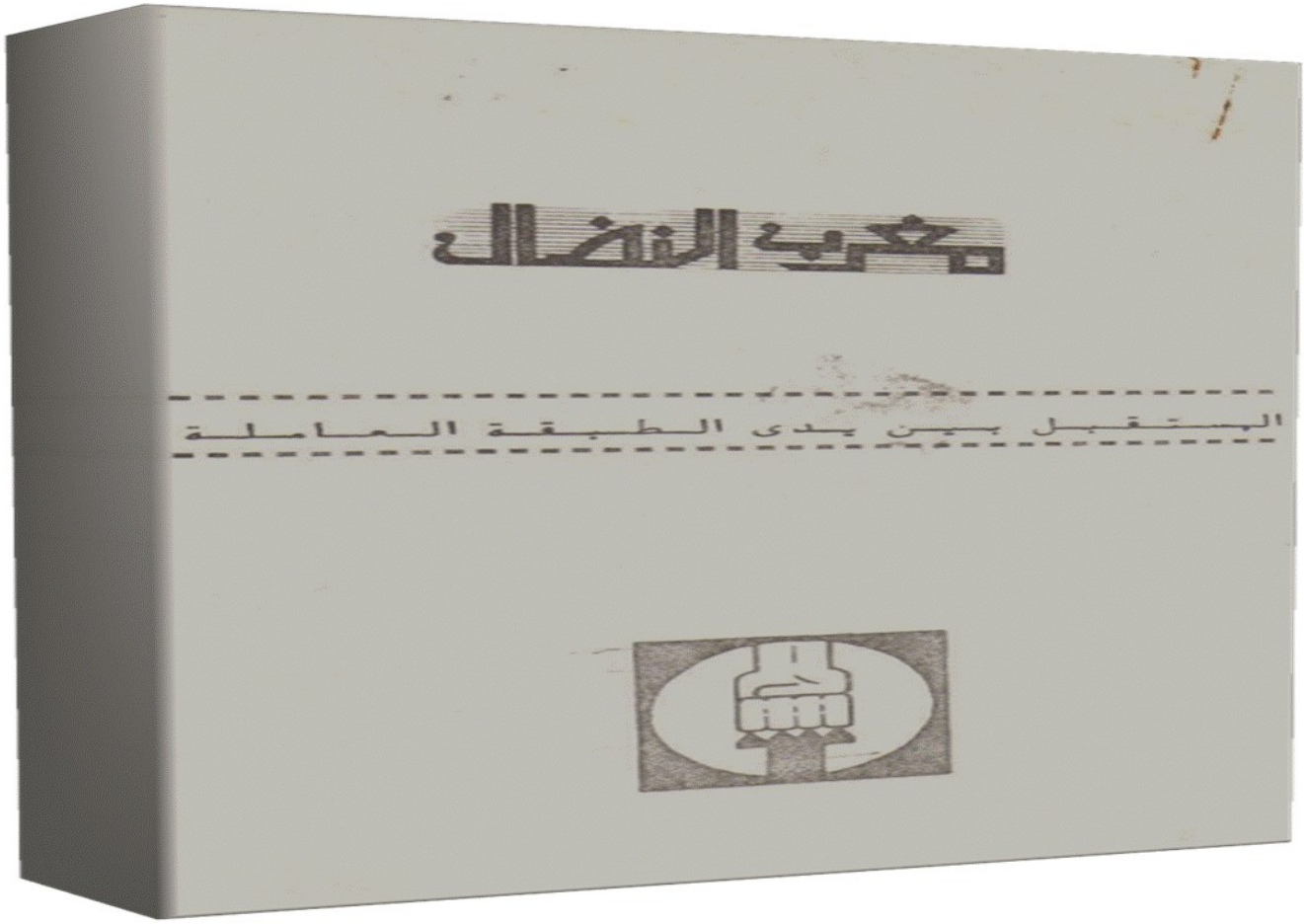


في هذا اليوم العظيم يخرج الملايين من العمال في كل أنحاء العالم ليعبروا بصوت واحد عن رفضهم لدكتاتورية الرأسمال و نظامه المتعفن، حاملين من جهة أخرى بين أيديهم مشروع مجتمع إنساني جديد، مجتمع الأخوة بين الشعوب ,و المساواة بين البشر و الرفاهية للجميع.

و إن فاتح ماي، هو تلك المناسبة التي تبرز فيها الطبقة العاملة قوة لا تقهر، قادرة على تحطيم نظام الاستغلال، و كل أشكال الاضطهاد إن هي عرفت كيف تتحد و كيف تنظم نفسها. و إن العمال المغاربة المهاجرون يقفون ضمن الطبقة العاملة في فرنسا ليدافعون عن حقوقهم بالوحدة النضالية مع باقي العمال مهاجرين و فرنسيين، لا يمكنهم كذلك إلا أن يقفوا اليوم ليفكروا في شعبهم و ما يقاسيه من محن على يد الحكم الرجعي عميل الإمبريالية.

**أيها العمال المغاربة في الهجرة**

لقد كان بودنا أن نكون في هذا اليوم المجيد إلى جانب باقي إخواننا الكادحين في المغرب لنشاركهم حماس النضال فوق أرضنا، و ضد حكم الكمبرادوريين و كل المتجبرين عملاء الإمبريالية. لكن غربتنا لن تزيدنا إلا حقدا على الذين حرمونا من وطننا العزيز.

إن بلادنا غنية بمواردها الضخمة و رجالها النشيطين، و لكن أقلية قليلة من العائلات البرجوازية الكبيرة و الملاكين الكبار و على رأسهم العائلة الملكية يقتسمون مع الرأسماليين الكبار أوروبيين و أمريكيين و صهاينة خيرات البلاد، و يمتصون دم أبنائها، في حين يعيش شعبنا بكامله تحت وطأة الفقر و القهر.

إن الحكم المسؤول عن هذه الوضعية هو حكم الاستعمار الجديد، و إن سياسته اللاوطنية و اللاشعبية هذه لم تزد نتائجها إلا خطورة على حياة الجماهير الكادحة، و على مصير بلادنا التي تتعمق أكثر فأكثر هيمنة الإمبريالية عليها.

و بالفعل، إن ولاء الحكم للامبريالية و تآمره مع الصهيونية ضد مصالح مجموع الشعوب العربية، و ليس فقط مصالح الشعب المغربي، قد أصبحت الآن أشياء واضحة وضوح الشمس.

لقد انفضحت اللقاءات السرية بين الحسن و موشي ديان في فاس، و مع عدد آخر من الصهاينة، و الدور الذي لعبته هذه اللقاءات في تحضير زيارة السادات الخيانية و الاعتراف بالكيان الصهيوني.

لقد علمنا كيف تدخل الحكم عسكريا في زاييرتلبية لأوامر فرنسا، مرجعا بلادنا إلى عهد الحماية، أيام كان الاستعمار يدفع بالآلاف من أبناء شعبنا إلى الحروب الإجرامية ضد شعوب "لاندوشين" و شعوب أخرى.

و إننا نعرف اليوم جميعا كيف أن تحريك الحكم لمسألة الصحراء الغربية كان منذ البداية باتفاق مع الاستعمار الإسباني و بدعم من فرنسا و أمريكا، و أن المسيرة الصفراء لم تنظم إلا لتغليط الجماهير الشعبية و تغطية الطبيعة الإمبريالية – الرجعية لاتفاقيات مدريد، و كذلك تغليف الطبيعة الإجرامية للتدخل العسكري ضد إخواننا الصحراويين. ذلك التدخل الذي جاء بعد فشل إسبانيا في القضاء على كفاح الشعب الصحراوي و توقيف طموحه إلى الاستقلال الوطني و تحرير أرضه من الاستعمار و هيمنة الشركات الإمبريالية. و ما تلك الاتفاقيات الخيانية التي أبرمها الحسن مع ولد دادة و الاستعمار الإسباني و الشركات الإمبريالية إلا لاقتسام خيرات الصحراء كما يقتسمون خيرات المغرب، و اضطهاد الشعب الصحراوي الشقيق كما يضطهدون الشعب المغربي.

إننا إذا نظرنا إلى مقدار تسلط الإمبريالية على بلادنا، و إذا قدرنا الدور الذي يلعبه الحسن و زبانيته سواء لإخضاع شعبنا و مدى مساهمته في مختلف المؤامرات التي تحاك من طرف الإمبريالية و الصهيونية، يتضح لنا جليا أن ذلك الحكم العميل أصبح يعتبر اليوم أحد البيادق الأساسية في تنفيذ مخططات أعداء الشعب المغربي وأعداء الأمة العربية. إن هدف هذه المخططات هو تصفية كل القوى التحررية العربية من فلسطين إلى الصحراء، و و ضع مجموع الوطن العربي تحت السيطرة الكاملة لحلف ثلاثي : الإمبريالية و الصهيونية و الرجعية.

و إنه لفي ظل هذه المساعي تعمل دعاية الحكم و أنصاره من المرتزقة السياسيين على بث سموم الحقد بين الشعب المغربي و الشعب الجزائري للدفع بالجماهير إلى الاحتراق في حرب إجرامية ثانية إضافة إلى الحرب الجارية في الصحراء الغربية.

إن بعض الأحزاب البرجوازية و بعض الزعماء الانتهازيين أمثال بوعبيد و بوستة و علي يعته، قد وضعوا يدهم في يد الحكم لإخضاع الجماهير الكادحة و إغماض عينها على المؤامرة التي تحاك ضدها.

إن تنكرهم لمصالح الشعب المغربي و وقوفهم إلى جانب الحكم و الإمبريالية ليس بجديد. لقد تناوروا من قبل على كفاح شعبنا سنة 1956 مع نفس أعدائه التاريخيين في إيكس – ليبان و قدموا للجماهير المخلصة استقلالا مزورا على أنه استقلال حقيقي، طامعين مقابل إجهاضهم للكفاح الوطني الحصول على بعض الامتيازات الضيقة.

إلا أن جماهير شعبنا في البوادي و المدن استفادت من هذه التجربة و تجارب أخرى، و أمام الواقع المر الذي تعيشه يوميا، ترمي بالأكاذيب و الديماغوجية جانبا لتدافع عن نفسها و تسير في النضال ضد المتسلطين على رقابها.

و بالفعل، إن السنة الماضية قد شهدت تصعيد الفلاحين لنضالاتهم البطولية في مختلف المناطق، دفاعا عن حقهم في الأرض، و ضد الظلم المخزني و تعسف الملاكين الكبار. و الطبقة العاملة بدورها عرفت نهوضا لم يسبق له مثيل، فأمام تجميد الأجور و تصاعد الغلاء و معاملات أرباب العمل اللاإنسانية دخلت أغلب المؤسسات الصناعية في تحركات نضالية هامة، اتسمت بتقوية روح التضامن الطبقي و احتلال مطلب احترام الحريات النقابية مكانة بارزة.

و على غرار كفاحات العمال و الفلاحين، نجد فئات اجتماعية أخرى من طلبة و تلاميذ، معلمين و تجار صغار، و غيرهم يعمهم السخط على سياسة القمع و التجويع و يتقدمون إلى ساحة النضال بعزيمة أكبر.

إن شعبنا بأكمله يرفض السيطرة الكمبرادورية – الإمبريالية، يطالب بالحياة الحرة الكريمة. إلا أن الحكم العميل دفاعا عن الأقلية الكمبرادورية ومصالح الإمبريالية يواجه مختلف التحركات الجماهيرية بالاعتقالات و القمع البوليسي، و في بعض الأحيان بالرصاص كما فعل في أمزميز ضد الفلاحين. و إن السجون لتزخر اليوم بأخلص المناضلين المدافعين بصدق من أجل كرامة شعبنا و تحرر بلادنا من جبروت السيطرة الإمبريالية – الرجعية.

كما أن الحكم يعمل بأبشع الوسائل على تخريب المجتمع ليقتل فيه كل عزيمة و كل روح الصمود، عن طريق نشر المخدرات من كيف و حشيش و فساد. إنه يريد أن يفرض على شعبنا الاستسلام و قبول القهر في الصمت و الألم.

و إذا كان الحكم يعمل على إخضاع الشعب بالقمع و تخريب المجتمع، فإن بعض الأحزاب الانتهازية تعمل من جهتها على تسكين الجماهير بالتضليل و تحريف نضالاتها. إن تجاوز الجماهير لإرادة الحكم و الأحزاب المتعاونة معه، يدفع تلك القوى إلى انتهاج أسلوب تقسيم الحركات الجماهيرية و شرذمتها.

و في هذا السياق نجد الاتحاد الاشتراكي كما فعل من قبله حزب الاستقلال، قد دخل في مخطط دنيئ قوامه تقسيم الطبقة العاملة و خلق إطارات مزيفة لن تفعل غير شل الحركة العمالية في بلادنا. و إنها لنفس الممارسة التخريبية التي يقوم بها نفس الحزب ضد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و الحركة الطلابية المغربية.

و هكذا نجد أن الحركة الجماهيرية عموما و على رأسها الطبقة العاملة، تتخبط في هذا الظرف بين قهر و قمع الحكم و مناورات القوى الانتهازية الراغبة في تركيع شعبنا أمام أعدائه كما ركعت هي نفسها.

لكن شعبنا في ظل الوضع الذي يعيشه، و دفاعا عن حقوقه المشروعة لن يركع أبدا مهما اشتد قمع النظام و تكالب المتكالبون.

و بالضبط، من أجل تعزيز كفاح شعبنا، و أمام مخططات الإمبريالية و الرجعية ضد المغرب العربي و الوطن العربي على العموم، فإن الحاجة إلى توحيد كل القوى الوطنية و الديموقراطية المخلصة تصبح أكثر من ذي قبل ضرورة حتمية. كما أن فضح كل الانتهازيين و المتساومين مع الحكم يصبح أمرا ملحا.

و إن في هذا الظرف كذلك الذي تتصاعد فيه نضالات كل الفئات الشعبية ضد سياسة القمع و التجويع، و لتقديم هذا النضال و إحراز النصر التام على الكمبرادوريين و الإمبرياليين، لابد من التنظيم الثوري الصلب – لابد من حزب بروليتاري، لا برجوازي، حزب مخلص للجماهير، و لا متساوم على ظهرها، حزب يسترشد بنظرية الطبقة العاملة، ركيزته التحالف بين العمال و الفلاحين و شعاره الإنصات للجماهير و خدمة مصالحها. إن هذا الحزب لن يبنى إلا في مجرى النضال، و إنه وحده القادر على تنظيم كل فئات شعبنا و قيادتها من أجل تحرير البلاد من السيطرة الإمبريالية و الرجعية، و تحقيق ثورة وطنية ديموقراطية شعبية كمرحلة في طريق بناء المجتمع الاشتراكي.

إن تعمق أزمة الحكم العميل نتيجة لوقوفه بين تصاعد نضالات و سخط الشعب المغربي و كفاح الشعب الصحراوي، و العمل الثوري الذي يقوم به المخلصون من أبناء شعبنا، كلها شروط تبشر بالفجر الجديد الذي سينير حتما وطننا العزيز. فعلى كل المخلصين في بلادنا أن يشحذوا عزائمهم و يقدموا النضال الثوري إلى الأمام.

**إن الطريق شاق لكن المستقبل مشرق.**

**- عاش فاتح ماي**

**- عاشت الطبقة العاملة المغربية**

**- و النصر لشعبنا و لكل الشعوب المناضلة**

# ليسقط برلمان الخونة و الإنتهازيين

**6 يونيو 1977**

**المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

المنظمة الماركسية اللينينية المغربية – الى الامام –

ليسقط برلمان الخونة والانتهازيين

ان المهزلة الكبرى التي عرفتها بلادنا منذ سنة 1976، قد عرفت مشهدها ما قبل الاخير، ولم يبق الا بعض التدابير الطفيفة ليقف البرلمان المزيف في الخريف المقبل على قدم و ساق.

فمن خلال كل هذه اللعبة المنصوبة من طرف الحسن ، هناك ه اهداف اساسية مقصودة -

- محاولة ارساء النظام بعد هزات 71 و 72 ، و بالخصوص امام التدثر العميق للجماهير الشعبية و نضالاتهم المستمرة، و امام تطور المقاومة الصحراوية.

- اخفاء الوجه الحقيقي للنظام ، كنظام لا وطني لا شعبي و لا ديمقراطي ، و تمسيح الجماهير الشعبية و قواها الناضلة، و التقدم في تنفيذ مخططات الامبريالية بالضفة، و ذلك من وراء برلمان مصنوع و باسم ديمقراطية العملاء و الخونة و الانتهازيين.

- تأكيد التزكية التي منحتها الاحزاب البرجوازية لكل هذا المسلسل ، بالاضافة الى اسقاطهم في فخ انتهازيتهم و ذلك بحصر دورهم في حد و بالتأييد و الدعم لكل مخططاته.

و يقوم الحسن، انسجاما مع الخطة التي سار عليها أتباع الاحزاب البرجوازية، باستعمال هذه الاخيرة لاغراضه الخاصة ، في نفس الوقت الذي يقوم بإضعافها بهدف ترويضها و وضعها امام أحد الاختيارين - الطاعة التامة، أو التحييد التام. و هكذا لم يكتف الحسن وكيل الامبريالية في البلاد بتهاوي على قبول الدستور الذي أعياه من جديد ، و بزد لالها في " الانتخابات البلدية و القروية" ، بل عمل اليوم ، بالرغم من تفاهة نزعتها المعارضة على تقليص دورها في تمثيل شكلي داخل برلمان مطيع.

ان الحكم امام حدة الأزمة التي يتخبط فيها ، و انفضاح ارتباطه المباشر بالصهيونية و الامبريالية، لم يعد يتحمل أيّ معارضة مهما كانت واهية، و مهما كانت ثقيل السير في اتجاه الخط العام الذي رسمته له الامبريالية، انه اليوم في حاجة الى غلاف و غلاف فقط ، الى منفذين و منفذين فحسب.

و ان أبرز المهزلة الانتخابية التي تبرز من خلالها أهدافُه هذه و بشكل مفضوح ، هو إنتاج على بعثه من طرف الحكم وهذا للوجه الذي قدمه عصمان عند استجوابه له مع جريدة " لوموند" ، و ابقاء بوعبيد ، بالرغم من تلبسه خيانة " المغرب الجديد" و " المسيرة الديمقراطية" ، على أبواب برلمان طالما انتظره ، و تقليص عدد ممثلي حزبه الى اقل من تمثيلية " الحركة الشعبية" لأحرضان. ان لغي هذا جزاء

إن المهزلة الكبرى التي عرفتها بلادنا منذ سنة 1976، قد عرفت مشهدها ما قبل الأخير، و لم يبق إلا بعض التدابير الطفيفة ليقف البرلمان المزيف في الخريف المقبل على قدم و ساق.

فمن خلال كل هذه اللعبة المنصوبة من طرف الحسن، هناك أهداف أساسية مقصودة :

- محاولة إرساء النظام بعد هزات 71 و 72، و بالخصوص أمام التذمر العميق للجماهير الشعبية و نضالاتها المستمرة، و أمام تطور المقاومة الصحراوية.

- إخفاء الوجه الحقيقي للنظام، كنظام لا وطني لا شعبي و لا ديموقراطي، و تصعيد الإضطهاد و قمع الجماهير الشعبية و قواها المناضلة، و التقدم في تنفيذ مخططات الإمبريالية بالمنطقة، و ذلك من وراء برلمان مصنوع و باسم ديموقراطية العملاء و الخونة و الانتهازيين.

- تأكيد التزكية التي منحتها الأحزاب البرجوازية لكل هذا المسلسل، بالإضافة إلى إسقاطهم في فخ انتهازيتهم و ذلك بحصر دورهم في حدود التأييد و الدعم لكل مخططاته.

و يقوم الحسن، انسجاما مع الخطة التي سار عليها اتجاه الأحزاب البرجوازية، باستعمال هذه الأخيرة لأغراضه الخاصة، في نفس الوقت الذي يقوم بإضعافها بهدف ترويضها و و ضعها أمام أحد الاختيارين : الطاعة التامة أو التحييد التام. و هكذا لم يكتف الحسن وكيل الإمبريالية في البلاد بإرغامها على قبول الدستور الذي أحياه من جديد، و بإذلالها في "الانتخابات البلدية و القروية"، بل عمل اليوم بالرغم من تفاهة نزعتها المعارضة على تقليص دورها في تمثل(برفع الثاء) شكلي داخل برلمان مطبوخ.

إن الحكم أمام حدة الأزمة التي يتخبط فيها، و انفضاح ارتباطه المباشر بالصهيونية و الإمبريالية، لم يعد يتحمل أية معارضة مهما كانت واهية، و مهما كانت تقبل السير في اتجاه الخط العام الذي رسمته له الإمبريالية، إنه اليوم في حاجة إلى غلاف و غلاف فقط، إلى منفذين و منفذين فحسب.

و إن أوج المهزلة الانتخابية التي تبرز من خلالها أهدافه هذه و بشكل مفضوح، هو إنجاح علي يعته من طرف الحكم وفاءا للوعد الذي قدمه عصمان عند استجواب له مع جريدة "لوموند"، و إبقاء بوعبيد، بالرغم من تلبسه خرافة " المغرب الجديد" و "المسيرة الديموقراطية"، على أبواب برلمان طالما انتظره، و تقليص عدد ممثلي حزبه إلى أقل من تمثيلية "الحركة الشعبية" لأحرضان. إن لفي هذا جزاء الانتهازية ! انتهازية حزب قاطع الدستور الممنوح سنة 1962، و رفض الثاني سنة 70، و قاطع انتخابات 72 ليجد نفسه في الحكومة فيما بعد ممثلا بزعيمه الأول، مدافعا عن الحرب العدوانية في الصحراء الغربية، مزكيا التدخل في الزايير و مناديا للهجوم العسكري ضد الجزائر.

غير أن هذه الوضعية في الواقع ليست وليدة الصدفة، إنها تتويج لسياق يعود بجذوره إلى الشروط التي تنامت فيها حركة التحرر الوطني في بلادنا ، و التي تميزت عن تجربة الشعوب الأخرى في إفريقيا و آسيا.

فقبل الإعلان عن الاستقلال الشكلي سنة 1956، مهدت انتهازية القيادة الوطنية الطريق أما الاستعمار الجديد، و هيأت سيطرة القوى الأكثر رجعية على السلطة السياسية. إن هذا ليتجلى في إيقاف تجذر الكفاح لشعبنا والعمل قصدا لإعاقة تنسيق و توحيد الكفاح التحرري مع الشعب الجزائري الشقيق، و محاولة قيام جبهة موحدة لتحرير المغرب العربي و استراتيجية الكفاح المشترك الطويل الأمد، و اللجوء إلى مناورات كواليسية مع العدو للبث في مصير بلادنا خارج مراقبة الجماهير و ضد مطامحها، و التصفية السياسية و الجسدية للقوى المناضلة الحقيقية داخل المقاومة و جيش التحرير الوطني، و كل مسلسل المساومات و التنازلات المتلاحقة التي أدت إلى الوضعية التي تتخبط فيها بلادنا.

لكن مصير شعبنا اليوم، لن تقرر فيه المهازل الانتخابية السخيفة أو"التأليفا ت التكتيكية" البارعة لمعارضة مزعومة. إن النضال الفعلي اليوم لهو في التعبيرات الدائمة العميقة و المتجدرة يوما بعد يوم، عن السخط الجماهيري.

و أن أي خطاب ديماغوجي حول "الإجماع الوطني" أو "السلم الاجتماعي" و أي مسرحية انتخابية لن تستطيع أن تنسي الجماهير الشعبية واقعها الملموس، و حتى لما تتمكن الديماغوجية المتضافرة للحكم الرجعي و الأحزاب البرجوازية أن تخلق بعض الأوهام، فإن هذه الأخيرة لن تصمد أمام عناد الحقيقة المعاشة يوميا من طرف شعبنا، إن الواقع أمامنا :

- انخفاض مستمر للقدرة الشرائية للجماهير الشعبية التي تؤدي ثمن الاغتناء الفاحش للبرجوازية الكمبرادورية، و النهب المتزايد للطاقات المادية و البشرية من طرف الرأسمال الأجنبي و الكمبرادوري، و تزايد النفقات العسكرية الناتجة عن الحرب العدوانية في الصحراء الغربية.
- تكاثر البطالة و الطرد الجماعي و نزع الأراضي الفلاحية.
- تعميم القمع و الإرهاب الرجعي ضد الجماهير الشعبية و تنظيماتها الديموقراطية و الثورية.
- انتهاج سياسة تغرق شعبنا في ظلام الأمية، و تشييع التزمت، و تمنهج نخبوية التعليم.
- الدفع بأبناء شعبنا إلى مجازر الحروب الرجعية الإمبريالية.

إن شعبنا أمام هذا القهر اليومي، لا يقف مكتوف الأيدي، و أكبر دليل على ذلك هو التصاعد الهائل للنضالات العمالية التي واجهت نداء الحسن "لسلم اجتماعي" ، و اضطرابات و مظاهرات شبيبة الثانوي و الجامعات.

إن هذه النضالات لم تقف عند حدود مطالب جزئية، فغالبا ما تأخذ طابعا أوسع و أكثر تسييسا، كما هو الحال بالنسبة لنضالات العمال ضد طرد النقابيين و التي أصبح يتصدرها التأكيد عل احترام الحقوق النقابية. و نفس الشيئ بالنسبة للحركة النضالية للطلبة التي تربط مطلب تواريخ الامتحانات و غيرها من المطالب المادية بالشعار المركزي المتجسد في رفع الحظر عن الاتحاد الوطني لطلبة المغرب و إطلاق سراح مسؤوليه و مناضليه.

إن هذا التجذير و هذا التسييس المشهود لدى العمال، لينبثق من قلب صلب مجابهة الحركة الجماهيرية مع الحكم الرجعي، مع بوليسه و إدارته و مع الباطرونات و ذيولهم داخل الطبقة العاملة.

إنه ليتبلور عند الطلبة عندما تواجه أبسط مطالبهم بخصوص تواريخ الامتحانات مثلا بقمع وحشي من طرف قوات الحكم. فعندما يسقط الطلبة قتلى و جرحى و عندما تطوق الكليات بالبوليس، عندما يختطف و يعتقل ممثلوهم مباشرة بعد حوار نقابي، و عندما تحشر السجون بالمئات من خيرة أبناء شعبنا و يصبح التعذيب قانونا لحكم البلاد، و تصدر في حق المناضلين أحكاما تعد، إذا جمعت بقرون من السجن، دون أن يتاح لهم حتى حق الدفاع، عندما تفجع كل يوم عائلة شعبية بفقدان واحد من أبنائها في حرب لا تخدم سوى أعداء مصالح شعبنا، فكيف يمكن إذن إيهام شعبنا الذي يعاني من كل هذا بأنه في "مغرب جديد" تزدهر فيه "الديموقراطية" و تسود فيه "الوحدة و الوئام" ، و أنه لم يبق بعد سوى القيام بالترميمات الأخيرة لإقامة "مؤسسات ديموقراطية" ؟

إننا إذا ما استثنينا الانتهازيين الذي يجهدون أنفسهم عبثا في تضليل الجماهير، فلا أحد يمكنه أن ينخدع اليوم بخصوص واقع بلادنا سواء في الحاضر أو الماضي القريب.

و لنرجع من جديد إلى بعض جرائم النظام ك :

- اغتيال عمر بن جلون و قتل زروال عبد اللطيف، و الطالب لحسن (من السنة الرابعة بكلية العلوم) في الأسبوع الماضي، إبادة السكان الصحراويين بالنابالم، التدخل في الزايير، اعتقالات، تعذيب، الحكم بالإعدام و السجن المؤبد و النفي في حق المئات من أخلص أبناء شعبنا. الحكم بالفقر و الجهل و التجويع على مجموع الجماهير

الكادحة. إن هذا بعض من كل، و إن اللائحة لتطول بخصوص جرائم نظام رجعي مثل و لا زال يمثل العدو القاتل لشعبنا. و لهذا فإن أي خطوة نحو التحرر الفعلي لا يمكن أن تتم في إطار هذا النظام و بالأحرى أن تحقق على يده.

إن المهمة الأساسية التي تظل قائمة، فوق كل تهريج انتخابي هي عزل العدو و إضعاف نظام الاستعمار الجديد لتحضير شروط الانتصار القادر على تخليص شعبنا من السيطرة الكمبرادورية و الامبريالية.

إن هذا يفرض على كل الديموقراطيين الثوريين العمل على تعبئة و تنظيم الجماهير الشعبية بهدف تقوية نضالاتها، و انتزاع حقوقها المادية و الديموقراطية، و عزل النظام و إضعافه أكثر فأكثر، تنسيق الجهود مع القوى المعادية للامبريالية و الرجعية على امتداد الغرب العربي (موريطانيا، الصحراء، المغرب) لمواجهة و إفشال المؤامرات العدوانية و الإجرامية التي تحاك ضد حركة التحرر الصحراوية و مجموع شعوب المنطقة.

إن الحركة الماركسية – اللينينية المغربية قد أوضحت باستمرار بأن الطبيعة اللاوطنية للنظام و الواقع المعاش من طرف الجماهير و طموحاتها العميقة، لكفيلة بإقناع كل المناضلين المخلصين بضرورة التكتل على أساس مواقف سديدة و واضحة، و التقدم بكل طاقاتهم لتطوير الكفاح الوطني الديموقراطي الثوري في بلادنا.

إن هذه المهمة يجب أن نؤديها بحزم، مهما كانت التضحيات و الجهود المطلوبة، و بالرغم من ضربات القمع الموجهة باستمرار ضد القوى الثورية عامة و الحركة الماركسية – اللينينية خاصة.

**فليتقدم كل الديموقراطيين المخلصين لفضح الخلفية اللاوطنية و اللاشعبية للمهازل الانتخابية.**

**لننظم النضال من أجل إفشال المؤامرات الامبريالية الرجعية ضد شعبنا و كل شعوب المنطقة.**

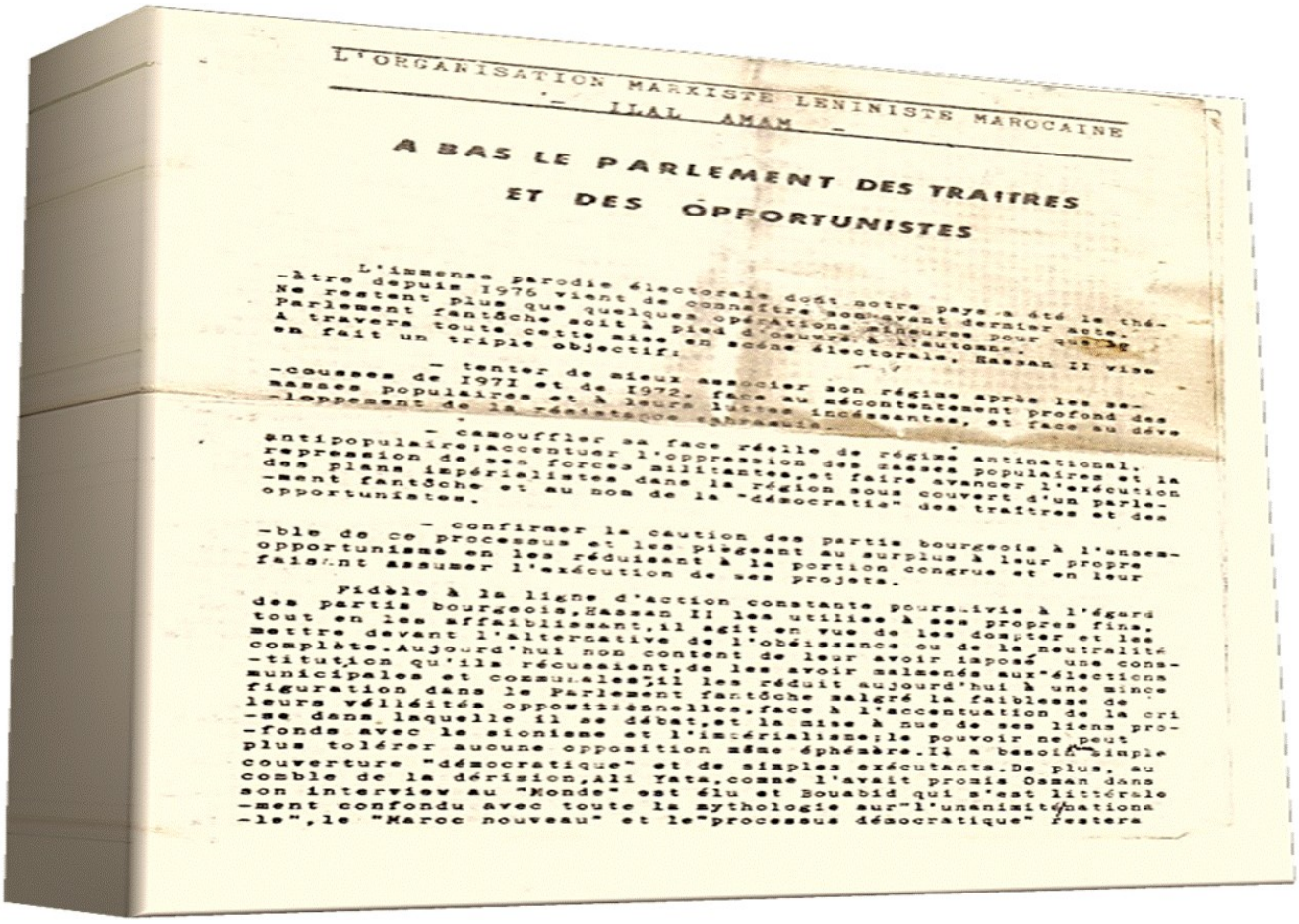
L'ORGANISATION MARXISTE LENINISTE MAROCAINE

– ILAL AMAM –

A BAS LE PARLEMENT DES TRAITRES ET DES OPPORTUNISTES

# خلاصات نقاش حول الصحراء

**1978**

**مجموعة من الرفاق داخل المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية**
**"إلى الأمام" بالسجن المركزي بالقنيطرة**

**تناول النقاش حول الصحراء، مجموعة من القضايا، من بينها:**

1) الجانب التاريخي، و تم التعرض لمسألة الوحدة أساسا، هذه الوحدة، لا تشكل معطى جامدا، بل تتحدد بالشروط الملموسة لكل فترة تاريخية، أي العوامل الاقتصادية و السياسية و الإديولوجية، و قد قامت هذه الوحدة بين الكيانات الثلاثة من القرن الثامن حتى القرن 14، على أساس التجارة التي تمر طرق قوافلها عبر الكيانات الثلاث، منطلقة من إفريقيا نحو أوربا و العكس. و لعب الإسلام دورا إديولوجيا أساسيا في نشأة و تطور السلطة المركزية و امتداده إلى الكيانات الثلاثة و ما جاورها. و عرفت هذه الوحدة بداية تفككها منذ القرن 14، نتيجة اندثار العامل الاقتصادي الأهم الذي يشكل أساسها، مع تحول طرق التجارة، غير أن هذه الكيانات ظلت تحافظ على روابط وحدوية، رغم تقلص قوة السلطة المركزية و انكماش مجال سلطتها. و تتمثل هذه الروابط على الخصوص في الدين، و الروابط الحضارية و الاندماج التجاري الحاصل بين القبائل من جراء تنقلاتها بين الكيانات الثلاث. و ظلت السلطة المركزية نتيجة ذلك، تمد، حسب الفترات، تأثيرها إلى هذه المناطق، هذا التأثير الذي اتسم بشكل عام بطابع محدود حيث كانت القبائل أو فدراليات القبائل تتحكم في تسيير أمورها بنفسها.

لقد لعب الاستعمار دورا هاما في تعميق التفكك الذي عرفته وحدة الكيانات الثلاث، انطلاقا من التغييرات التي سيحدثها على البنيات الاجتماعية لكل منها. لقد عرفت البنية الاقتصادية للمجتمع المغربي توغلا أكبر لنمط الإنتاج الرأسمالي، لما أحدثه ذلك من تفكيك لأنماط الإنتاج القديمة و تغيرات على مستوى البنية الطبقية، فقد عرف الإقطاع والبرجوازية الكبيرة تدعيما لمواقعهما، كما نشأت الطبقة العاملة المغربية. ( و ما هو جديد على مستوى التمايزات الطبقية في حد ذاتها، هو التطورات النوعية التي عرفتها، أما التمايزات الطبقية في حد ذاتها فقد كانت قائمة قبل دخول الاستعمار، حيث كان الإقطاع و البرجزازية المركنتيلية يحتلان موقعا في إطار المجتمع المغربي بشكل لم يعرفه المجتمع الصحراوي.

و إذ اكانت هذه التغييرات قد شكلت عامل إضعاف للروابط الوحدوية بين الكيانات الثلاث، فإن مفعولها ظل نسبيا. فهي لم تستطع تكسير الوحدة النضالية لجماهير المنطقة، رغم الضربات التي وجهتها لها في فترة الغزو (حتى حدود 1935) . و قد عرفت هذه الوحدة، امتدادا عبر جيش التحرير و المقاومة رغم تخاذل القيادة للحركة الوطنية

البرجوازية.غيرأنها تعرضت لانتكاس خطير مع بدء المخطط الاستعماري الجديد، المنطلق من اتفاقيات إيكس – ليبان، و مع الضربات التي سيتعرض لها جيش التحرير في المغرب و الصحراء، و خصوصا في عملية إكوفيون.

إن كل هذه العوامل، ستدفع في اتجاه تعمق الوحدة الوطنية للشعب الصحراوي، من خلال نضاله ضد الاستعمار و الرجعيات، خاصة بعد 1967، و في اتجاه ارتقائه إلى أشكال متقدمة من النضال، و متجذرة من حيث الشعارات ابتداءا من 1970.

2) مخطط الامبريالية و الرجعية في الصحراء، جاء على إثر اهتراء النظام الفرنكاوي و عجزه على الاستمرار في دوره الاستعماري، لخدمة مصالحه الطبقية و مصالح الامبريالية في الصحراء، في الوقت الذي عرف فيه نضال الشعب الصحراوي تناميا، بدأ ينذر بتوجيه الضربات الأخيرة للتواجد الاستعماري. و دور المنقذ لهذا المخطط الموكل للنظام المغربي (ضمن الحلف الثلاثي)، ارتبط بسعي النظام للحصول على متنفس أمام تعمق الصراع الطبقي والأزمة الاقتصادية، حيث أصبح النظام عاجزا عن توفير شروط ملائمة للتراكم الرأسمالي و لجم الحركة الجماهيرية. هذه العوامل المشتركة، جعلته يرمي بكل ثقله في عملية الغزو و الاحتلال جاعلا منها "ضم الصحراء" المسألة الرئيسية في سياسته. و في هذه الشروط، حاولت دون أن تفلح في ذلك، تدجين الحركة الجماهيرية بحملات شوفينية كثيفة و شعارات وطنية مزعومة، مستغلا التفاف الأحزاب البورجوازية حولها في إطار التحالف التي نجحت في جر هذه الأحزاب إليه، تحت رعايتها.

3) لقد اكتسى موقف "إلى الأمام" من قضية الشعب الصحراوي أهمية كبيرة.لكن هذا الموقف ظل ناقصا.لقد كان يقر بحق تقرير المصير و يقف في وجه شوفينية الأحزاب البورجوازية و اليمين و في وجه عملية الضم العدواني و يفضح خلفياتها و نتائجها للجماهير.غير أنه لم يعبر عن كون سكان الصحراء يشكلون شعبا له كامل الحق في الإنفصال تمشيا مع طموحاته الوطنية و ذلك بدون قيد أو شرط.فقد ساندت نضال الشعب الصحراوي و لكن باعتباره مجرد جماهير (هذه الصيغة الغامضة و التي تحمل رغم غموضها تصورا محددا) لها الحق في رفض ضمها من طرف النظام الكمبرادوري، و لكن يبقى نضالها من أجل الإستقلال، مقيدا بأفق إعادة بناء الوحدة مع الشعب المغربي، أي أن هذا النضال ليست له هو في حد ذاته آفاق بناء سلطة مستقلة.

إن هذا الغموض يمتد حتى إلى أرضية 13 نقطة، رغم إقرارها بكون جماهير الصحراء تشكل شعبا و بحقها في تقرير مصيرها و في الإستقلال، فهي تطرح كشرط لتشكلها (أي الجماهير كشعب)، أن تخوض النضال الثوري في إطار الثورة، الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية تستهدف بناء وحدة شعوب الغرب العربي.

إن وجود الشعب الصحراوي واقع قائم على عوامل موضوعية و ذاتية، لا تتعلق بتوفر الشرط المذكور، فهذه المسألة ينبغي عدم خلطها مع الضرورات النضالية التي يفرضها هذا الواقع على هذا الشعب. إن مصالحه التاريخية و الحفاظ

على مكاسبه النضالية و استقلاله الحقيقي، يحتم عليه بالفعل استمرارية النضال ضمن مسيرة الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في إطار الغرب العربي.

4) إن العوامل الموضوعية أو العاملة في اتجاه توحيد نضال الشعوب الثلاثة، تتلخص في العلاقات التي انبنت تاريخيا بين هذه الشعوب ( و التي وفرت شروط وحدة نضالية عبر فترات طويلة من تاريخ الشعوب الثلاثة)، و في وحدة العدو الذي يمتص خيراتها و يهدد استقلالها أي الامبريالية و الأنظمة الرجعية المهيمنة وحلفائها.

و هذا الواقع يطرح على القوى الثورية مهمة بناء جبهة على صعيد الغرب العربي، تلتقي حول مهمات النضال المعادي للامبريالية و الرجعية في الوضع الراهن، غير أن هذا النضال، لا يمكن بلوغ أهدافه [ التحرر الفعلي من الامبريالية و من هيمنة الطبقات المرتبطة بها و صيانة مكاسب هذا النضال ] إن هو لم يستهدف بناء وحدة الشعوب الثلاثة، و جعلها سدا منيعا أمام الخطر الذي تظل الامريالية و الرجعية تشكله بالنسبة للمكتسبات الثورية لكل من الشعوب الثلاثة. كما أن هذا النضال سيعجز عن تحقيق أهدافه، إن لم يندرج ضمن الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، بقيادة البروليتاريا، الطبقة الوحيدة، القادرة على توجيهه نحو أفق بناء الاشتراكية، و صيانته من الانحراف و السقوط من جديد في أحضان الإمبريالية.

إن المهمة الراهنة، على مستوى النضال الوحدوي للشعوب الثلاثة، مهمة بناء الجبهة المعادية للامبريالية، يجب العمل على جلب كل القوى الديموقراطية الثورية للإسهام في إنجازها، فالجبهة الشعبية بالصحراء الغربية، و القوى الديموقراطية الثورية بالمغرب، و القوى الديموقراطية الثورية الأخرى بموريطانيا، تشكل بمجموعها قوى ذات مصلحة قصوى في تكثيف الجهود في مواجه الأعداء المشتركين في هذا الظرف. إنه موقف ينطلق من الواقع الملموس لشعوب المنطقة و يعبر عن مصالحها الحقيقية. و تجدر هنا الإشارة إلى بعض الأصداء التي لقيها هذا الموقف داخل الجبهة الشعبية و التي تبرز من خلال دعايتها من حين لآخر، و إن كان الاتجاه العام لمواقف الجبهة من حين لآخر لا يلتقي بعد مع هذا الموقف، ولا مع تصورنا الشامل لنضال شعوب الغرب العربي.

إن تناول المسار التاريخي المستقبلي لنضال شعوب الغرب العربي، يضعنا أمام إشكالات عديدة، مثلا: ما هو الإطار الجغرافي للثورة لبناء الوحدة ؟ هل إطار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في كل بلد على حدة، و تبقى مهمة بناء الوحدة مطروحة لمرحلة لاحقة ؟ أم أن هذا الإطار هو الكيانات الثلاثة للغرب العربي ؟ هل يمكن أن تكون الجزائر من ضمنه ؟

و تلتقي وجهات نظر كل الرفاق حول ضرورة تطوير أشكال الوحدة النضالية لشعوب المنطقة، غير أنها تختلف حول المسار الذي يندرج ضمنه هذا النضال: هل هو يستهدف بناء الوحدة بين الكيانات الثلاثة، كمهمة مطروحة في مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في إطار هذه الكيانات ؟ أو هو يندرج ضمن النضال الوحدوي لكل الشعوب

العربية، المستهدف بناء الوحدة العربية، مما يعني أن هذه الكيانات الثلاثة لا تشكل إطارا متميزا من ضمن كل الكيانات العربية، ولا يتوفر على خصوصيات تجعل من بناء الوحدة في إطاره حلقة أولى من مهمة بناء الوحدة العربية ؟

و وجهتي النظر اللتين تبلورتا بهذا الصدد هما كالتالي:

- وجهة نظر أولى ترى أنه يجب التمييز بين الوحدة النضالية، و هي قائمة حاليا و مطروح تطويرها، و بين الوحدة الاستراتيجية الاندماجية المطروحة استراتيجيا. إن الموقف المعبر عنه في أرضية 13 نقطة حول الوحدة في الغرب العربي في إطار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية ، قد تبلور في شروط صراع بين الشعب الصحراوي و الحلف الامبريالي الرجعي، و في فترة لم تكن موازين القوى في هذا الصراع ماهي عليه اليوم، و كان ينظر للنضال التحرري في الصحراء على أنه سوف يمتد عبر مرحلة طويلة، يتم من خلالها بناء الوحدة النضالية بين شعوب المنطقة، و إنجاز هذه المهمة من خلال مسيرة موحدة للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية.

غير أن هناك عناصر جديدة حصلت على الوضع منذ 1976 و هي: تفتت الحلف الثلاثي، و تطور حركة التحرر الوطني في الصحراء حيث أصبحت قوة تهدد جديا النظام. إن استقلال الصحراء، يعني قيام نظام برجوازي صغير على نمط النظام الجزائري، و تنعدم انطلاقا من ذلك الشروط الخاصة التي تعطي لإطار الغرب العربي طبيعته المتميزة كإطار لبناء الوحدة كمرحلة سابقة لبناء الوحدة العربية. إن الشعب الصحراوي يصبح آنذاك على نفس مستوى شعوب عربية أخرى (الشعب الجزائري مثلا) فيما يتعلق بمسألة الوحدة النضالية و بناء الوحدة الاندماجية كهدف استراتيجي (1) (انظر الملاحظة المطابقة لهذا الموقف في نهاية هذا الملخص).

- أما وجهة النظر الثانية فترى: إن ما يحدد ضرورة وحدة نضال القوى الثورية و شعوب الغرب العربي، وجهة بناء الوحدة في إطار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، ليست هي ميزة أو طبيعة خاصة في فترة تاريخية معينة لحركة التحرر الوطني في أحد الكيانات، و بالضبط في حالتنا في الصحراء (مع أنه قد لا تختلف عن المسار الذي يمكن أن تأخذه هذه الحركة). فتغير الواقع السياسي يطرح في كل فترة مهمات راهنة تجسد المهمة الاستراتيجية، و قد تنجز في إطار تحالف القوى الديموقراطية الثورية المتواجدة، و الوحدة النضالية ليست مطروحة دائما مع نفس القوى، حيث يمكن أن تكون ذات طبيعة ديموقراطية ثورية في فترة محددة، بتحولها إلى قوى مهادنة للامبريالية و الرجعية، أو حتى تابعة لها. و حسب كل ظرف، تبقى مهمة تحقيق الوحدة النضالية في إطار تحالفات محددة (الجبهة المعادية للامبريالية، الجبهة الثورية ...) مطروحة على القوى الجذرية التي يفرزها الصراع الطبقي في هذه الشروط داخل كل كيان(2). و تبقى العوامل الموضوعية المحددة لهذه الوحدة، هي نفسها، كما اشير لها سابقا ( الروابط التاريخية المتعددة، الجوار، وحدة العدو: الامبريالية و الرجعية). هذه العوامل التي تتخذ طابعا أكثر عمقا بالنسبة للشعوب الثلاثة منه بالنسبة للشعب الجزائري.

و لكن هذا غير كاف لتحديد العلاقة مع الشعب الجزائري و آفاقها التاريخية. و ما هو واضح أن النظام الجزائري لعب دورا تقدميا معاديا للامبريالية في المنطقة في الظرف الراهن، و أن هذا النظام مؤهل لدعم النضال الديموقراطي الثوري، كما قام بذلك تجاه الشعب الصحراوي منذ 1975. و أشكال النضال المشترك مع هذا النظام، و كسب دعمه للنضال الديموقراطي الثوري لشعوب المنطقة تنبع من طبيعته هذه، و ترتبط باستمرار هذه الطبيعة. و يبقى تطور الصراع الطبقي و ما يتمخض عنه من تطور نضال الشعب الجزائري و فرزه لقواه الديموقراطية الثورية و طليعته البروليتارية، هو العامل الأساسي المحدد لأشكال النضال المشترك معه، و للموقع الذي سيحتله في إطار المسيرة الثورية لشعوب الغرب العربي. و نضال شعوب الغرب العربي، بآفاقه الوحدوية في إطار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا، يشكل الحلقة المرحلية التي تتجسد فيها المهمة التاريخية لبناء الوحدة العربية.

**إضافات:**

1) إن الموقف الأول، يرى أن بناء"جبهة عربية مناهضة للامبريالية " في الغرب العربي مسالة أساسية يجب إنجازها على مستوى الكيانات الثلاثة لمواجهة العدو المشترك. المسألة التي نختلف فيها هي الوحدة. إن الوحدة كما بينت تجارب عربية، لا يمكن أن تحققها البرجوازية الكمبرادورية و لا المتوسطة و لا الصغيرة، إنها مهمة ملقاة على البروليتاريا العربية إنجازها. هذا بشكل عام، أما في منطقة الغرب العربي فالواضح، رغم عدة إيجابيات: الماضي االنضالي المشترك لشعوب المنطقة، مواجهتهم لعدو مشترك ... فإن إنجاز الوحدة هو رهين بتوفر قيادة بروليتارية على مستوى الأقطار الثلاثة، أما المراهنة على بناء الوحدة مع الجبهة الشعبية بشكلها الحالي فهذا غير ممكن نظرا لطبيعتها الطبقية.

وحتى تحديد أن وحدة كيانات المنطقة ستتم في إطار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، يبقى معلقا ورهينا ببروز التنظيم الماركسي –اللينيني في الصحراء و لعبه دورا طلائعيا في الثورة الصحراوية، و هذه المسالة الأخيرة، كل المعطيات المتوفرة لا تثبتها.

# عهد الحماية الفرنسية من جديد

**19 مايو 1978**

**المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

بعد تدخل عدواني أول تم في بداية نونبر 1977، تحرك الطيران الفرنسي من جديد في الثالث من هذا الشهر إلى جانب قوات الغزو الملكية و الموريطانية، و دخل مرة أخرى في مواجهة عسكرية مباشرة ضد الشعب الصحراوي الشقيق و مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب. إن هذا العدوان الإمبريالي الأخير قد أتى تلبية لطلب مستعجل من الحسن العميل لإغاثة أحد فيالق جيشه المتوغل في ناحية أم دريكة بالصحراء الغربية. و إنه ليكشف عن الطبيعة الشرسة للامبريالية، و عن مدى حرصها على حماية مصالحها و إنقاذ عملائها في المنطقة، كما

يكشف عن مقدار عدائها لشعبنا و كل الشعوب العربية. هذا في نفس الوقت الذي يؤكد فيه الهجوم الوحشي الأخير الحقائق التالية :

1 ـ أن الإمبريالية عموما، و الفرنسية بصفة خاصة، تقف في تعارض تناحري مع طموحات الشعب الصحراوي في الاستقلال الوطني و بناء جمهورية شعبية على كامل أرضه في الساقية الحمراء و واد الذهب. و أنها لضرب هذا الطموح العادل تتدخل اليوم عسكريا و بصفة مباشرة فوق أرض عربية، ضد شعب عربي، متحدية مجموع شعوب الوطن العربي، و أنه لفي نفس الاتجاه، و لحماية مصالح الرجعية و الاحتكارات الأجنبية سواء في الصحراء الغربية أو في المغرب أو في موريطانيا، عملت مختلف القوى الإمبريالية من قبل على إقامة تكتل امبريالي – رجعي موحد على امتداد الغرب العربي (المغرب – الصحراء – موريطانيا)، مهمته المباشرة حصر نضالات شعوب هذه المنطقة بغرض إخضاعها و تعزيز السيطرة عليها. إن هذه الإرادة الإمبريالية الرجعية هي التي تجسدت في اتفاقيات مدريد الخيانية التي أمضيت تحت إشراف الإمبرياليتين الفرنسية و الأمريكية، و هي التي يعبر عنها الحسن عندما يتكلم عن محور باريس – مدريد – الرباط – نواكشوط.

2 ـ إن الحكم العميل في المغرب الذي أوكلت إليه الإمبريالية الدور الأساسي في تنفيذ مخططاتها في الغرب العربي، يتضح يوما بعد يوم أنه عاجز عن تحقيق أهداف أسياده و أولها تصفية الكفاح المسلح الذي فجره الشعب الصحراوي في سنة 1973 في وجه الاستعمار الإسباني، و الذي لا زال يخوضه إلى اليوم بصمود أكبر، بعد اتفاقيات مدريد، ضد القوات الملكية و الموريطانية.

إن عجز الحكم العميل في المغرب عن القيام بذلك الدور يرجع أيضا، و يبرز كذلك، في عدم قدرته أكثر فأكثر على توقيف نضالات الشعب المغربي المتصاعدة بالرغم من تقوية أجهزة القمع و الإرهاب البوليسي، و بالرغم من مهزلة البرلمان و ديماغوجية الأحزاب البرجوازية المساندة للمخطط الإمبريالي – الرجعي.

3 ـ إن الإمبريالية أمام عجز عملائها في الغرب العربي و تعمق أزمتهم، و خطر توسع المد التحرري في المغرب و موريطانيا، تجد نفسها مضطرة إلى التدخل مباشرة في الصحراء الغربية إلى جانب القوات الملكية و الموريطانية. و أن هدفها الراهن هو تصفية قوات الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب، بل و إبادة الشعب الصحراوي كشرط لحسم الصراع لصالح المخطط الذي رسمته في مدريد. و إنه لضمن هذا المنظور الوحشي تأتي الغارات الجوية التي نظمها الطيران الفرنسي في 5 ماي ضد خيام عدد من الصحراويين المدنيين داخل الصحراء الغربية، يومين بعد اصطدامه بمقاتلي الجبهة الشعبية يوم 3 ماي. كما أن في هذا الاتجاه أيضا تتكرر التهديدات بقنبلة مخيمات اللاجئين الصحراويين في تندوف، و من هنا إعلان حرب ثانية ضد الجزائر.

4 ـ إن التدخل الفرنسي الأخير في الصحراء الغربية، ليس إلا جزءا من سياسة عدوانية تنهجها الإمبريالية الفرنسية، بدعم من باقي الإمبرياليات في الوطن العربي و في إفريقيا، و تتولى الإعلان عنها أمام العالم أجمع : "**إن الحكومة الفرنسية مستعدة للتدخل أينما كان و حيث مصالحها مهددة**". إن هذا التصريح الاستفزازي هو لوزير الخارجية الفرنسية. و إنه ليفصح عن الدور العدواني الذي تقوم به الإمبريالية الفرنسية اليوم ضد العديد من حركات التحرر العربية و الإفريقية : في التشاد حيث يقاتل أكثر من 5000 جندي و ضابط فرنسي ضد الوطنيين التشاديين، و في لبنان حيث تتخطى القوات الفرنسية قرار الأمم المتحدة و تقف بقوة السلاح في وجه المقاومة الفلسطينية، و في جنوب إفريقيا حيث تمد النظام العنصري بأحدث أسلحتها و معداتها العسكرية، و في الزايير حيث تتحرك طائرات "

الترانزال" و تتدخل قواتها العدوانية لإنقاذ موبوتو من جديد، و تستعمل أبناء الشعب المغربي المرغمين تحت حكم الحسن العميل إلى دخول حروب امبريالية سواء في إفريقيا أو ضد أشقائهم في الصحراء الغربية، كما كان العهد أيام الحماية. و في هذا المجال نذكر بأنه بقي في الزاير ما يقرب عن 500 جندي مغربي لم يرجعوا إلى المغرب منذ السنة الماضية، ليقاتلوا إلى جانب موبوتو تحت أوامر الضباط الفرنسيين.

و من الواضح، ان الإمبريالية الفرنسية قد أصبحت في ظل التطورات الجديدة التي عرفها المعسكر الإمبريالي، تحتل الصدارة في جبهة الدفاع عن مصالح الرأسمالية العالمية. و إنها لتلقى في قيامها بهذا الدور دعم مختلف القوى الإمبريالية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. و نكتفي بمثال على ذلك التنسيق الجاري الآن بين أركان الحرب الفرنسية و الأمريكية لإنقاذ موبوتو، و الذي قد يدفعون بأبناء شعبنا مرة أخرى و بأعداد أكبر إلى جبهة الزاير، و كذلك برقيات التهاني التي تلقاها الحكم الفرنسي من طرف الدولة الأمريكية على تدخله في التشاد. إنه دور وسخ تقوم به فرنسا ضمن مواجهة عامة تخوضها مختلف القوى الإمبريالية، كل حسب وضعه الخاص لحصر و إجهاض المد التحرري في إفريقيا و الوطن العربي، و حماية الأنظمة الرجعية من ضربات الشعوب المناضلة. و بالفعل، خدمة لهذه السياسة العدوانية، تدفع الإمبريالية الفرنسية العديد من الأنظمة الرجعية إلى إمضاء اتفاقات عسكرية معها لوضعها تحت الحماية الإمبريالية، و تبرير التدخلات العسكرية المباشرة.

إن نظام الحسن العميل، أمام الأخطار التي تحدق منذ سنوات، قد أمضى اتفاقيات سرية من هذا النوع مع الإمبريالية الفرنسية. إنه أمام تصاعد نضالات الشعب المغربي، و صمود الشعب الصحراوي، و بمقدار ما تتعمق أزمته بمقدار ما يزداد قهره و تجويعه للشعب المغربي و تبعيته للمصالح الأجنبية. و سواء باتفاقيات مدريد التي لازالت عديد من بنودها سرية، و باتفاقياته العسكرية السرية كذلك مع الإمبريالية الفرنسية، قد دفع ببلادنا خطوات أخرى تحت السيطرة الأجنبية اقتصاديا، سياسيا و عسكريا. و بصدد التبعية العسكرية يجب ان نعرف أنه يوجد ببلادنا رسميا أزيد من 450 فني عسكري فرنسي يعملون على تدريب الجيش الملكي على الأسلحة المستوردة، كما أنه في العيون ضمن أركان الحرب المغربية الموريطانية المشتركة يساهم ضباط فرنسيون في توجيه المعارك مباشرة. أما بخصوص التسليح فنورد مثالا له دلالته و هو صفقة صواريخ "كروتال "الفرنسية التي تكفلت الإمبريالية الأمريكية بتسليم الحكم العميل طائرات " هرقل س. 130" لاستعمالها الفعال.

و إن الواضح اليوم، هو أن الحسن العميل قد وضع حكمه المتعفن تحت الحماية الفرنسية، مجددا خيانات أجداده العلويين أمثال عبد الحفيظ و عبد العزيز. و إن طائرات "الجاغوار" التي تقف اليوم إلى جانب القوات الملكية لقنبلة الشعب الصحراوي الشقيق، ستتجه غدا ضد الشعب المغربي لإنقاذ مصالح الإمبريالية و مصالح حكم الحسن الكمبرادوري العميل.

لكن مهما تجبر العتاة، فإنهم لن يفلتوا من نهايتهم المحتومة. و لنا من بطولات شعبنا الماضية و صموده الحاضر، و انتصار الشعب الفيتنامي و عديد من الشعوب على قوى الإمبريالية و عملاءها، و تصاعد المد التحرري في القارة الإفريقية، أكبر اليقين على النصر للشعوب، مهما اشتدت شراسة قوة التخلف و السيطرة. بل إن اشتداد شراسة هذه القوى دليل على تخبطها اليائس أمام قوى التحرر.

إن عدو الشعب المغربي، و عدو شعوب الغرب العربي واضح اليوم. إنه نفس العدو التاريخي الذي كافح ضده شعبنا منذ عشرات السنين، إنه حكم الحسن العميل و الإمبريالية. و إن كل وطني مخلص لا يمكنه إلا أن يقف إلى

جانب كفاح الشعب المغربي و الشعوب العربية و على رأسها الشعب الصحراوي من أجل القضاء على السيطرة الإمبريالية و قهر عملائها في المغرب و في منطقة الغرب العربي و تحقيق التحرر الوطني الديموقراطي لشعوبها كخطوة نحو وحدتها على أسس ديموقراطية.

لقد اختارت الأحزاب البرجوازية في المغرب الوقوف إلى جانب الحكم و الإمبريالية لخدمة مصالح ضيقة مضادة لمصالح الشعب المغربي و كل شعوب الغرب العربي. لكن شعبنا بالرغم من التضليل و الديماغوجية الرجعية، يرى أكثر فأكثر جبهة العدو الحقيقي، و أنه انطلاقا من الواقع الملموس يصعد نضالاته و يكافح يوميا سواء في البوادي أو المدن، ضد السيطرة الكمبرادورية الإمبريالية.

إن منظمتنا "إلى الأمام" قد اختارت هذا الاختيار السديد. و أنها لتعمل مع كل الديموقراطيين و الوطنيين المخلصين لبلورة هذا الاختيار بصفة واعية، و تنظيم كل طاقات شعبنا دفاعا عن طموحاته القريبة و البعيدة، بغرض إفشال مخططات أعدائه، و مراكمة عوامل الانتصار عليه و تحقيق التحرر الوطني الديموقراطي الشعبي.

**فلتعزز مسيرة النضال الوطني الشعبي !**
**و لتتحد كل القوى الوطنية المخلصة في بلادنا في هذا الطريق!**
**و لتتحد كل شعوب الغرب العربي في النضال ضد العدوانات و المخططات الإمبريالية الرجعية !**

# الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية و الرجعية في المنطقة

**1978**

**المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

## 1 ـ التدخل العسكري الإمبريالي الفرنسي و أهدافه

إن التدخل العسكري الفرنسي في صراع الصحراء الغربية بدون أن يغير المعطيات الأساسية للوضعية، فإنه مع ذلك له تأثير مباشر من حيث الزيادة في خطورة هذه الوضعية من جهة، و من جهة أخرى زيادة خطورة توسيع الحرب في كل المنطقة.

يحدث هذا التدخل العسكري حسب أرقى أنماط الغزوات الاستعمارية في الماضي، فالذريعة نفسها التي تم الاستناد إليها تعد جزءا من ترسانة أصبحت كلاسيكية.

بالنسبة للأهداف الحقيقية لمثل هذا التدخل فإن أي تمويه للامبريالية أو الدعاية لعملائها في الرباط و نواكشوط لا يمكن إخفاؤها.

فإذا طارت الامبريالية الفرنسية لنجدة ولد دادة و الحسن الثاني، فلأن محميهما هم في كامل الانحلال و التعفن، لأن نظام ولد دادة مهدد بالسقوط بين عشية و ضحاها لحد لا يمكنه أن يضمن الحد الأدنى من متابعة استغلال معدن الحديد الثمين في الزويرات، و أيضا لأن القوة العسكرية الملكية تورطت بدون رجعة في حرب الصحراء الغربية، و لأنه في الأخير رغم كل حماسهم المفرط فالأنظمة الرجعية لولد دادة و الحسن الثاني، قد ظهرا عاجزين لوحدهما عن تأمين تطبيق الخطة الامبريالية المسطرة في اتفاقيات مدريد.

## 2 ـ الخطة الامبريالية-الرجعية في الصحراء الغربية في إطار الاستراتيجية العامة للامبريالية

انبنى هذا المخطط على أساس إمكانية تحقيق بديل منسجم للحضور الاستعماري الفرنكاوي في الصحراء الغربية، بإقامة تكتل مغربي- موريطاني يقسم فيما بينه عن طريقه الصحراء الغربية، و يكون على رأسها النظام المحلي ذلك القادر على ضمان حماية المصالح الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة : النظام الكمبرادوري للحسن الثاني. و قد جاءت اتفاقيات مدريد لمأسسة هذه الوضعية.

بفضل هاته الاتفاقيات تكون الامبريالية قد ضمنت :

1- ان تتوفر لها ركيزة رجعية "قوية" بإمكانها أن تشكل ثقلا مضادا للأنظمة التقدمية العربية و الإفريقية و توظيفها كقاعدة للاعتداء ضد حركات التحرر في المنطقة.

2- أن تبقى الموارد الواسعة – المعروفة- و المحتمل وجودها في الصحراء الغربية تحت مراقبتها (فوسفاط، حديد و بترول، سواحل غنية بالأسماك).

زد على ذلك فإن هاته الأطماع تدخل في إطار مخطط أوسع للامبريالية. هذا المخطط الذي تمت بلورته بعد الهزائم المدوية في الهند الصينية هدفه تفادي هزائم جديدة على نطاق واسع في إفريقا و العالم العربي.

إنه يستند أولا على قوة الامبريالية على المستوى الاقتصادي و العسكري و قدرتها على الضغط و الاعتداء، و في المقام الثاني يستند على الركائز الرجعية المحلية في الشرق الأوسط و إفريقيا.

بهذه الطريقة تحاول الامبريالية حصر إفريقيا من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي و من البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح داخل قوقعة حقيقية، و العمل بنفس الطريقة في الشرق الأوسط. ما هو جديد نسبيا في هذه الاستراتيجية هو إدماج قوي للمنطقتين الإفريقية و العربية.

قبل ذلك لعبت إسرائيل في الماضي حصان طروادة الامبريالية العالمية في إفريقيا انطلاقا من محور بريتوريا – تل أبيب، و اليوم ما زال هذا المحور مستمرا، لكن تدخل الامبريالية على صعيد القارة الإفريقية يستعمل أوراقا جديدة : بترودولار الأنظمة الرجعية العربية (غير الإفريقية) و جيوش الأنظمة الرجعية العربية- الإفريقية (المغرب، مصر، السودان) و في الخلفية (المعقل) العنصري لجنوب إفريقيا. و أحسن صورة لهذا الدور الإفريقي لهذا التحالف المقدس يقدمها التدخل في الزايير : اللوجستيك فرنسي، جنود مغاربة، طيارون مصريون، تمويل سعودي.

إن هذا التحالف المقدس، هو أكثر نشاطا في العالم العربي و الشرق الأوسط، هذا التنسيق، حيث المكونات الأساسية فيه هي القوة العسكرية الصهيونية و القوة العسكرية و المالية للعربية السعودية و إيران، قد سمح بتهييئ عودة قوية للإمبريالية في منطقة، حيث الأهمية الاستراتيجية لا تحتاج إلى توضيح.

إن هدف الامبريالية يتمثل في إيقاف المد الثوري الذي يهدد العالم العربي :

1- بخنق البؤرتين الأكثر خطورة على مصالحها: الثورة الفلسطينية و الثورة العمانية.

2- لتصفية الأنظمة التقدمية القائمة عن طريق القوة و المؤامرة أو الارتشاء.

3- لتقوية انزلاق اليمين الرجعي للأنظمة البرجوازية لتصبح بدورها أدوات فعالة لمواجهة الحركة الشعبية.

خارج التقلبات و التفاصيل، فهذا المخطط الذي يتم تطبيقه الآن، هو عمليا كذلك مع تأسيس كتلة إسرائيل – الأنظمة الرجعية العربية في مرحلتها العليا.

إن الزيارة المشهورة التي قام بها السادات لبيغين، رغم جانبها الاستعراضي، ليس إلا عنصرا رمزيا لسيرورة بدأت تتحرك منذ 1967.

فبعد انهزام الأنظمة البرجوازية أمام العدوان الصهيوني، كان انقلاب الأنظمة الرجعية و البورجوازية ضد المقاومة الفلسطينية (عمان) و الحركة الوطنية اللبنانية وانتهاءا بالاستسلام و التحالف المعلن مع إسرائيل. ففي هذا السياق العربي – الإفريقي يجب وضع المخطط الذي يستهدف الغرب العربي و شعوبه.

### 3. مقاومة الشعب الصحراوي تفشل المخطط الامبريالي الرجعي

و في نفس الوقت، فإن صمود المقاومة العمانية أفشل جيدا مخططات الامبريالية في منطقة الخليج، و كما هو الحال بالنسبة لمقاومة الشعب الفلسطيني الشرسة أزالت القناع و أحبطت المؤامرات المحاكة ضده. كما أن مقاومة الشعب الصحراوي، التي لم يكن لها أي اعتبار عند الموقعين على اتفاقيات مدريد و حامييهم، قد أفشلت خططهم تماما.

إن هذا الشعب الذي كان يعتقد أنه سيكون صيدا سهلا لجيش الحسن الثاني، قد واجه الأمر بمقاومة بلغت درجة جعلت الامبريالية الفرنسية تسرع إلى نجدة محمييها.

بطبيعة الحال، و كالعادة، يعزى الفشل دائما إلى قوة خارجية.

فجبهة البوليساريو ليست إلا جماعة من المرتزقة يؤطرها الجيش الجزائري. هذه الحجة التافهة و المهترئة لم تعد تقنع سوى الشوفينيين المتطرفين و أنصار سياسة النعامة.

بالنسبة لمجموع الشعب و القوى التقدمية في العالم، و بالنسبة للشعبين الشقيقين المغربي و الموريطاني، رغم الدعاية المسمومة للرجعية و الشوفينيين، فإن الصراع في الصحراء الغربية ليس صراعا بين الدول : المغرب و موريطانيا من جهة، و الجزائر من جهة أخرى. إن الأمر ليس كذلك، بل الأمر يتعلق باعتداء نظامين رجعيين ضد شعب و مقاومة شرعية لهذا الشعب.

إن جبهة البوليساريو بعد هذا الاعتداء و بعده، قد ظهرت كانبثاق و تعبير عن إرادة كفاح مستقل للشعب الصحراوي ضد السيطرة الاستعمارية الفرنكاوية، و في نفس الوقت ضد السيطرة الرجعية المغربية — الموريطانية.

إذا كانت هناك حاجة اليوم إلى توضيح كيف أن كفاح الشعب الصحراوي هو ذو خاصية تقدمية مضادة للامبريالية، فإن تدخل الامبريالية الفرنسية إلى جانب الحسن الثاني و ولد دادة يتكلف بتقديم هذا التوضيح.و يجب على القوى التي تدعي الكفاح المعادي للامبريالية في المغرب أن تتبنى هذه الحقائق.

فلا يمكن ادعاء النضال الثوري و قلب ظهرالمجن للآفاق الثورية المفتوحة، من خلال تطور نضال الشعب الصحراوي، و من خلال احتضار نظام ولد دادة و تعميق أزمة النظام الكمبرادوري للحسن الثاني، و صعود نضالات الجماهير الشعبية في المغرب و تجديرها.

### 4 ـ أزمة نظامي ولد دادة و الحسن الثاني :

ليس من الضروري التحدث بإسهاب حول وضعية النظام الموريطاني، لأنه لا أحد اليوم يدعي أن هذا الأخير يتوفر لديه أدنى دعم من الشعب الموريطاني الذي يرفض أن يؤدي ثمن حرب غير عادلة و قاتلة ضد الشعب الصحراوي الذي تربطه معه روابط الأخوة.

إن نظام ولد دادة، هو عمليا مسنود بالامبريالية الفرنسية، و موضوع تحت الوصاية الإدارية و العسكرية الشديدة للحسن الثاني.

في بلادنا، فإن تحمل عواقب الحرب تزايد الإحساس به أكثر فأكثر، فالشعب المغربي يؤدي بدوره ثمن حرب لا يرغب فيها و لا تتلاءم مع طموحاته في الوحدة و في الأخوة مع باقي شعوب الغرب العربي الذي تربطه معه ماضي

من النضال المشترك ضد الاستعمار و روابط الأوضاع الراهنة حيث يواجه في نضاله من أجل تغيير جدري نفس الأعداء الذين يواجههم الشعب الصحراوي و الشعب الموريطاني.

لقد تمت التضحية بمئات من أبناء شعبنا في حرب قامت من أجل توسيع و تدعيم سيطرة العدو واستغلاله، زيادة على ذلك ف "الحملة من أجل استرجاع الصحراء" أصبحت ذريعة ديماغوجية كبرى من أجل ابتزاز الطبقات الكادحة لتمويل الحرب، و تفرض عليها سياسة اقتصادية ذات طبيعة رجعية تتفاقم أكثر فأكثر.

### 5 ـ الاستغلال الشرس للشعب المغربي

لقد أصبح المغرب مملكة المضاربات و الأعمال المربحة جدا، سواء بالنسبة للكمبرادوريين النهمين أو الاحتكارات الامبريالية و بترودولار الإمارات و العربية السعودية. هذه السياسة الرجعية تؤدي إلى اغتناء فاحش لأقلية من أصحاب المال و المعمرين الجدد و تفقير للطبقة العاملة. فحسب الإحصائيات الرسمية اليوم في المغرب، فإن 20% الأكثر فقرا من السكان تقتسم أقل من 7% من الناتج الوطني، بينما 20% من الأكثر غنى تملك 65%.

في مغرب التضخم و نقص المواد الأساسية، فالطبقة الكمبرادورية تتعاطى لمصاريف كمالية، و البذخ الصارخ للطغاة الرجعيين مقابل الفقر و المجاعة للأكثر حرمانا الذي لا يوازيه إلا شراهة و تبذير الاستغلاليين و محظوظي النظام.

إن الإحصائيات الرسمية حول استهلاك الأسر تشير إلى أن 10% من الأكثر غنى تستولي على 25%، بينما 90% من الأكثر فقرا تتقاسم 33%.

إن وضعية مثل هذه تترجم تصاعد و احتداد الصراع الطبقي في بلادنا.

فخارج هذه الفئات العليا و المتوسطة للبرجوازية المحلية التي تستفيد من فتات هذه السياسات الرجعية، حيث يقوم نظام الحسن الثاني لأسباب تكتيكية بمراعاة جانبها، فإن باقي الشعب المغربي : الطبقة العاملة و جماهير الفلاحين و التجار الصغار و الصناع و جماهير الشباب تتحمل ثقل هذه السياسات.

### 6 ـ احتداد الصراع الطبقي:

إن احتداد الصراع الطبقي هذا تتم ترجمته من جهة، من خلال تعميم القمع السياسي و بمزيد من تصلب النظام الرجعي و الباطرونا تجاه المطالب العمالية، و من خلال تسريع سياسة نزع أراضي صغار الفلاحين لصالح الملكية الرأسمالية الكبيرة للكومبرادور و وكلائهم و لصالح الاحتكارات الزراعية – الصناعية، و من خلال انتقاء عنيف و كثيف ابتداءا من باب المدرسة.

إن احتداد الصراع الطبقي هذا، يترجم بالمقابل بجواب شعبي يتوسع و يتجدر في أشكاله أكثر فأكثر.

إن الطبقة العاملة، خصوصا خلال الثلاث سنوات الأخيرة ناضلت بكل شراسة ضد تدهور قوتها الشرائية، و ضد التسريح، و من أجل انتزاع حقوق نقابية.

فحسب المصادر الرسمية نفسها، فإن عدد أيام الإضرابات تضاعفت مابين 1974 و 1976 ( من 190 ألف سنة 1974 إلى 360 ألف سنة 1976).

لقد كان جواب الطبقة العاملة نضاليا على النداء الديماغوجي "السلم الاجتماعي" الذي أطلقه الحسن الثاني. لقد مست هذه الإضرابات كل القطاعات (صناعة التعدين، الصناعات الغذائية، النقل، البريد، الأبناك). و الفلاحون ضحايا سياسة موجهة كليا نحو تلبية حاجات السوق الرأسمالية العالمية يدافعون بضراوة عن حقوقهم المشروعة، من انتفاضة أولاد خليفة إلى انتفاضة قبائل ولالدة، ولاد بوشعيب، أولاد عقب من منطقة تمارة ( قرب العاصمة الرباط). لقد كانت السنوات الأخيرة في البوادي المغربية حافلة بالنضالات.

بالتأكيد، ففي البوادي أكثر من المدن، كان الجهاز الإداري و البوليسي حاضرا في كل مكان و كان لا يرحم، فكل انتفاضة يقوم بها الفلاحون يتمخض عنها قتلى و العديد من الجرحى. لكن، لا النير القمعي الذي يثقل على الفلاحين و لا التهديد و لا العنف الرجعي بكل أشكاله يوقف الفلاحين الذين قرروا النضال خطوة خطوة من أجل حقوقهم المشروعة، و نفس الشيئ بالنسبة لكل طبقات شعبنا : الموظفون الصغار، المدرسون، التلاميذ و الطلبة.

و تقدم الشبيبة المدرسية خصوصا نموذجا عن كفاحية لم يسبق الطعن فيها، و هذا ليس غريبا في بلد حيث أكثر من نصف سكانه سنهم أقل من 20 سنة، و حيث أن 1,5 مليون من الأطفال مابين 7 إلى 13 سنة يرمى بهم خارج المدرسة.و حيث تعيش نسبة الأميين الأكثر ارتفاعا في العالم ( أكثر من 80%).

في كل سنة، يقوم النظام الرجعي بتعميق الطابع الظلامي و اللاديموقراطي لسياسته في مجال التعليم. تعليم متدهور لأبناء الطبقات الكادحة، و مدارس البعثة الفرنسية و المدارس الخاصة لأصحاب الامتيازات ( 20 % من عدد التلاميذ مسجلون في القطاع الخاص)، أكثر من ثلثي التلاميذ المسجلين في الابتدائي لا يلجون الثانوي.

هناك معدلات مالتوسية لاجتياز الامتحانات و البكالوريا، لقد أصبحت المدارس في المغرب خزانا موجها لتضخيم صفوف العاطلين و تدفق الهجرة، كما أن الوضعية في الجامعة ليست أحسن حالا ف 45085 طالب مغربي يخضعون لنظام امتحان البكالوريا بدون تأطير(1387مدرس) و بدون وسائل بيداغوجية كافية تقود في أكثرالأحيان إلى طريق مسدود، منتجة في المستقبل العاطلين حاملي الشهادات، فكل ما يمكن أن يساهم في تكوين الطلبة على الفكر النقدي فهو محظور، و كل تعليم حامل لمضمون إديولوجي واضح يعهد به إلى رجعيين بالضرورة، يتم جلبهم في أكثر الأحيان لهذا الغرض من الشرق الأوسط، فجواب الطلبة، ردا على هذه الوضعية، كما بالنسبة لرفاقهم تلاميذ الثانويات، مقاومة جريئة، و هذا رغم المنع الذي ضرب "الاتحاد الوطني لطلبة المغرب"سنة 1973 و اعتقال مسؤوليه. و تشهد نضالات ماي – يونيو الأخيرة، التي كلفت قتيلين و مئات من المعتقلين من الحركة الطلابية، على قوة النضالات في الجامعة و تعلق الطلبة الثابت بالاتحاد الوطني لطلبة المغرب و توجهه التقدمي.

### 7 ـ القمع السياسي :

إن تطور الصراع الطبقي و احتداده في بلادنا يترجمه أيضا اشتداد القمع السياسي، فالجهاز البوليسي للنظام الرجعي و العصابات الفاشية المدفوعة الأجر تلاحق و تطارد و دون توان المناضلين الماركسيين – اللينينيين و التقدميين المنبثقين من تطور و تجدر الحركة الجماهيرية في بلادنا. فقد انضاف عبد اللطيف زروال، عمر بن جلون،

بعد المهدي بن بركة و عمر دهكون إلى الأسماء العديدة لشهداء نضال الشعب المغربي ضد دكتاتورية نظام الحسن الثاني. من جهة أخرى، خضع المئات للتعذيب و الاعتقال في السجون و المراكز "الخاصة" للنظام. لكن داخل السجون نفسها، فقد تم العمل على إسماع صوت هؤلاء الثوريين للتعبير عن إيمانهم الراسخ بانتصار الشعب المغربي ضد قامعيه، و إن الإضراب الأخير عن الطعام الذي أطلقه معتقلو القنيطرة لبرهان جديد على هذا الإصرار.

## 8 ـ ديماغوجية النظام و دور الأحزاب البرجوازية:

إن تصاعد النضالات الشعبية هذا، و تجدرها المرتبط بأزمة النظام الرجعي الغارق في حرب الصحراء الغربية، يمثل الخاصية الرئيسية لتطور الصراع الطبقي في بلادنا، فالعمليات الديماغوجية للنظام "الانفتاح"، "الانتخابات") لا يمكن أن تغطي على ما هو أساسي في حياة بلادنا و إخفائه. إن هاته المناورات موجهة بالأساس إلى الرأي العام بالخارج، و تهدي لقيادات الأحزاب البرجوازية نصف هامش للعمل السياسي، فقيادات هذه الأحزاب أصبحت لسان حال فئات من البرجوازية التي تجني فتات النظام الكمبرادوري، لا تتطلع إلا إلى التعاون مهما كان تافها، فقيادة حزب الاستقلال انتدبت كبار قادتها إلى الحكومة، و حزب التقدم و الاشتراكية يرى كل شيئ ورديا لأن أمينه العام يقيم في البرلمان، أما الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية فهو كل هذا مجتمعا، فهو أحد المحركين الرئيسيين للتحالف الجاري مع الحسن الثاني و ضحيته، على مستوى قيادته و قائده الرئيسي بوعبيد التزام تام بالتعاون، و على مستوى قاعدة الحزب فيسود اللايقين و التخبط وسط جزء كبير من المناضلين.

إن اغتيال عمر بن جلون، و القمع اليومي، و أيضا تطورات الأوضاع في الصحراء الغربية، هي هنا لتبين للمناضلين الشعبين "لقاعدة الاتحاد الاشتراكي" ان الخط الذي انخرط فيه الحزب لا يجيب على تطلعات الشعب المغربي، و لا يسمح بمواجهة العدو الرجعي و الامبريالي، و لكن بالعكس، ومن الضروري اليوم أن هذا الوعي الذي بدأ يستيقظ تتم ترجمته إلى أفعال.

## 9 ـ آفاق النضال في المغرب و في الغرب العربي

إن الكفاحية المتنامية للجماهير الشعبية بالمغرب، و تطور نضال تحرر الشعب الصحراوي، و رفض الشعب الموريطاني لوضعية من نوعية استعمارية من جهة، و من جهة أخرى عجز نظام الحسن الثاني و انهيار نظام ولد دادة، فكل هذه الشروط هي بشكل واضح ملائمة للقوى الثورية للشعوب الثلاثة في الغرب العربي، و من تمة مسألة وحدة عمل هذه القوى الثورية على صعيد الغرب العربي مسألة أساسية و مستعجلة في بلادنا.

فالظروف قد اجتمعت لانطلاقة جديدة للنضالات الشعبية، صحيح، أنه يوجد قمع و عراقيل من كل الأشكال، و لكن الذي يجب أن يحتل الصدارة هو الطاقة الثورية لشعبنا التي هي عظيمة و التي لا يمكن للقمع أن يطفئها.

و أيضا فمهمة الماركسيين اللينينيين هي الاندماج بعمق شديد بالجماهير، و عليهم أن يكونون حاضرين بكل نشاط في نضالاتها، و ان يخلقوا الظروف لتكون نضالاتهم منظمة و موجهة، فعبر هذا الكفاح و من خلاله تتصلب الأنوية الطليعية للبروليتاريا المرتكزة على وحدة الطبقة العاملة و الفلاحين.

إن تطور الصراع الطبقي في بلادنا، يمكن أن يسمح اليوم بتجميع في جبهة واسعة نضال القوى المنخرطة بجرأة في الصراع ضد الرجعية و الامبريالية، و من واجب الحركة الماركسية – اللينينية العمل أيضا في هذا الاتجاه.

فالمسألة في هذه المرحلة، هو عزل العدو الرئيسي و إضعافه بكل القدر الممكن و مواجهته بكل القوى المناضلة التي تتطلع إلى تغيير جدري.

إن برنامج النضال المباشر في الوقت الحاضر واضح و يمكن إرجاعه بالأساس إلى مايلي:

1- النضال من أجل تلبية مطالب الشعب المغربي في مجال الحريات الديموقراطية (على رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و الاعتراف بشرعية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب)، و في مجال الأوضاع المادية و المعنوية (الأجور، الشغل، الصحة، الضرائب، السكن ...)، و في مجال التعليم ( من أجل تعليم شعبي ديموقراطي و معرب).

2- النضال ضد بقايا الاستعمار ( سبتة – مليلية و الجزر الجعفرية )

ضد كل أشكال الأحواض الامبريالية و الصهيونية في بلادنا ( قواعد، تنظيم، خبراء، مصالح اقتصادية)، و ضد كل أشكال استعمال بلادنا كقاعدة للاعتداء ضد شعوب أخرى عربية أو إفريقية.

إن برنامج النضال، لكي نكون منطقيين، يجب أيضا أن يتضمن في الظروف الحالية:

1- النضال ضد انخراط الجيش الملكي في الصحراء الغربية، و دعم النضال المشروع للشعب الصحراوي من أجل تحرره.

2- النضال ضد سياسة الحسن الثاني الحربية التي تعمل على محاولة إثارة حرب بين الشعبين الشقيقين المغربي و الجزائري، و تهديد مكتسباته ( الشعب الجزائري ) ضد الامبريالية.

إن كل غموض حول هاتين النقطتين الأخيرتين، لا يمكن، و يجب أن نقولها بكل وضوح، إلا أن يكون في خدمة لعبة الرجعية و الامبريالية.

و على العكس من ذلك، إذا التفت القوى الموحدة حول هذا البرنامج بما فيه النقطتين الأخيرتين، سيشكل ذلك وحده هزيمة ثقيلة بالنسبة للعدو، لأن هذه الوحدة ستفتح أفقا نضاليا جليا و واضحا، و ستفتح الطريق نحو وحدة نضال أوسع، و لأجلها لن يتوقف الماركسيون اللينينيون عن النضال، على اعتبار وحدة نضال كل القوى الثورية في الغرب العربي على قاعدة برنامج يأخذ بعين الاعتبار، في نفس الوقت، البعد الإقليمي للنضال ضد نفس الأعداء، و البعد الوطني لنضال كل شعب حسب ظروفه الخاصة.

إن كل شيئ يدعو إلى وحدة النضال : الروابط التي نسجت عبر التاريخ بين الشعوب المغربية و الموريطانية و الصحراوية ضرورات الوضع الحالي و أفق النضال المستقبلي الذي سيخلص الغرب العربي من كل أشكال السيطرة و الوجود الامبريالي والرجعي.

إن نضال شعوب الغرب العربي نفسه يجب أن يدخل في إطار نضال شعوب المغرب العربي و كل الأمة العربية ضد السيطرة الامبريالية و الرجعية و الصهيونية، و على التضامن في الكفاح و بالأخص مع نضال الشعب الفلسطيني و العماني من أجل التحرر.

# من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الامبريالية
# من أجل وحدة مغرب الشعوب

**1978**

**المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"**

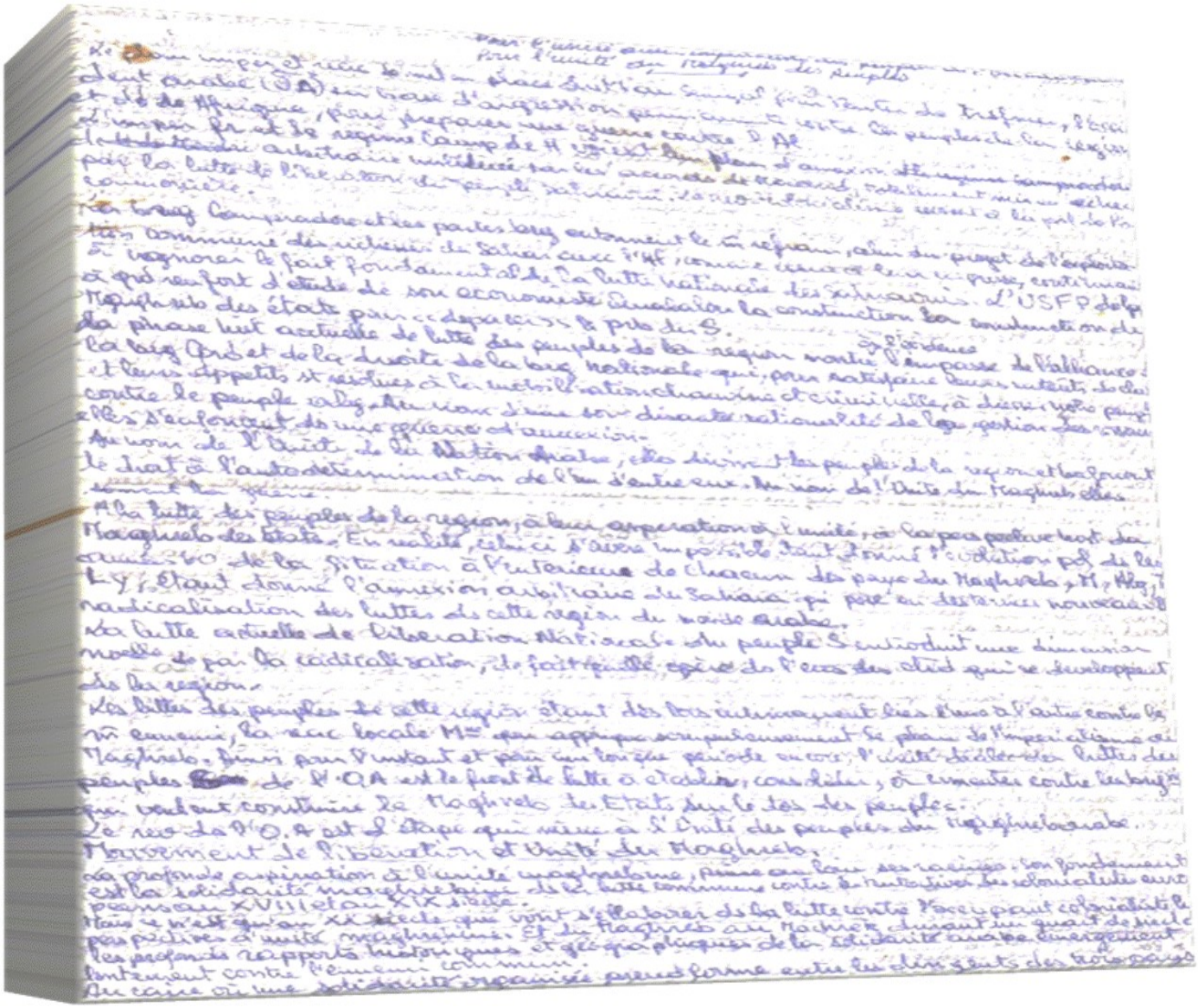

إن المخطط الامبريالي و الرجعي يؤسس لحق المغرب في محاولة تحويل الغرب العربي إلى قاعدة اعتداءات دائمة ضد شعوب المنطقة و إفريقيا، من أجل تهييئ حرب ضد الجزائر.

ترى الامبريالية الفرنسية و نظام الحسن الكمبرادوري مخططهما التعسفي في الإلحاق، الذي تم التأسيس له عن طريق اتفاقيات مدريد، قد باء بالفشل الكامل نتيجة النضال التحرري للشعب الصحراوي. و هكذا بدأ الاستعمار الجديد يعود لسياسة المدافع.

و تعزف البورجوازية الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية نفس اللازمة حول مشروع الاستغلال المشترك لخيرات الصحراء مع الجزائر / كمخرج لمأزقها، مستمرة بذلك في تجاهل الحقيقة الأساسية للنضال الوطني للصحراويين، فالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية طور، معززا في ذلك بدراسة للاقتصادي فتح الله ولعلو، مفهومه لمغرب الدول، من أجل "تجاوز" مشكل الصحراء .

تشير المرحلة التاريخية الراهنة لنضال شعوب المنطقة، بالأدلة، إلى مأزق تحالف البورجوازية الكمبرادورية و يمين البورجوازية الوطنية، و التي من أجل تلبية مصالحهما الطبقية و شهيتهما، يتم اللجوء إلى التعبئة الشوفينية و الإجرامية بتأليب شعبنا ضد الشعب الجزائري. فباسم ما يدعونه بعقلانية تدبير الثروات، يغرقون في حرب إلحاقية.و باسم الوحدة العربية يقسمون شعوب المنطقة، و يدوسون على حق تقرير المصير لواحد من هذه الشعوب، و باسم وحدة المغارب يزرعون الحرب.

لقد أدخل النضال الحالي للتحرر الوطني للشعب الصحراوي بعدا جديدا لشعوب المنطقة، و لتطلعاتها للوحدة، و للأفق التاريخي لمغارب الدول- في الحقيقة، هذا الأمر يثبث أنه مستحيل، بالنظر إلى التطور السياسي في سنوات الستينات للوضعية داخل كل دولة في المغارب، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، و الحال أن الإلحاق التعسفي للصحراء، قد خلق شروطا جديدة لتجذر النضال في هذه المنطقة من الغرب العربي - من خلال التجذير(تجذير فعلي)، لمجموع النضالات التي تتطور بالمنطقة. إن نضالات شعوب هذه المنطقة، باعتبارها منذ الآن، مرتبطة أشد الارتباط بعضها ببعض ضد نفس العدو : الرجعية المحلية المغربية، التي تطبق مخطط الامبريالية في المغارب. هكذا الآن، ولحقبة طويلة أخرى، فإن الوحدة الجدلية لنضالات شعوب الغرب العربي، تكمن في إنشاء جبهة النضال، تعزيزها و لحمها ضد البورجوازيات التي تريد إنشاء مغرب الدول على حساب مغرب الشعوب. إن الثورة في الغرب العربي، هي المرحلة التي تؤدي إلى وحدة شعوب المغرب العربي.

### 1) حركة التحرر و وحدة المغرب الكبير

إن الأمل العميق في الوحدة المغاربية يستمد جذوره بعيدا في التاريخ. و قد قام أساسه على التضامن المغاربي في النضال المشترك ضد المحتل الاستعماري في القرن الثامن عشر و التاسع عشر، لكن لم يتم تطوير آفاق الوحدة المغاربية، إلا في القرن العشرين في النضال ضد المحتل الاستعماري. و من المغرب إلى المشرق، على امتداد ربع قرن، فإن العلاقات التاريخية والجيوسياسية من التضامن العربي كانت تنبثق- بشكل بطيئ- ضد العدو المشترك.

في القاهرة، أخذ التضامن شكلا منظما من خلال لقاء قادة البلدان الثلاث، و في النضال المشترك رسمت نفس الإرادة في بناء مشترك للمغارب. كان القادة يعبرون عن التطلعات العميقة لشعوب المغارب العربية، تلك التطلعات التي ستعبر عن نفسا بطريقة صارخة خلال الإضرابات التونسية، تضامنا مع الشعبين المغربي و الجزائري

التي كانت ترزح تحت الضربات المباشرة للاعتداءات العسكرية سنة 1937، و كذلك خلال الانتفاضة الشعبية في دجنبر 1952 في الدار البيضاء، ردا على اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، و في سنة 1962 خلال المظاهرات التي عرفتها مدينتي الرباط و الدار البيضاء ضد الحرب الاستعمارية في الجزائر، و أيضا في مواجهة الانقسامات التي كان يزرعها المحتلون. و قد تأكدت الإرادة الوحدوية في النضال ضد المستعمر، كما تشهد على ذلك الندوة التاريخية حول الوحدة في طنجة- أبريل 1958- بين قادة الأحزاب الثلاثة : حزب الاستقلال، جبهة التحرير الوطني و حزب الدستور الجديد، و تمثل هذه الندوة في نفس الوقت، تكريسا لإرادة الوحدة، ما دامت قد طرحت مشاريع فدرالية البلدان الثلاث، و كان فشل هذه المحاولة مرتبط بظهور خلافات في التوجه الاقتصادي و السياسي و الإديولوجي التي ظلت كامنة حتى ذلك اليوم. فوراء كلمة الخطاب الوحدوي لبورجوازية صاعدة، كانت تمتد حقائق التناقضات و تعارض المصالح الطبقية. لقد كانت حرب الجزائر هي من بلور التضامن و الخلافات العميقة في نفس الوقت. و حينما كان الكفاح المسلح للشعب الجزائري يتصاعد، منح الاستعمار الفرنسي استقلالات 1956 للمغرب و تونس، حتى يتفرغ أكثر لحرب الجزائر.

لقد تبنت الامبريالية الفرنسية المخطط الذي يتطلب من جهة، تفادي بناء ثلاث جبهات عسكرية متشابهة تدمج في واحدة، بالموافقة على "الاستقلالات" التونسية و المغربية، من أجل عزل جبهة التحرير الوطني، و من جهة أخرى، خنق أي إمكانية لتطور نضال مسلح في المغرب و تونس بلغ المدن و البوادي، و بدأ يهدد بالوصول إلى اعادة النظر في القيادة البورجوازية للحركة الوطنية المغربية و التونسية.

إن الاستعمار الجديد الفرنسي، لا يمكن أن يتطور إلا مع هذه البورجوازية في إدارة الأعمال. هذا ما كان يمثله المعنى العميق لاتفاقات إيكس ليبان، بإقامة استقلال شكلي في المغرب، حيث أن استراتيجية كهذه سهلها الموقف الانتهازي للبورجوازية إزاء الملكية. إن القوى الاستعمارية و الرجعية كانت مرتعبة من احتمال دور مستدام لجيش التحرير الوطني المغربي و الجزائري، الدور الذي بدأ يعمل في الصحراء.

هكذا، فتكتيك ردود الفعل المحلية لمحمد الخامس و بورقيبة، يقوم من جهة على تصفية أولائك الذين كانوا يدافعون عن استمرار تحرك الجيش ضد الاستعمار الاسباني و الفرنسي جسديا و سياسيا، و من جهة أخرى إلى الضغط على قيادة جبهة التحرير الوطني من أجل تغيير مواقفهم الراديكالية و توقيف الكفاح المسلح، و اقتراح على فرنسا وحدة شمال إفريقيا تحت قيادتها[1]

### 2) خيبة أمل مغرب الشعوب

كان بالإمكان دراسة المشروع الأخير(الوحدة المغاربية) في الندوة المغاربية لسنة 1957 بتونس، الندوة التي لم تتم أبدا، أيضا بالنسبة لمحمد الخامس و بورقيبة، فالحملة الكبيرة حول المغارب، كانت وسيلة ضغط لإنهاء حرب الجزائر، في إطار المصالح الاستراتيجية للاستعمار الجديد الفرنسي في هذه المنطقة، لأن استمرار هذه الحرب يسمح بظهور وضعية ثورية يكون بإمكانها كنس الرجعيات المحلية.

1. Le Tourneau «Tendance Unitaire du Maghreb jusqu'au 1962 »

بالنسبة للقادة الجزائريين، فالارتباط بفكرة مغارب موحد، كانت من جهة، تأمين مساندة استراتيجية للقواعد الخلفية الضرورية لاستمرار الكفاح المسلح، و من جهة أخرى، إمكانية ايجاد صدى أكبر للاتجاهات التقدمية لنضالهم.

عموما، كانت هناك أيضا استراتيجيتان متعارضتان متضمنتان في التعريف المعلن لنفس الهدف: المغارب (المغرب الكبير). هذا الموقف لن يكف عن التطور مع عبارات التعاون، لكن يتغذى مرارا بالاختلافات السياسية و الإديولوجية العميقة، التي كان قد تم التعبير عنها في جميع المجالات: من السياسة الخارجية إلى مفهوم التطور الاقتصادي.

إن وصول الجزائر إلى الاستقلال، كان سيفجر الخلافات و التناقضات بين بلدان المغارب الثلاثة.

لقد كان الهدف من حرب الرمال بين المغرب و الجزائر، و ما سمي بالمؤامرة ضد بورقيبة، هو إضعاف و تشويه سمعة الجزائر الوليدة ذات التوجهات التقدمية.

إن الحرب ضد الجزائر في سنة 1963، تم تقريرها من طرف نظام الحسن الرجعي، الذي فاجأه مجيء الاستقلال الجزائري الذي كان يظن أنه سيأتي متأخرا.

فبمجرد ما أن غادرت القوات الاستعمارية الفرنسية التراب الجزائري، حتى عمل الحسن على تأجيج شوفينية جيشه ضد الجزائر.

إن مساندة الجزائر و ليبيا للمعارضة اليسارية للأنظمة الرجعية المغربية و التونسية أثار الخوف - على مدى فترة قصيرة - من انبثاق مغرب الشعوب.

لقد كان أملا خائبا، نظرا لعدم تكافؤ تطور نضالات الشعوب في المغرب و تونس، لقد كان يظهر أن الطريق مفتوحة أمام محاولة بناء مغرب الدول، محاولة تقبل بشكل ظاهري، خلافات و اختلافات الأنظمة السياسية، لتجريب مقاربة اقتصادية و قطاعية للتعاون بين الدول.

### 3) فشل مغرب الدول

منذ 1964، حصل نوع من ازدهار مؤسسات دائمة و أخرى مؤقتة، سواء في الميدان الاجتماعي او الثقافي و الاقتصادي، بدءا باللجنة الدائمة المغاربية للرياضات إلى مركز الدراسات الصناعية للمغارب. لقد كانت السيطرة الامبريالية على المبادلات التجارية و تعزيز مصالح الرأسمال الأجنبي داخل الاقتصادات المغربية و التونسية، الأسباب التي جعلت، تلك المؤسسات التي تم خلقها، فارغة بدون مضمون، فكلما ظهر إلى الوجود مشروع للتنسيق و الاندماج ظل بدون تأثير، نظرا لاصطدامه بالمصالح المهيمنة القائمة.

هكذا، فمحاولات تنسيق تسويق زيت الزيتون و الحوامض و الحلفاء، قد فشلت بسبب هيمنة السوق الأوربية المشتركة، نفس الشيء بالنسبة لإرادة حماية الصناعات الناشئة، فحضور الرأسمال الامبريالي في المغرب و تونس وضع في مأزق محاولات توحيد السياسات الجمركية و مشاريع التخصص القطاعية. فالإعلان المشترك للندوة المغاربية سنة 1970 كان كاشفا للخلافات العميقة حول الاختيارات الاقتصادية و السياسية للبلدان الثلاثة. بينما كانت تونس و المغرب يخشيان الحركية الجزائرية برفع الحواجز عن صناعاتها، رفضت الجزائر فتح حدودها أمام دول، حيث الاستثمارات الخاصة و العمومية، كانت أجنبية بالأساس، خاصة الأمريكية و الفرنسية.

### 4) الوضع الراهن

منذ ذلك، كرس نضال الصحراويين تعارض النظامين الجزائري و المغربي، و تطور الحرب في الصحراء يهدد باندلاع بحرب حدود جديدة.

في مواجهة الإلحاح الجزائري حول احترام حق تقرير المصير للصحراويين، كان حزبي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية و حزب الاستقلال، يتحدثان باسم السلطات المغربية، عارضين الاستغلال المشترك لثروات الصحراء، على حد سواء، في الكارة و جبيلات بالنسبة للحديد، و بوكراع بالنسبة للفوسفاط، متجاهلين، ضدا عن البداهة ، أن الصحراء شأن الصحراويين.

ترفض الجزائر اليوم، ارتضاء هذه اللعبة، و في تونس فإن أزمة الخلافة متقدمة، أما في المغرب فإن النظام يتوغل في حرب وقع في حبائلها، معمقة ازمته البنيوية و منظوراته السياسية، و لن تغير في الأمر شيئا بطبيعة الحال، المشاركة الحالية في الحكومة لواحد اسمه بوعبيد و آخر اسمه بوستة.

إن ظروف تأسيس جبهة نضال اليوم، بين القوى الثورية و المناهضة للامبريالية، المغربية و الصحراوية و الموريطانية، جبهة منبثقة عن الاعتداءات الامبريالية – الرجعية ضد شعوب الغرب العربي، جبهة نضال من هذا القبيل، هي التي ستغير الوضعية داخل المنطقة في المستقبل.

إن إلحاق الصحراء بالمغرب و بموريطانيا باء بالفشل، فقوات الحسن و ولد دادة رابضة في ثكناتها، و تعاني من تحرشات (استنزاف) جبهة البوليساريو، هنا تكمن النتائج المباشرة لما يمكن أن يكون حماية نيو استعمارية فرنسية مستترة، و التي ترى في الحسن خادمها و سمسارها في الأعمال و في القمع. عندما كان 300 مكون عسكري فرنسي يمهدون لاحتلال عسكري فرنسي جديد، اكتفى هذا الأخير في الوقت الحالي، بدور الحسن، كوسيط ، حيث ترابط فرقه العسكرية داخل المدن الموريطانية.

إن احتلال موريطانيا هذا، أشعل مواجهات دامية عدة مرات، بين جيش الحسن و جيش ولد دادة ، فالأولى تريد أن تستخدم الثانية كجنود منذورين للموت، في انتظار أن يقوم الجيش الفرنسي بأكثر من ذلك بالجيش المغربي. وضعية كهذه، هي نتيجة للتضامن النشط للشعب الموريطاني مع نضال الشعب الصحراوي، إن التقاءا موضوعيا لمصالح نضال الشعبين الموريطاني و الصحراوي، قد أصبح فاعلا اليوم، و ذلك من أجل تحقيق أهداف التحرر الوطني ضد الامبريالية و وكلائها المحليين، الحسن و ولد دادة.

في بلادنا تعد الوضعية مختلفة في لكونها ليست مسرحا مباشرا للكفاح المسلح من جهة، و من جهة أخرى، بسبب تحالف البورجوازية الكمبرادورية و الأحزاب البورجوازية على ظهر مصالح شعبنا، الذي تم اخضاعه، منذ عدة سنين، لضرب مطرقة الديماغوجية الشوفينية، في نفس الوقت الذي كان يتم فيه قمع القوى الثورية في بلادنا، و بصفة خاصة الحركة الماركسية – اللينينية. على الرغم من هذا التحالف، و رغم مؤامرة الصمت على نضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي ، و حول الحقائق الخفية لحرب الإلحاق التي تجري في الصحراء، و رغم إعلانات حرب الحسن و أتباعه، مثل بوستة و بوعبيد، فالطبقات الشعبية، و على رأسها الطبقة العاملة، قد رفضت و ترفض دفع

الثمن لهذه التضحية، من أجل سياسة الحاقية، و التي لا تعترف بها و ترفضها باعتبارها ضد مصالحها، فمظاهر الوعي الشعبي تضاعفت، بعد المرارة العميقة من خيبة الأمل غداة انطلاق المسيرة الخضراء.

لقد كان الرفض قويا في البداية، من طرف الطبقات الكادحة للقرض الوطني، فالفلاحون أبدوا مقاومة شرسة للاقتطاعات الإجبارية التي قام بها الجيش و الدرك، و دخلت الطبقة العاملة في كبريات الشركات في الإضراب للوقوف ضد الاقتطاعات المباشرة من الأجور، و جاء بعد ذلك التجنيد الإجباري في الجيش للإرسال إلى الصحراء، الشيئ الذي أدى بشباب الدواوير إلى الهروب نحو المدن، و حصل انزعاج عميق في صفوف الجيش، حيث تم إعدام 150 من ضباط الصف و الجنود، لرفضهم الطاعة و الامتثال و التواطؤ مع جبهة البوليساريو، الشيء الذي يفسر التمردات داخل ثكنات طنطان و طرفاية خلال الستة أشهر الأخيرة.

و أخيرا، فإن العامل الأشد ثقلا من حيث الانعكاسات على الحياة اليومية للطبقات الشعبية، هو الزيادة غير المحتملة لكلفة المعيشة، حيث ربط الشعب المغربي في مجمله، بين ارتفاع كلفة المعيشة و استمرار الحرب في الصحراء، و يوما بعد يوم تنطق الألسن، جنودا و ضباط صف و موظفين، يتحدثون و يحكون عن ما عاشوه في الصحراء : "ليس الجزائريون، إنهم الصحراويون الحقيقيون الذين يقاومون من أجل أرضهم". و لأن الاستمرار في الحرب يصبح شيئا فشيئا بلا نهاية بالنسبة لنظام الحسن، فإنه مستعد للهروب إلى الأمام في مهاجمة الجزائر، لذلك فمن هنا تكمن مجموع العوامل التي تساهم في الزيادة من خطورة الوضعية الموضوعية للنظام، بالرغم من الإنقاد الذي تمنحه الأحزاب البورجوازية بكل حماسة.

إن الحرب ضد الجزائر توجد في جدول أعمال الامبريالية و الكمبرادورات و البورجوازيات الشوفينية التي تم شراؤها ، من هنا، كما تظن، تكمن الوسيلة الوحيدة في صد و وقف جبهة كفاح مسلح تدوم مدة طويلة في منطقة الغرب العربي. فالصحراء و موريطانيا قد بدأتا تخرجان عن السيطرة. و المغرب و المواطنون و الثوريون المغاربة، يجب عليهم تحمل مسؤولياتهم في إفشال الهدف الأخير للحلف المقدس الرجعي و الشوفيني في بلادنا، الذي يخفي من وراء الشعارات الخادعة من قبيل "التحرر الوطني" و "الوحدة الترابية"، إرادة الاحتفاظ بالسيطرة الامبريالية على المنطقة، كما هو الشأن بالنسبة لتحالف القصر و البورجوازية الذي أقام الاستعمار الجديد ببلادنا سنة 1956.

إن ظهور و تطور جبهة النضال الموحد، تلك التي فشلت منذ 20 سنة خلت، يجب أن تنجح اليوم، و إن من واجب كل ديموقراطي مبدئي، و على كل ثوري، أن يعمل على إفشال المؤامرة الامبريالية الرجعية في المنطقة. و كل ثوري عليه أن يعمل في توافق مع خصوصيات نضال شعبه، من أجل ربط أحسن للنضال من أجل تحقيق التلاقي مع نضال المكونين الآخرين في الغرب العربي. بالفعل، فكل واحدة من المكونات التي تشكل الغرب العربي، المغرب و الصحراء و موريطانيا، تملك مميزاتها الخاصة و خصوصيات نضالها، إن مستوى صراع الطبقات مختلف بشكل ملموس من مكون لآخر من هذه المكونات، و أشكال الصراع أيضا متناقضة بشكل جذري و مستوى صراع الطبقات كذلك هو أعلى في بلادنا. إن هذا التباين، لا يشكل عائقا في وجه نضال مشترك و فعال ضد نفس العدو، و بالفعل، فإن قوة صراع الطبقات في بلادنا تعمق أزمة نظام الحسن و مأزقه في الصحراء. من جهة أخرى، فإن حزم و كفاحية الصحراويين تبرز إفلاس الدولة الموريطانية. إن العائق الرئيسي أمام النضال المشترك، أخذا بعين الاعتبار خصوصيات كل واحد من الشعوب يتمثل في الشوفينية، العدو و العائق أمام الشعوب.

إن محاربة شوفينية "الوحدة الترابية" في حد ذاته بداية لطرح شروط نضال مشترك لشعوب المنطقة ضد الامبريالية و الرجعية.

سنتان بعد مسيرة نونبر 1975 الصفراء، عندما أبانت جبهة البوليساريو عن تمثيليتها و حزمها، فطرح القضية من حيث أنها تتعلق بالوحدة الترابية، معناه إعطاء الدليل على الشوفينية، معناه وضع العراقيل بشكل إرادي أمام النضال المشترك للشعوب، إنه في الواقع الاصطفاف إلى جانب الامبريالية و الرجعية.

**فلكل معسكره !**

# العروي و مسألة الصحراء الغربية
## ـ نظرتان لتاريخ المغرب ـ

1978

هذا المقال يناقش ما أثارته مسألة الصحراء لدى العروي، الذي أصبح منظر البورجوازية حول هذه المسألة، كما حول الدولة أيضا، في كتابه "الجزائر والصحراء المغربية".

يكشف كتاب العروي عن مفهوم رجعي لتأسيس الأمة المغربية- نظرة بورجوازية لتاريخ شعبنا- و باسم هذا المفهوم توحدت البورجوازيتين الكومبرادورية و الوطنية، بالنظر إلى موقفهم فيما يتعلق بالصحراء، و من حيث تقديمهما اتفاقيات مدريد كانتصار شعبي.

إن تفنيد ذلك، لا يهم العلاقات التاريخية النضالية للصراع، للصراع و الكفاح بين المغرب و الصحراء، بل المفهوم الذي يروجه العروي عن تاريخنا بشكل واسع: علاقة شعبنا بالمخزن، نشأة الدولة و الأمة، هذه النظرة لتاريخنا، تشرح وجهة النظر البورجوازية حول تأسيس أمتنا، علاقة البورجوازية بسلطة الدولة و بالإستعمار، و اليوم مع الاستعمار الجديد.

إن مثل هذه النظرة، تتجاهل تماما المدى الواسع لدور النضالات الشعبية في تأسيس الأمة المغربية، ذلك الدور الذي شكل المحور التأسيسي. إن هذه النظرة، تضع جانبا إسهام طبقة الفلاحين المنتظمة في قبائل، إنها تضرب جدارا من الصمت، و تبخس الثورات الشعبية ضد المخزن و ضد المحتل الأجنبي و تشوهها، مع أنها كانت تطيح بالأسر الحاكمة، أو تأتي بها إلى السلطة، و كانوا النواة الصلبة للهبات التي جمعت في موجات واسعة السكان الملتفين حول قادة شعبيين ضد الغزاة ، مشكلين هكذا ، وحدة الشعب و خميرة الأمة في النضال ضد خيانة المخزن، و ضد المحتل الأجنبي.

### -1- الهجوم الإيديولوجي للنظام الكومبرادوري و بورجوازية حزب الاستقلال

لقد نجح عبد الله العروي، و بشكل غير مسبوق، و في كتاب ضم 153 صفحة مخصص للصحراء، في ألا يتكلم و لو بكلمة واحدة عن البوليزاريو، و بعشرة أسطر فقط عن الصحراويين و الموريهوب.

إن تاريخ هذا الكتاب نفسه لمعبر جدا عن مسار العروي الذي كان رائدا بالنسبة للعديد من المثقفين التقدميين المزعومين، خدام إيديولوجية بناء "السلم الإجتماعي" في بلادنا.

لنرى سياق صدور هذا الكتاب، الذي أصبح منذ الآن فوق طاولات وكالات الأنباء و الصحافة الأجنبية، و كذلك الإدارات المغربية، حيث يضاف إليه هنا كتاب "التحدي".

يحاول النظام الكمبرادوري اليوم، و بعناد، أن ينقل إلى المستوى الإيديولوجي، تلك المكتسبات التي حققها لصالحه من خلال التلاقي السياسي الحاصل مع الأحزاب الوطنية.

هنا تكمن إحدى اهتماماته الأساسية، و هذا بالأساس، عن طريق منظري حزب الاستقلال، هذا الأخير الذي بدأ يستعيد وعيه بشكل مفاجئ، منذ سنوات قليلة، عندما أدرك أن تطور الشباب، لم ينج فقط من تأثيره الإيديولوجي، بل إن شبيبتنا قد تبنت إلى حد ما القيم التقدمية المستوحاة من الماركسية اللينينية، هكذا استعاد مثال المقاومة لدى الحركة الوطنية ضد الإستعمار، و حاول تحيينه.

من إحدى أدوات الهجومات الرجعية المضادة، إنشاء المنظمة البوليسية للإخوان المسلمين، المراقبة من طرف رجال السلطة. و من الآن فصاعدا، أصبحت كل خطابات حزب الاستقلال تتضمن الموضوع الشهير "القيم الأجنبية المضرة بالإسلام التي تسمم شبابنا"، فبهذا الشكل تتوحد جهود النظام و حزب الاستقلال، لإعادة بناء مشروع إيديولوجي متماسك، لتقديمه كمنظور للشباب، إلى أجيال ليست لها معرفة بالنضال ضد المستعمر المحتل، الذي يقدمون له تاريخا مبتورا عن نضال التحرر الوطني، و كل واحد يتبنى التاريخ بطريقته الخاصة. و قد رأينا أيضا، جريدة "المحرر"، حول مؤلف غلاب، و شهدنا أيضا، تصفيق حزب الاستقلال لكتاب عبد الله العروي، إلى جانب كتاب المعزوزي.

ففي داخل هذا السياق، حيث كل طبقة تقدم وجهة نظرها حول تاريخنا إلى الناخبين، يقوم النظام بدوره بهجومات في داخل و خارج بلادنا، مسخرا كل إمكانياته، و محركا الكتاب المرتزقة، من داخل الوطن و خارجه.

بعد تأليف موريس دريون كتابه "التحدي"، كتب سيناريوها لفيلم حول "المسيرة الخضراء"، كما طلب الديوان الملكي من بوطالب و أمثاله تأليف كتاب يدافع عن الدولة العلوية، و بالنسبة لعبد الله العروي، الذي رفض الالتحاق بالمجموعة، طلب منه إذن تأليف كتاب حول الجزائر، فلبى ذلك الطلب، فجمع المقالات المنشورة حول قضية الصحراء في مجلة "لاماليف" في سنوات 75 – 1976. دائما، و على نهج مواقف العروي الغامضة، فالكتاب ليس مؤلفا تحت الطلب، ما دام يحتوي على مقالات كتبت حسب الظروف، و قد تكلف الديوان الملكي بنشره، و هكذا يكون العروي، مع ذلك قد لبى الطلب.

ما المفاجئ في ذلك؟ فمن منطق نظام ما، أن يعتصر إلى آخر قطرة، المصلحة التي يستخرجها من الوضع الذي يضعه فيه خصومه كذلك، في إطار استراتيجيته الخاصة : "الإجماع الوطني".

هذا ما يفسر هذا العمل الإيديولوجي الواسع الجاري اليوم، إنه العمل المشترك للبورجوازية الوطنية و الكومبرادورية، فهذه الأخيرة، لم تنجح أبدا في تطوير إطار مؤساساتي حقيقي، أي حزب قادر أن يضمن الإنتاج الضروري من النخب القائدة، و لم تعرف أبدا كيف تؤسس مذهبا متناسقا، بحجم المشاكل التي يعيشها مجتمعنا. من هنا تأتي أقصى درجة الفقر في الأساس السياسي و الإيديولوجي للطبقة الكومبرادورية، الشيئ الذي يزيد من حدة هشاشتها.

إنه في هذا الاتجاه، يمكن تقدير حجم النفس الذي يبحث عنه، و يجد جزءا منه، نظام الطبقة الكمبرادورية.

هذا البحث يقتضي، لصالح "الإجماع الوطني"، و في هذا المناخ، من محاولة التحالف الطبقي، أن يمنح للأسرة العلوية، و بالأساس للحسن الثاني - يعني البورجوازية الكومبرادورية- و في الوقت نفسه، لقب باني الأمة المغربية، و لقب المحرر و قريبا، و لم لا؟ الرجل الديموقراطي.

إن مشروع أسطرة السياسة والإيديولوجيا هذا، يتميز بصفة أساسية بالرجوع إلى التاريخ، جاعلا من الحسن الثاني، الاستمرارية لمؤسسة الدولة الوطنية، في مواجهة أخطار الهيمنة الامبريالية. التذكير بالتاريخ، لتبرير التدخل

العسكري في الصحراء، ضد إرادة السكان الصحراويين، التذكير بالتاريخ لتبرير محاولات تحالف طبقي للاستبداد المتنور.

**-2- حول مفهوم تاريخ الشعب المغربي**

كل حجج العروي، - حجج ترمي إلى هدفين: تبرئة دولة المخزن، و تبرير إلحاق تعسفي- ترتكز على مفهوم المعاهدة، و يلجأ إلى هذا التصور خلال محاولاته دحض وجهات النظر الموريطانية و الصحراوية و الجزائرية. ففي نظره، فإن وجود دولة كاملة السيادة فوق مجال ترابي محدد، مؤكدة باعتراف الغرب، و معبر عنها في المعاهدات.

إن وجود أمة مغربية، يرمز إليها، بسيادة سلطان على مجال ترابي، ضامن الوحدة، تبدو أيضا، و قبل كل شيء بميثاق البيعة، الذي يعترف بسيادة السلطان من طرف القبائل. اعتراف مزدوج، إذن، من الخارج من طرف الدول، و من الداخل من طرف القبائل، هو ما يؤسس في نظره، الدولة و الأمة المغربية. فمقولة قانونية — الميثاق هي وحدها محور فكر العروي.

إن مؤرخنا الكبير، العالم الموسوعي، الضمير الحي لتقدمية بلادنا، لم يستطع حول قضية الصحراء، تفسير تحليل وجهة نظره الشوفينية، إلا بالتوجه و البقاء في إطار القانون الاستعماري.

إن نظرته للتاريخ ترتكز كليا، على مقولات مجردة، لمفهوم القانون، الميثاق و البيعة، إن العروي مؤرخ "اليسار"، بقي في المقولات القديمة جدا للتاريخ البورجوازي، فهو يفسر لنا طويلا ما يجب أن نفهمه من ميثاق الجزيرة الخضراء لسنة 1906، و معاهدات الحدود لسنة 1845 مع فرنسا، مذكرة التفاهم لسنة 1901، مراسم التطبيق لسنة 1902، المعاهدة الفرنسية الألمانية لسنة 1911 ...الخ ، لا كلمة واحدة حول ما سمح بتوحيد، و ربط بشكل عميق بين أفراد الشعب المغربي.

و في جميع مقالاته، التي جمعها في كتاب "الجزائر و الصحراء المغربية"، لا كلمة حول العلاقات الاجتماعية في بلادنا، عبر الصراعات بين الدول و القبائل، لا كلمة حول لماذا، و كيف البيعة ؟.

ما دامت هناك بيعة، فلأن هناك تناقضات بين المخزن و القبائل، ما هي ؟ ما مضمونها ؟ ما طبيعتها ؟ ما بعدها ؟ لا تطرح أي من هذه الأسئلة، و يقفز عليها بمساعدة فقه "الاتفاق".

إن عقد "البيعة"، من وجهة نظرنا ليس اعترافا بسيطا، إنها تعبير عن حالة العلاقات الطبقية بين المخزن و فئة الفلاحين المنتظمة في قبائل. إن البيعة، هي تسجيل لمستوى موازين القوى التي تحكم دولة المخزن و القبائل، و على سبيل الدقة: حقوق الرعي، حقوق الماء، مقدار الاقتطاع الجبائي، تجنيد الرجال ل "الحركة"، حقوق المرور، ليست لها أي خاصية مجردة، ليست غامضة، و ليست عامة. إنها دقيقة: إنها علاقة سياسية تنشأ، تقيم الحقوق و الواجبات لكل واحد، عقب صراع و مفاوضات، بين المخزن و القبائل. فإذا كان هناك اعتراف بسيادة السلطان، من طرف القبائل، فإنه كان في نطاق الاتفاقات حول حقوق الأراضي، المنبثقة من صراع سياسي، من العلاقات بين الطبقات - وسائل الإنتاج- الأرض- الماء، و تحصيل الجبايات في الملاذ الأخير، رهان صراع الطبقات هذا، حيث أن فئة الفلاحين انطلاقا من طريقة تنظيمها الاجتماعي، و مستوى تضامنها العالي، و استقلالها الذاتي النسبي، ظلت تفرض على المخزن مفاوضات و تراجعات ... بكلمة واحدة، احترام حقوقها.

إنها القدرة السياسية لفئة الفلاحين، و التحرك الاجتماعي السريع للقبيلة الذي يرجع إلى نوع التضامن، و إلى حركيتها، التي ترجع إلى حق التصرف النسبي في الأرض، و إلى قنوات التحالفات، التي يمكن أن تغطي مجالات واسعة. كل هذا، هو ما يفسر المقاومة الكبيرة لطبقة الفلاحين – مزارعون و رعاة – لسلطة المخزن.

إن هذه المقاومة، كانت التعبير عن إرادة فئة اجتماعية، للانفلات من القمع و النهب، فلم تكن تعني أبدا إرادة سياسية في تحقيق استقلال مؤسساتي. إن المقاومة السياسية و العسكرية، للقبائل، كانت تجليا أكبر، لصراع طبقي حسب النمط الخاص، للتنظيم الاجتماعي في بلدنا.

إن مقاومة طبقة الفلاحين للمخزن لا تستثني قط الانتماء إلى نفس الجماعة، إلى نفس الأمة.

بعيدا عن هذا، فمقاومة طبقة الفلاحين، تدخل ضمن السيرورة نفسها لتكوين و تشكيل الأمة المغربية، هنا تكمن من وجهة نظرنا، المسألة الرئيسية، و أن مقاومة الاستعمار البرتغالي، الإسباني و الفرنسي، شكل في المجرى نفسه، وحدة شعبنا في السلاح، وحدة الفلاحين المنتظمة في قبائل، و وحدة سكان المدن، لأن وحدة شعبنا، انبنت خلال سيرورة طويلة في هذه الوحدة المزدوجة، لأن هاتين المقاومتين، اختلطتا فيما بينهما، بسبب مكر المخزن و خيانته، خلال مرحلة تسرب الرأسمال التجاري و المالي ، أمام المحتل العسكري الأجنبي، الإسباني و الفرنسي.

إن الفعل التأسيسي للأمة المغربية، هو ثمرة وحدة الشعب في هذه المقاومة المزدوجة، إن الفعل التأسيسي للأمة المغربية، ليس عقدا قانونيا – البيعة – إن الفعل التأسيسي للأمة المغربية، هو وحدة شعبنا، في سيرورة النضال، ضد القمع الطبقي للدولة المخزنية، و ضد الاحتلال الأجنبي، فليست الدولة هي من يبني الأمة.

إن قاعدة أمتنا، هي وحدة الشعب، و وحدة الشعب انبنت ضد المخزن، و ضد المحتل الاستعماري. إن تشكل الأمة المغربية، ليس فقط، و ببساطة، ثمرة سلطة المخزن، و لا ثمرة مجيء البورجوازية التجارية، التي وحدها السوق.

فبمناسبة توسيع السوق من طرف البورجوازية، تحت رعاية المخزن، يكون التضامن القبلي، الذي يقيم وحدة مقاومته ضد المخزن، ليس فقط الجنود الذين يحرسون المقاتلين على امتداد هذه الطرقات، من وحد الفلاحين ضد سلطة المخزن، و الطريق هنا تعني الوصول السريع ل "الحركة" و الابتزاز بكل أنواعه للقبائل من طرف المخزن. كل هذا، كما يمارس اليوم في 1976، في بعض مناطق الأطلس المتوسط، و الأطلس الكبير، قرى ترفض الطرق و مؤسسات أخرى، و هي العارفة، من خلال تجربة مناطق أخرى، أن رجل الدرك أو القائد سيسلكها.

هكذا، فإن الاعتراف بالسيادة، التي هي "البيعة" هنا، ليست مجرد اتفاق، إنها علاقات بين الطبقات (طبقية)، في سيرورة تشكيل الأمة المغربية. و كذلك، فإن المظهر الأساسي في هذه السيرورة، هو وحدة الشعب ، التي تتحقق في التناقض مع المخزن و الاستعمار. فالعنصر المحرك، ليس سلطة المخزن، و هذا ما يفسر عرضية البيعة. هكذا، فالخاصية الأساسية للبيعة هي عرضيتها. و محتواها فعلا، امتيازات المخزن، المنتزعة أو المتنازل عنها، يتم اعادة النظر فيها، في أقل مناسبة، ترى القبائل أنها مناسبة، هذه الأخيرة كانت تعمل إذن في اتجاهين متتاليين أو متزامنين، تقرض من مجال القبائل المجاورة، و تحاول أيضا أن تتقوى، و أن تصبح قوية أكثر فأكثر، متجاوزة أواليات حقوقها الثابتة.

إنها إذن، تبني تحالفاتها داخل مجال مراقب، من أجل تقوية المكتسبات، و أن تكون في وضعية مناسبة للمفاوضات، في وقت تكون فيه المواجهة التي يجب أن تندلع مع المخزن حاسمة، من أجل تقليص الامتيازات المادية التي يستمدها هذا الأخير من سلطته.

إن الدخول تحت الطاعة، هو تتويج لهذه السيرورة، و بداية لحالة صراع عسكري ضد السلطة المركزية و وكلائها المحليين. هي إذن، فترة عدم الاستقرار، حيث المفاوضات عن طريق إرسال مبعوثين و مواجهات عسكرية تكون متتابعة.

إن سيرورة هذه المرحلة، ليست تقديم التاريخ الكولولياني أو أيضا نظرة ما شعبوية لتاريخنا، و ثمرة قرار عفوي متهور، ناتج عن رجعية عسكرية للقبائل، أو أيضا إرادة مطلقة، لمعارضة غاضبة ضد المخزن. و المتمردون لا يتمردون على أرضية انتفاضة شخصية مع المجتمع، إن عملهم لم يكن نشاط قطاع الطرق، هكذا كما تختزله البورجوازية في كثير من الأحيان داخل الوعي الجماعي. إن ثورتهم تجد منبعها في الظروف الموضوعية لوضعية اقتصادية معروفة. إن السياق السياسي الذي كانت تتصارع داخله الطبقة الحاكمة، كان في كثير من الأحيان، يعزز التطور الجغرافي للتمرد.

لكن الثورات الفلاحية، لم تكن أبدا تعبيرا عن سلطة قبلية ما، بل كانت رفضا لنظام لم يستطع تأمين الحفاظ على ممارسة حقوق الرعاة و الفلاحين. إن سيرورات هذه المرحلة من صنع جدلية وحدة شعب البوادي، فلاحون و رعاة، و وحدة القبائل خلال هذه الفترات التاريخية لغضب الفلاحين و للاستقرار المزدهر.

### 3- حول مفهوم السيادة

هكذا، أليس مستغربا أن ينتهي العروي إلى مأزق: إنه لم يستطع أن يعرف ما تعنيه السيادة، فقد قال كل شيء، عن ما ليس فيها، و يبذل المستحيل لتوظيفها إيجابا. هكذا، "فإن السيادة المغربية، لم تكن مجرد ولاء إقطاعي ...إن السيادة المغربية لم تكن تجمعا غير عضوي للقبائل ...".

**ضد من يتعارك العروي: مع من يتجادل ؟**

إذا كان ليوطي زعيم الاستعماريين نفسه، قد اعترف بأن فرنسا كانت قد وجدت في المغرب دولة – أمة، و شعب يتوفر على مؤسسات و ثقافة عريقة، و يضاف إلى هذا، أن العروي لم يتمكن من الانفكاك من مسألة السيادة هاته، التي يربطها تارة، بطاعة القبائل، و تارة بمجال ترابي، فهو يتناقض مرارا، ففي آخر الصفحة 27 يؤكد العروي:

"أنه ليس صحيحا، كما يمكن أن يظن إنسان غير مطلع، أنه كلما ابتعدنا من مركز (وسط المغرب) كلما كان الحكم السلطاني متنازع عليه و غير معروف".

بعد ذلك، و في الحال، يضيف "الأسباب سهلة الفهم، فبعض المناطق من الأطلس المتوسط و الصغير، تعيش في حالة تمرد دائمة"، أو أيضا، حقائق تاريخية مشوهة، عندما يؤكد أنه :

"لم يكن الأمر كذلك، بالنسبة للمجالات البعيدة، و لكن منبسطة على العموم، من تافيلالت إلى الصحراء الغربية..." و أن أسباب خضوع هذه المناطق هو جغرافي صرف: لأنه منبسط، نفس الشيء، كما يمكن أن يفترض،

لأنه لا يقول أن "الأسباب السهلة الفهم، لتمرد الأطلس المتوسط و الكبير، هي بدورها أسباب من طبيعة جغرافية: لأنها جبلية".

و في نفس الاتجاه، يؤكد أنه سيأخذ شايا في العيون قبل نهاية 1975،.(ما دام)، كما أعلن ذلك للصحافيين: هل سبق لكم أن رأيتم حرب عصابات في صحراء ما ؟"

في الجنوب، تعد الجغرافيا القاعدة الواحدة التي تفسر الخضوع و التمرد، لماذا إذن، كانت حملة مولاي الحسن سنة 1883، ما دامت قد كانت هناك تبعية دائمة في هذه المنطقة ؟ لماذا الاستقلال و عقلية حرب العصابات التي كانت تقوم بها قبائل الركيبات ضد المخزن، منذ السعديين.، لماذا نكران كل هذه الوقائع ؟ و هي وقائع كما يقول العروي بشكل جيد "في قضية الصحراء، فإن ما يهم هو الوقائع، و ليس المبادئ المجردة" . إنها لحقيقة منافية للتاريخ، و خلط يقوم به العروي، عندما يؤكد في محاولته لتبرير مفهوم المجال الترابي"إن المجال الترابي المغربي، كان ممتدا (له نفس الإتساع) مع سوق اقتصادية مفصولة بشكل موضوعي عن أسواق أخرى، و أيضا محددة بشكل واضح في الشرق و في الجنوب". إنه طرح مجانب للحقيقة، لأنه ليس من الحكمة في شيء، أن مؤرخا يقوم بتأكيد، و يؤسسه على أساس السوق عندما يتعلق الأمر بالصحراء. إن التجارة البعيدة المدى، و طرق الاتصال التي تمر منها القوافل، و العلاقات بين المدن ملتقى الطرق، إنها أمور تتعلق بكل الصحراء من شرقها إلى غربها، في هذه الحالة، لماذا عدم المطالبة بالمزاب ؟ هكذا، بالارتكاز على السوق لإنشاء إقليم، هو بصراحة غير كاف في الحالة المتعلقة بالصحراء.

في الواقع، ما يتحدث عنه العروي، ولا يتجرأ على المضي بعيدا في فكرته، ليس هو المجال الترابي، إنما المسألة تتعلق بالحدود، لأن مشكلته ليست الصحراء، بل الجزائر، و فيما يتعلق بهذا الأمر، فإن مداخلة المؤرخ، هي طوق نجاة غير منتظر لصالح النظام الذي يتهرب من مسألة مقاومة الصحراويين، و يهاجم الجزائر.

### -4- النهج المثالي للعروي

على امتداد المقالات التي تشكل مؤلف العروي، يظهر مفهوم الدولة، الدولة الموحدة فوق المصالح الاجتماعية المتصارعة، فوق الطبقات، دولة حكم، بين الأطماع و التوترات و الصراعات، مدبرة أمور الأمة و المضحية بالمصالح الشخصية المضادة للمصلحة العامة، هذه هي الفكرة، التي تقوم على التصور القديم للدولة، والتي تتخلل صفحات الكتاب.

إنه الصمت المطبق، فهو لا يستحضر في أي لحظة، العلاقات و لا طبيعتها، القائمة بين الدولة و الفلاحين، فعلاقات الإنتاج، و الأسس الموضوعية التي تؤسس للعلاقة: دولة – فلاحين غائبة كليا، فقط، المخزن المدافع في كل زمان و مكان عن سيادة بلادنا و وحدتها الترابية.

هكذا يطابق العروي، بشكل تام و كامل، مصالح الشعب المغربي و مصالح المخزن، و يقوم بتبرئة الدولة بشكل فظ و ديماغوجي.

إن هذه النظرة مخالفة للحقيقة التاريخية، بالنظر إلى وقائع تاريخنا، فالعروي يحللها و يوضحها بالعلاقات بين المخزن و الفلاحين، و التصور نفسه يهم في نفس الوقت، التاريخ البعيد و الحاضر، في القرن التاسع عشر و

طيلة سنوات تكون فيها أوضاع السلطة حرجة، و سواء تعلق الأمر بمجتمعنا أو بعلاقاته مع الخارج، أو أنها توجد منذ قرن أو لبعض الشهور، عمل الدولة في بلادنا، حسب العروي، كان ضامنا لسيادة و استقلال شعبنا. إن الواقع الأساسي في نهج العروي، هو كونه يتجاهل كليا في كتابه طبيعة السلطة و طبيعة النظام، و هي المسالة الأساسية الغائبة عن كل التحليلات حول تاريخنا، و كذا في التعليقات حول مواقف النظام، و بالتالي، فإن الكاتب ينغمس في تناقضات أسقطته في حلقة مفرغة لا يستطيع الخروج منها، فهو إذن، يبرر كل ما قام به المخزن و الدولة الكمبرادورية، و لا يمكن أن يفعل غير ذلك، بمجرد أن تخلى، نتيجة لما سبق، عن تحديد طبيعة النظام، و طبيعة العلاقات بين السلطة و القوى و الطبقات الاجتماعية في المدن و البوادي.

مثل هذا النهج، الذي لا يتحدد انطلاقا من طبيعة النظام، يقود أساسا، مهما كانت التضرعات بالضرورات التكتيكية، بكل تأكيد إلى الدعم السياسي. إنها تبعد القوى الوطنية عن المصالح الشعبية الحقيقية، و تضع بشكل كبير، الكثير من المناضلين المخلصين على سكة مواقف الطبقة البورجوازية.

إن هذا النهج المثالي، يتلاءم مع مصالح البورجوازية، و مع محاولات التحالف بين الشريحة العليا للبورجوازية الوطنية و الطبقة الكومبرادورية. هذه التحالفات أدت اليوم، على المستوى السياسي، عن طريق المشاركة الذليلة لحزب الاستقلال في الحكومة، إلى دعم غير مشروط من طرف حزب "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية" و حزب "التقدم والاشتراكية" للنظام الدموي للحسن، و أيضا كل مكونات البورجوازية الوطنية، تخدم اليوم، تحت راية البورجوازية الكومبرادورية، و مرة أخرى، فإن البورجوازية الوطنية تبين عجزها عن القيادة المتماسكة، لصراع ما و لو كان إصلاحا سطحيا، و تبرهن البورجوازية الوطنية، مرة أخرى عن قابليتها للتحالف مع أعداء الشعب ضد الطبقات الكادحة. و هذه السياسة يعود مصدرها إلى ميزتين أساسيتين للبورجوازية الوطنية في مجموع البلدان العربية بشكل عام، الأولى تحديدها الضيق للمهام الوطنية داخل تطور الصراعات، هذا التحديد الذي يفرغ محتوى هذه المهام الوطنية، و يربطها ذلك بالقوى الطبقية الأكثر رجعية، و الميزة الثانية تتمثل في رفض كل التناقضات الطبقية باسم التناقض الرئيسي للأمة ضد الامبريالية، و لا تعطي أية أهمية للشروط الحقيقية للتحقيق الفعلي للمهام الوطنية التي تعلن أنها مهامها التاريخية. هاتان الميزتان الأساسيتان، تفسر فشل البورجوازية الوطنية في تحقيق مهامها الخاصة بها، فتحالف الطبقات هذا الجاري اليوم، هو نتيجة لفهم مغلوط كليا للدولة، المفهوم الذي يستمد منابعه من الموقع الطبقي للبورجوازية أمام النظام.

فيما يتعلق بنضال التحرر الوطني و قضية الصحراء، ماذا يقول العروي حول دور الدولة ؟ في الصفحة 61 من كتابه، يؤكد قائلا : "إنها الدولة و الشعب المغربي اللذان كانا دائما يفرضان إنهاء الاستعمار، من كل ما كان يشكل جزءا من التراب المغربي."

# المغارب والوحدة المنشودة
# (نظرتان للوحدة)

**1978**

إن فتح الله ولعلو يبدي قلقه لأن الجزائر مهددة بالسقوط في أحضان الامبريالية، إن هي لم تختر طريق الوحدة مع المغرب، و هذه الوحدة في ظل الأنظمة القائمة حاليا. فكيف استطاع هذا الكاتب، الذي كان لا يتوقف عن التغني بالانتصارات التي تحققها الجزائر و بالطريق التي تسير عليها، أن يعي فجاة أن هذه الدولة مهددة، و أن الطريق الوحيد لخلاصها هو التحالف الفوري مع المغرب؟

هذا ما تبينه دراسته "المغارب و الوحدة المنشودة"، إنه لمن الصعب تتبع أفكار هذا النص و ربطه بالكتابات السابقة للكاتب، هكذا، فإذا لم يتم الطرح من جديد لبعض أفكار كاتب "العالم الثالث و المرحلة الثالثة للهيمنة" الذي نشر سنة 1973، في النص الحالي، فإن الكاتب لم يكن خلص آنذاك من هذه الأفكار إلى نفس النتائج التهويلية، و لم يكن يتخوف من كون الجزائر "تلبي احتياجات الامبريالية الاستراتيجية المتقدمة"، بمعنى أن في استطاعتها استبدال الحلف الاستعماري (ما بعد الاستعماري)، الذي يكمن في استيراد التكنولوجيا و تنمية الصناعة الكلاسيكية[1]، فعلى العكس من ذلك ، كان الكاتب يتأسف لكون طبيعة الطبقة الحاكمة في المغرب باختياراتها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية لم تسمح لها أن تنهج نفس نهج الجزائر، إنه كان يعبر عن واقع المغرب، لأنه حسب وجهة نظره، يدخل ضمن مجموعة من بلدان العالم الثالث التي لا تملك خيرات استراتيجية كالنفط، و التي محكوم عليها بأن تكون هامشية، و أن تكون "عالما رابعا" سيزداد فقرا و تأخرا[2]، إلا إنه من السهل جدا فهم الأحداث

1 . إحدى مقولات البورجوازية الصغيرة هي مفهوم "العالم الثالث"، إن هذا المفهوم يساهم في عملية الطمس الإديولوجي، و تفترض ضمنيا وجود عالم ثالث إلى جانب "عالم أول" (الرأسمالية) و"عالم ثاني" (الاشتراكية) و العالم الثالث يتأرجح بين الإثنين، فلا هو رأسمالي أو اشتراكي، و هذا يعني أن هناك طريقا ثالثا ليس هو رأسمالي و لا اشتراكي، إنه الطريق الثالث الذي يتغنى به المنظرون البورجوازيون الصغار و الذي يمكنه أن يخفف من عيوب الرأسمالية في الوقت الذي تحترم فيه "الحرية" الفردية التي يتم ضربها حسبهم في الأنظمة الاشتراكية. بالنسبة لنا، ليس هناك و لا يمكن أن يوجد طريق ثالث، و إن دول ما يسمى بالعالم الثالث، هي في أغلبها دول رأسمالية تبعية. لا شيء يوحد هذه الدول، و على العكس فإن اقتصادياتها مشوهة وتابعة. إن مفهوم العالم الثالث الذي يفترض نوعا من التماسك بين الدول التي تكونه، يؤدي إلى بعض النظريات الخطيرة جدا على نضال الشعوب، مثل استبدال التناقض : التناقض بين الشعوب و طبقاتها السائدة (التناقض الرئيسي) بالتناقض بين "الأمم البروليتارية" و"الأمم البورجوازية"، و كذلك فإن الانتصارات التي حققتها دول الأوبيك لأسباب لن نفصل فيها، قد أدت إلى خلق وهم "التضامن" بين دول العالم، وقد دفعت بعض المحللين، كمحمود حسين في "أزمة الامبريالية" إلى إعطاء أهمية خاصة للتناقضات بين الدول المصدرة للنفط، و ذلك على حساب الصراع الطبقي داخل التشكيلات الاجتماعية. هذه هي بعض النتائج التي يمكن أن يؤدي إليها مفهوم يبدو بسيطا و بريئا.

2 .إن الفكرة التي تقول بأن الدول التابعة التي لا تملك مواد استراتيجية كالنفط ستصبح "هامشية" أكثر فأكثر بمعنى أنها ستقصى من النظام الامبريالي، فكرة خاطئة، لأن هذه الدول ستستمر في لعب دورها لصالح الامبريالية، في إطار تقسيم العمل على الصعيد الدولي. طبعا، إن التباين بين الدول التابعة سيظهر أو سيتعمق، إلا أنها جميعها ستستمر في لعب دورها داخل السلسلة الامبريالية. إن ما يهم الامبريالية في نهاية المطاف هو التحكم في احتياطي واسع من العمال في هذه الدول، لأن الإنسان هو الذي يخلق الخيرات. لكل مستوى من تطور النضال ضد الامبريالية و توفر الخيرات الطبيعية الاستراتيجية، و بشكل عام، لنمو قوى الإنتاج، تتحدد اختصاصات مختلفة و مطابقة للشروط الملموسة لهذه الدول، اللهم إلا إذا استطاعت أن تزيح نهائيا السيطرة الامبريالية كالفيتنام و الكامبودج.

التي وقعت و التي أدت بالكاتب إلى تغيير تقييمه السابق: إن الوضعية في المنطقة و المواقف التي تتبناها الجزائر فيما يخص قضية الصحراء، هي المعطيات الجديدة التي تبرر تغيير مواقفه السابقة. إن الجزائر و نظامها الذي كان يحمل الثناء و التقدير من طرف البرجوازية الصغيرة المغربية و حزبها، يضع فتح الله ولعلو، - المنقسم بين إعجابه بإنجازات الجزائر و مواقف هذه الأخيرة من قضية الصحراء، أمام إشكال خطير. لقد كانت الجزائر منذ استقلالها، بالنسبة للبرجوازيين الصغار المغاربة، النموذج الذي يجب اتباعه (الاسترجاع التام للخيرات الوطنية، التصنيع السريع من أجل شروط أحسن للتبادل)[3].

إن البرجوازيين الصغار المغاربة، لم يكونوا آنذاك، يكلفون أنفسهم عناء القيام بتحليل طبقي للنظام الجزائري، فلاغرابة في ذلك، لأنهم كبرجوازيين صغار، لا يستطيعون أن يقترحوا سياسة أكثر جذرية في المغرب. أضف إلى ذلك أن مصالحهم الطبقية لا يمكن إلا أن تؤدي بهم إلى رفض أي تحليل طبقي، لأن ذلك التحليل سيعري في نهاية المطاف عدم ثباتهم و إصلاحيتهم، و سيعري كذلك الإديولوجية التي يتسترون وراءها. أما الآن فإن فتح الله ولعلو يكشف أن النظام الجزائري تقنوقراطي، و أن الصناعة التي شيدها لا يمكن ان تجد أسواقا لأن السوق الداخلي ضيق نظرا لتأخر الفلاحة و للفوارق الاجتماعية (فوارق كبيرة جدا في الدخل!). يمكن أن نتفق مع فتح الله ولعلو على هذه النقطة، إلا أن السؤال الذي نطرحه عليه هو التالي: لماذا لم يثر الكاتب هذه القضية إلا الآن، في حين اختيار و طبيعة النظام الجزائري معروف من زمان ؟ اللهم إلا إذا كان كاتبنا و الحزب الذي ينتمي إليه، و الذي يستند إلى "الاشتراكية" و يكن احتراما كبيرا للنموذج الجزائري- يخشى بانتقاده لاختيار النظام الجزائري، أن يكشف خلال نفس العملية عن طبيعة الاشتراكية التي يريد بناءها في المغرب. إن قضية الصحراء قد دفعت بتناقضات البرجوازية الصغيرة

3. توجد في جميع البرامج البورجوازية الصغيرة نفس المطالب:
- تأميم القطاعات المهمة للاقتصاد.
- تصنيع سريع تقوم به الدولة و ذلك باستيراد التجهيزات العصرية، و من هنا يأتي مطلب نقل التكنولوجيا في ظروف أعدل.
- إصلاح زراعي يهدف إلى توسيع السوق الداخلية.
- شروط أفضل للتبادل التجاري (المواد الخام، المنتوجات الزراعية).

إن هذه المطالب تخدم مصالح الطبقة البورجوازية الصغيرة أساسا في صراعها ضد البورجوازية الكومبرادورية و الإقطاع و الامبريالية، ذلك لأن التأميم و التصنيع العمومي يضعف الامبريالية و الكمبرادورية بشرط أن تقوم به قيادة سياسية و إيديولوجية تقدمية مناهضة للامبريالية. في الحقيقة، إن تقوية خط مناهض للامبريالية و الكمبرادور يهدف إلى الاستقلال و التحرر الحقيقيين، لا يمكن أن يكون إلا نتاجا للصراع الطبقي للجماهير المنظمة في إطار التحالف العمالي الفلاحي، و تحت قيادة البروليتاريا، من أجل أن تتقدم نحو تحقيق الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية، و بناء الاشتراكية. إن هذا البرنامج، يوضح بالملموس إديولوجية البورجوازية الصغيرة العصرية، و خصوصا جناحها الأكثر ديناميكية: البورجوازية الصغيرة العصرية، فهذه الأخيرة لا تملك اساسا ماديا في الإنتاج، و تعيش على فائض القيمة، و في نفس الوقت تستغل من طرف الرأسمال، لأنها تقدم له عملا إضافيا، و لكنها لا تذهب إلى حد النضال من أجل تحطيم النظام الرأسمالي، بل تكتفي ببعض الإصلاحات التي تهدف إلى ضبطه، و جعله يتلاءم مع مصالحها، و هذا ما يفسر إصلاحيتها و مثاليتها.و نظرا لموقعها في الأجهزة الإديولوجية (التعليم، الاقتصاد ...) و القمعية للنظام، و نظرا لاحتكارها شبه الكامل للعمل الثقافي، و نظرا لتخوفها من الجماهير، فإنها ترى نفسها مقيدة، باقتراح إصلاحات فوقية (إصلاح زراعي، تصنيع) تقوم بها كنخبة و يطبقها جهاز الدولة. و هكذا فإن ما يميز هذه الإصلاحية، كونها تقنوقراطية. إن البورجوازية الصغيرة التقليدية (الملكية الصغيرة، الإنتاج الصغير: فلاحين متوسطين و صغار، حرفيين...) و البورجوازية الصغيرة العصرية، تشكلان طبقة واحدة، لأنهما مستقطبتان من طرف التناقض الأساسي في المجتمع القائم بين البورجوازية والبروليتاريا، البورجوازية الصغيرة التقليدية تكون مرتبطة بالملكية (مما يقربها من البورجوازية)، في نفس الوقت الذي لا تستغل فيه الطبقة العاملة، لأنها لا تستخدم الطبقة العاملة إلا نادرا، والذي تصبح فيه أكثر فأكثر تحت هيمنة الرأسمال (مما يقربها إلى الطبقة العاملة)، ومن هنا عدم ثبات هذه الطبقة و تأرجحها بين الإصلاحية (التي تأمل أن تتجنب بها البلترة) و بين المثالية (بكاؤها على العصر الذهبي) وأحيانا التمرد و احتقار التنظيم في شكل الفوضوية.

– التي يعبر عنها فتح الله ولعلو في مقاله المتفكك – أن تطفو إلى السطح . و سنحاول من بعد، رصد أهم التناقضات. إن مواقفه الاشتراكية! قد تبخرت لتبرز الشوفينية في أبهى حللها. لأنه كان من الضروري تغليف هذه الشوفينية بثوب "تقدمي" ، و لهذا الغرض يستغل الكاتب المطمح العميق و المشروع لوحدة الشعوب العربية، و خاصة شعوب العالم العربي في إطار مناهض للامبريالية.

حسنا، في هذا الإطار، كنا ننتظر أن يقترح تضامن شعوب المغارب لمكافحة الامبريالية و الطبقات الكمبرادورية عميلتها المحلية. كنا ننتظر أن يساند النضال البطولي للشعب الصحراوي ضد الامبريالية و الصهيونية و عملائها، أن يحلل حدود و مدى النضال المناهض للامبريالية الذي تخوضه الجزائر، و أن يؤكد الدور التقدمي الذي تلعبه حاليا في قضية الصحراء. كنا ننتظر أن يدين الاستغلال الذي يمارس ضد شعوب المغارب، و أن يحدد أسس وحدة هذه الشعوب في نضالها المشترك ضد أعدائها المشتركين. في كتاب ولعلو لا توجد أدنى إشارة إلى هذه القضايا. كل ما نجده هو اعتبارات جيوبوليتيكية بسيطة، و كثيرا من الاقتصادوية الفجة.

في الدرجة الأولى يبين الكاتب، أن الوحدة لا يمكنها أن تتحقق إلا إذا تحقق اندماج اقتصادي أولا، و بمعنى آخر، إن الوحدة السياسية بالنسبة إليه، ما هي إلا نتيجة الاندماج الاقتصادي. إن فتح الله ولعلو، يظن أن مجرد نمو قوى الإنتاج الذي يستتبع الاندماج الاقتصادي سيؤدي حتما إلى الوحدة السياسية. إنها نظرة ميكانيكية و تقنوقراطية، تتجاهل الصراع الطبقي في مختلف التشكيلات الاجتماعية، فإذا كان الاقتصاد هو المحدد في نهاية المطاف، كما يقول انجلز، فإن السياسة هي التي تلعب الدور المسيطر[4] ( الدور الأساسي). هذه النظرة المثالية ، قد بينت بوضوح تجربة السوق الأوربية المشتركة مثلا، بأن هي المسيطرة، و أن الاندماج الاقتصادي لا يؤدي حتما إلى التوحيد السياسي، فيمكن القول، إذا أنجز مستوى معين من الاندماج الاقتصادي في أوربا، فلأن الأوساط السياسية كانت تريد ذلك: البرجوازية الأوربية هي التي كانت تعمل على خلق نوع من التكامل الاقتصادي، من أجل تعزيز قوتها الاقتصادية و بالتالي السياسية[5]، فكاتبنا هو أيضا يعرف جيدا استحالة الوحدة السياسية في ظل الشروط الحالية، لهذا

4 .كتب انجلز يقول: "حسب المفهوم المادي للتاريخ، فالعامل المحدد للتاريخ، هو في نهاية المطاف، إنتاج الحياة المادية، لا ماركس و لا أنا لم نؤكد غير هذا، و إذا كان أحد قد عدل هذه الجملة من أجل أن يجعل من العامل الاقتصادي هو المحدد الوحيد للتاريخ، فهو يحولها إلى جملة فارغة مجردة و غير معقولة. إن الوضعية الاقتصادية هي القاعدة، ولكن العوامل الأخرى للبنية الفوقية – الأشكال السياسية للصراع الطبقي ونتائجه [...] و حتى انعكاساتها في أدمغة المساهمين فيه، النظريات السياسية و القانونية [...] – لها أيضا فعلها على مجرى الصراعات التاريخية، و في كثير من الحالات تحدد بطريقة أساسية شكلها" (رسائل انجلز إلى جوزيف بلوخ – لندن 21 سبتمبر 1890 ص 238 في Marx Engles. Etudes Philo. Editions Sociales . في رسالته إلى بورفين (نفس المصدر السابق)، يفسر انجلز ما يعنيه بالعلاقات الاقتصادية و دورها في التطور التاريخي، و كذلك في رسالته لكونرادت شميدت، يكذب انجلز ادعاءات بول بيرت (سوسيولوجي مناهض للماركسية) التي تزعم أن ماركس وانجلز "نفيا كل تأثير للانعكاسات السياسية لحركة الاقتصاد على هذه الحركة نفسها".

5 .في الحقيقة، إن لكل شريحة من البورجوازية الأوربية تصورها الخاص للاندماج الأوربي: في فرنسا مثلت الدغولية شريحة البورجوازية الفرنسية التي كانت ترى في السوق المشتركة، إمكانية تأميم استقلال معين عن الولايات المتحدة، و لكن دون أن تقتصر الدغولية عن تمثيل هذه الشريحة. (لكن في الحقيقة السوق المشتركة يسرت بشكل غالب تطوير مصالح الولايات المتحدة وشريحة البورجوازية الفرنسية المرتبطة بالرأسمالية الأمريكية، لأن السوق المشتركة تشكل بالنسبة للاستثمارات الأمريكية سوقا واسعة محمية وعذراء نسبيا. لكن تخلف الدغولية وصعود ديستان للسلطة يترجم على المستوى السياسي الأهمية القصوى لشريحة البورجوازية الفرنسية المندمجة في السوق الامبريالية العالمية). إذا كان من قبيل الأوهام الاعتقاد بأن الاندماج السياسي هو نتيجة ميكانيكية للاندماج الاقتصادي، وللتقليل من أهمية العامل السياسي (الصراع الطبقي والعلاقات السياسية والإديولوجية التي يؤدي إليها)، فإن من الأخطر جدا السقوط فيما يمكن تسميته ب"الاندماج السياسي" الذي يلقى رواجا في الشرق الأوسط بين البعثيين والناصريين (مقال لنديم البيطار في دراسات عربية). إن هذه التصورات الإرادية للاندماج المقرر من فوق من طرف الأوساط

فإنه يتشبث بالاندماج الاقتصادي. هكذا، ففي بداية منطق يسلم بالواقع الحالي – و كسياسي واقعي- يحاول البحث فيما هو قائم، و ما يمكن أن يكون اللبنات الأولى لوحدة المغارب. إن الأفق الاستراتيجي الذي يحدده الكاتب، يكشف ضيق أفق البرجوازية الصغيرة العاجزة عن رؤية الواقع في جدليته، و بالتالي عن العمل لتغيير هذا الواقع جذريا، عوض عجزها عن خوض نضال صريح ضد الامبريالية و عملائها المحليين، تبحث البرجوازية الصغيرة عن حلول تقنوقراطية. فهي لا تملك تصورا ثوريا. ففي رأي ولعلو، لا يجب مس الأنظمة القائمة (البرجوازية المغربية عبرت عن عجزها عن تغيير الواقع على امتداد تاريخها) و المصالح التي تدافع عنها (هذه الأنظمة). و بما أن هذه الأنظمة غير متجانسة، فإن التوحيد السياسي غير ممكن، فلنبحث إذن عن الاندماج الاقتصادي، لكن مع الأسف الاندماج الاقتصادي صعب، إن لم نقل مستحيل ما دامت الأنظمة القائمة خادمة لأسيادها، و ما دامت اقتصادياتها موجهة لخدمة هذا الهدف، و ليس لبناء أساس الاندماج. بالتأكيد، فإن ولعلو يشرح ذلك بطريقة ألطف و أكثر تقنية و هو يتحدث عن "لا ملائمة العناصر الحالية لاقتصاد المغارب"، بمعنى ان مختلف قطاعات اقتصاديات المغارب، ليست متكاملة، بل متنافسة لمصلحة الامبريالية، فالمنتوجات الفلاحية و الزراعية متنافسة في السوق الامبريالية، و العمال المهاجرون المغاربة يجدون أنفسهم في نفس سوق العمال الامبريالية. إن هذا يثير عدة ملاحظات، ف. ولعلو لا يضع موضع السؤال اندماج اقتصاديات المغارب بالسوق الامبريالية العالمية، فهو لا يهتم لاستمرار قوة عملنا لخلق فائض القيمة لصالح و فائدة الكمبرادور و الامبريالية.

إن الشروط التي يقوم عليها الاندماج الاقتصادي هي التكامل و التوازن. لنرى أولا هل التكامل ( إذا افترضنا أنه موجود) في صالح الصراع ضد الامبريالية في المنطقة ؟ فما يقصده ولعلو بالتكامل يعني نوعا من تخصص الدول و تبادل المنتجات فيما بينها. و يزعم ولعلو أن الجزائر حاليا في حاجة لهذا التكامل، ذلك لأن الجزائر تتوفر على فائض المنتوجات الصناعية، و من اللازم إيجاد أسواق لهذا الفائض، نظرا لضيق رقعة سوقها الداخلية، فلو كان شرط التكامل متفق عليه، لاستطاعت الجزائر أن تجد لهذا الفائض أسواقا في المغرب، و خصوصا في المغرب الأقصى البلد الأكثر سكانا. فكاتبنا ينظر لضيق السوق كمعطى، إنه لا يريد أن يرى أن هذا المعطى هو قائم، نظرا لطبيعة الطبقة الحاكمة في الجزائر، و يجد أصله في طبيعة هذه الطبقة، عوض النضال من أجل الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية التي تعمل على محو كل أشكال الاستغلال في المنطقة، فموقفه المعادي للامبريالية ظاهريا ( بالنسبة إليه، إذا لم تتوجه الجزائر نحو المغرب، فإنها ستكون مضطرة للاندماج في أسوء الشروط بالسوق الامبريالية)، يخدم في الواقع أهداف الامبريالية، فبأي وجه يمكن للاندماج الاقتصادي بالمغرب أن يحول دون سقوط الجزائر تحت الهيمنة الامبريالية ؟ ف.ولعلو لا ينبس بكلمة واحدة حول هذه النقطة. فمن البديهي في الوضع الحالي، أن يكون الاندماج، إخراج الامبريالية من الباب، لإعادة إدخالها من النافذة. فمنذ متى كانت اقتصاديات المغرب و تونس متحررة من الهيمنة الامبريالية ؟ يعترف ولعلو بذلك بنفسه، حينما يقول بأن موقف الجزائر بصدد رفض تخفيض الرسوم الجمركية، بين دول المغارب، من الناحية المبدئية امر صحيح و مقبول، لأن الجزائر، التي كانت منهمكة في بناء

السياسية، قد برهنت عن إفلاسها التام والنهائي. إن فشل محاولات الوحدة تأتي من عدم مطابقتها لواقع العالم العربي لمثاليتها: البورجوازية الصغيرة، أمام عجزها عن تصفية السيطرة الامبريالية على العالم العربي، والذي هو الشرط الأول لكل اندماج حقيقي، تحلم بتحقيق الوحدة بقرارات من القمة، لكن هذه القرارات تبقى حبرا على ورق لأنها تصطدم بالامبريالية والرجعية. في الحقيقة إن هذه المحاولات، التي تأخذ أحيانا شكل قرارات مدهشة لا تهدف إلى خدمة الجماهير.

اقتصادها، لا يمكن أن تقبل بأن تستعمله دول المغرب التابعة للامبريالية لتحطيم اقتصادها. لكن كاتبنا مشحون بعقد الشوفينية، أضاف، بأنه إذا كان القرار صحيحا من الناحية المبدئية، فلم يكن في الحقيقة إلا تكتيكا، و تبرير من طرف الجزائر لرفض الاندماج، الذي كانت الأنظمة الأخرى ترغب فيه. لكن حتى الاندماج يبدو صعبا و مشكوكا فيه، و كاتبنا متسرع لإيجاد وسيلة لإخراج الجزائر من الصراع الحالي الدائر في المنطقة. إنه يريد بأي ثمن الخاتم على التحالف بين النظامين الجزائري و المغربي من أجل إطفاء الشرارة الثورية، التي تلهب المنطقة.فعوض الموقف المعادي للامبريالية يقترح الكاتب سيطرة الأنظمة القائمة على المنطقة، و تصفية نضال شعوبها. إنه يريد عزل الشعب الصحراوي كلية، و يريد أن تبقى شعوب المغارب و تونس تحت هيمنة طبقاتها الحاكمة الكمبرادورية. إن هذه النقطة تتوضح أكثر حينما يحلل الشرط الثاني، الذي يقوم على قاعدته الاندماج الاقتصادي، شرط التوازن، توازن القوى السياسية و الاقتصادية للمجموعات المدعوة لإنجاز الوحدة من بعد، و إلا ستتعرض لخطر سيطرة بلد مغربي على آخر. ف.ولعلو يميز بين ثلاث مجموعات: المغرب و موريطانيا – الجزائر- تونس و ليبيا – و حتى لا نذهب بعيدا، ينبغي تسجيل، أن ولعلو يخرق بنفسه شرط التوازن، و إلا فكيف يمكنه أن يبرر وجود مجموعة المغرب موريطانيا، إذن فبالضرورة ستنبني هذه المجموعة على علاقات السيطرة، و الأحداث الحالية تؤكد ذلك. ف. ولعلو يبرز هنا من جديد إلى أي حد تذهب به الشوفينية و غريزة السيطرة. إنه ليس بريئا في دعوته لخلق ثلاث مجموعات، إن ما يريده هو أن تتكون على جانبي الجزائر مجموعتان قويتان تسمحان بتطويقها و الدفع بها إلى التحالف مع الأنظمة المسيطرة على هاتين المجموعتين. إن الامبريالية لا تطلب أكثر من ذلك. إنه يقترح الاستغلال المشترك للثروات، تحت الأرضية الموجودة قرب الحدود المغربية (مثلا حديد الجبيلات). ألا يشبه هذا الحل، الحل الذي طبخته الامبريالية بصدد الصحراء (تقسيم الأراضي الصحراوية و استغلال الفوسفاط من طرف النظامين المغربي و الموريطاني، تحت رعاية، و بتزكية و مشاركة النظام الاسباني، الذي يعمل لحساب الامبريالية ؟

في آخر التحليل، فإن خطابات ولعلو الحلوة، و "النظريات" التي يقدمها لنا، ألا تشبه درسا محفوظا حفظا جيدا، تلقاه من أساتذته الأوربيين مثل بيرو و أتباعه ؟[6].

ينبغي علينا ان نحلل بتفصيل أكثر، الهجومات التي لا تخلو من مقاصد، و التي يوجهها ف.ولعلو ضد الجزائر، و التي تهم مواقفها المعادية للامبريالية.

إن الجواب على هذه الاتهامات لا يمكن أن يكتمل، إلا إذا انطلقنا من تعريف واضح لموقفنا تجاه النظام الجزائري والثورة في المغرب العربي. أولا، بصدد رأي ف. ولعلو، بأن الجزائر "تلبي الحاجيات الاستراتيجية للامبريالية". نحن نعرف بشكل عام، أن هذه الأنظمة تعرف مرحلتين في تطورها[7]، مرحلة الصعود، حيث أن هذه

6 .إن البنك الدولي في تقريره اقترح فيما اقترح لحل الأزمة الاقتصادية والمالية القائمة آنذاك، الاندماج الاقتصادي المغربي (نسبة للمغرب العربي) الذي يجب أن يتحقق على مستوى المشاريع الاقتصادية المشتركة، وحسب البنك الدولي فإن الاندماج الإقليمي لدول المنطقة سيكون مهما جدا لأنه سيسمح بتخفيض تكاليف النمو وذلك لأنه:

- المغرب وتونس ستستفيدان من الطاقة الرخيصة، ستقتصد في النفقات (المشاريع المشتركة أكثر أهمية من المشاريع الوطنية)، السوق ستكون أوسع، وأخيرا فإن إنتاج المؤسسات المعدنية الجزائرية والمغربية، وكذلك السياسة المشتركة للصناعات التركيبية ستكون منسقة.

7 .إن أنظمة البورجوازية الصغيرة، برهنت عن عجزها التاريخي من الانفلات كلية من عملية التطور الرأسمالي ومن محاولات الإمبريالية المتتالية "لاصطيادها" فقط ، إن التصاعد في تجدير الصراع الطبقي تحت قيادة الحزب الماركسي اللينيني من أجل إقامة وتوطيد دكتاتورية البروليتاريا، يسمح بتحقيق القطيعة التامة مع الامبريالية، و يقود الجزائر إلى طريق الاشتراكية، وهذا أخذا بعين الاعتبار الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية

الأنظمة التي دعمتها موجة شعبية قوية، و من أجل أهداف مصلحة طبقية ضيقة، تقوم بنضال معادي للامبريالية في الخارج، و تحطم العوائق الاقتصادية التي تقف في وجه التطور الرأسمالي. هذه المرحلة (الصاعدة) تطابق متمنيات البرجوازية الصغيرة في السلطة، لتحتل مكانها تحت الشمس في السوق الامبريالية، و هذا ما يحدد مضمون نضالها المناهض للامبريالية (شروط أحسن للتبادل، نقل التكنولوجيا). على المستوى الداخلي، فإن البرجوازية الصغيرة ترغب في تحقيق تطور رأسمالي، و تحاول تكسير العوائق الإقطاعية و الكمبرادورية التي تحول دون هذا التطور (الإصلاح الزراعي، التأميم ...) و بالتالي، على المستوى الداخلي، تتميز البرجوازية الصغيرة، خلال هذه المرحلة، بمواقفها التقدمية و المعارضة للامبريالية[8].

لكن نظرا لطبيعة البرجوازية الصغيرة، و التي تخشى دوما أن تتجاوزها الجماهير الشعبية، و التي لا يمكنها بالتالي تعبئتها بشكل فعال لمواجهة حاسمة ضد الامبريالية من جهة، و من جهة أخرى نظرا لأن التطور الرأسمالي الكامل في البلدان التابعة، هو تاريخيا محكوم عليه بالفشل، الشيئ الذي يؤدي بالبرجوازية الصغيرة للتحول بعد برهة من الزمان إلى برجوازية كمبرادورية أو محلية، و هذا ما نسميه مرحلة انحدار (تقهقر) البرجوازية الصغيرة.

**إن السؤال المطروح حاليا هو التالي: هل الجزائر تعيش حاليا ضمن المرحلة الأولى أو الثانية ؟**

للجواب على هذا السؤال نرى من المهم إبراز دراسة التجربة المصرية، و العمل على إبراز الفوارق بين النظام المصري و النظام الجزائري. فبالنسبة لمصر، نحن نعرف أن برجوازية الدولة توجد حاليا في المرحلة انحدار، فهذا النظام تخلى عن كل إرادة لمقاومة الصهيونية و الامبريالية، و هو بعمله هذا – يخون كل آمال و طموحات الجماهير (تحويل قطاع الدولة إلى قطاع خاص، ارتفاع كبير في أسعار المنتوجات الأساسية، التفتح الكلي على الرأسمال الأجنبي، التخلي عن مكتسبات الناصرية، التخلي عن النضال من أجل تحرير الأراضي المحتلة من طرف إسرائيل، و كذلك عن أي مساعدة للشعب الفلسطيني ...). إن هذه المرحلة قد تمت بسرعة نظرا لطبيعة النظام المصري، فهذا الأخير جاء نتيجة انقلاب 1952، و الذي حدث على إثر الوضعية المتفاقمة لنظام فاروق العاجز تماما عن تحقيق المهمات الوطنية (التحرير الوطني و الاجتماعي). إن نهاية هذا النظام عرفت نمو حركة جماهيرية واسعة، تميزت بعفوية و بضعف تنظيمها، لكن الوضع كان ينذر بتحول نحو وضع ثوري، و لذا فإن انقلاب "الضباط الأحرار" جاء خصيصا لتوقيف هذا المد.

إن البرجوازية الصغيرة التي أخذت السلطة، ليس لها جذور عميقة داخل الجماهير، و ستلجأ بالأساس إلى قمع الحركات الجماهيرية التي كانت تتجاوزها . إن هذه المميزات التي تمتاز بها البرجوازية المصرية، هي التي تفسر ضعفها و عدم ثباتها في الصراع ضد الامبريالية. و هذا ما يفسر أن انحطاطها و تحولها إلى برجوازية كمبرادورية أو داخلية قد تم بسرعة.

أما في الجزائر، فالبرجوازية الصغيرة نبعت من النضال من أجل التحرر الوطني، و نضال طويل و شاق، أدى فيه الشعب الجزائري ثمنا غاليا بتضحياته، فالبرجوازية الصغيرة شاركت بنشاط في هذا النضال، و تمكنت من

في الغرب العربي ومسيرة الثورة العربية.

8. إن تطور الرأسمالية ياخذ أحيانا شكل رأسمالية الدولة، والبورجوازية الصغيرة حينما تكون في السلطة، تتحول إلى بورجوازية الدولة.

أخذ مركز القيادة، مستغلة بشكل خاص أخطاء الحزب الشيوعي الجزائري. في هذا النضال الطويل و الشاق، أصبحت البرجوازية الصغيرة أكثر جذرية، و تمكنت من اكتساب الجماهير الجزائرية، لهذا لعبت، و لا زالت تلعب دورا تقدميا و معاديا للامبريالية، و زيادة على هذا، فإن أهمية و جسامة التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري، و تعبئته الطويلة على نطاق واسع خلال حرب التحرير، ما زال يفرض على النظام الجزائري تبني مواقف تقدمية متقدمة. و هكذا يمكن للجزائر، أن تلعب دورا ايجابيا في نضال شعوب المنطقة من أجل التحرر التام. إن مواقف الجزائر في مسألة الصحراء، حتى و إن لا تخلو كليا من خلفيات، فهي مواقف لا يمكن تجاهل إيجابيتها من وجهة النظر هذه[9].

يزعم فتح الله ولعلو أن الجزائر مناهضة للامبريالية لفظيا، و أنها لا تعبر في الحقيقة عن أي تضامن عربي أو مع دول العالم الثالث (مثلا رفضها لمساعدة دول العالم غير النفطية، بعد ارتفاع أثمان البترول، عدم مشاركتها في حرب أكتوبر، اختيار تحالفات لامبدئية، مثلا مع إيران ). انطلاقا من أي مبدأ مناهض للامبريالية كان على الجزائر أن يساعد الدول التي لا تتوفر على البترول، مع العلم أن أغلبية هذه الدول تحكمها أنظمة عميلة للامبريالية ؟ فكل إعانة لهذه الدول على شكل أثمان أو إعانات تكون هدايا لهذه الأنظمة و للامبريالية، و ليس لشعوب هذه الدول. فيم يخص عدم المشاركة في حرب أكتوبر، فليس من الضروري التعميق في طبيعة هذه الحرب، و ما كانت تنتظره منها الأنظمة في مصر و سوريا في العهد الجديد للاستسلام من طرف هذه الأنظمة التي اعترفت بالعناصر الإيجابية لهذه الحرب، و كذلك في الهجوم الرجعي الذي تقوم به هذه الدول في المنطقة بفضل الذي استطاعوا استرجاعه بعد حرب أكتوبر.

في الأخير، فيما يخص التحالف الجزائري – الإيراني من أجل الحفاظ و الزيادة في أثمان النفط، فإنه مبرر بالنضال ضد مناورات الدول العميلة للامبريالية الأمريكية (الإمارات العربية، السعودية، الكويت) التي تهدف إلى استقرار أو تخفيض أسعار البترول، تمشيا مع متمنيات الولايات المتحدة، التي بعد ان أعطت درسا لحلفائها الأوربيين و اليابانيين، ترغب رغم ذلك في التخفيف من حدة أزمة الأداءات الناجمة عن ارتفاع أثمان البترول.

بعد أن أوضحنا موقفنا من النظام الجزائري، من المفيد أن نرى كيف يمكن بالملموس، في الوضع الراهن طرح مشكل الوحدة في المنطقة. نعتبر بأن الوحدة في المنطقة سوف تتحقق في النضال المشترك لشعوب المنطقة ضد أعدائها الطبقيين و الامبريالية، إذن، فإن ما يحدد في النهاية إمكانية الوحدة، ليست مسالة التكامل الاقتصادي، بل الصراع الطبقي للتشكيلات الاجتماعية لهذه الدول، و بمعنى آخر، إن الذي سيضع أسس وحدة الشعوب هو تطور الصراع الطبقي، إن هذا النضال سيتمخض في مرحلة أعلى نحو الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية.

إن إمكانيات الوحدة موجودة لدى التشكيلات الاجتماعية، حيث الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية تتقدم بخطوات متراصة، فمن الواضح أن الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية أكثر تقدما في الغرب العربي (المغرب، الصحراء، موريطانيا ) للأسباب التالية:

- في المغرب يحتد الصراع الطبقي يوما بعد يوم، و الجماهير في طريق صهر أداتها الثورية:
- إن الوضعية في موريطانيا مماثلة: احتداد الصراع الطبقي وضعف الطبقة الحاكمة الكمبرادورية.

9 . إن التضامن الذي يلقاه نضال الشعب الصحراوي من طرف شعوب المنطقة، ما هو إلا تعبيرا عن الوحدة النضالية لهذه الشعوب ضد الامبريالية والرجعية. إن الارتباط بين الثورة الصحراوية وثورات شعوب المنطقة ضروري، كما ان قيادة هذه الثورات من طرف الحركات الماركسية اللينينية، هي مسالة رئيسية وملحة، من أجل تقدمها إلى الأمام نحو الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية في أفق بروليتاري.

- إن النضال التحرري في الصحراء يحرز على انتصارات هائلة.

إذن، إذا كانت تمة وحدة في جدول الأعمال، فستكون وحدة الغرب العربي. و على عكس ذلك، فإن في التشكيلة الاجتماعية الجزائرية، لم يصل بعد الصراع الطبقي إلى المستوى الذي وصل إليه في الغرب العربي للأسباب التي أوردناها آنفا (تحقيق التناقضات بفعل ثقل الإيديولوجية البورجوازية الصغيرة و المكتسبات الاجتماعية للجماهير).

أما في تونس، فالوضعية تختلف، و لكن لشروط موضوعية و ذاتية (طبيعة النظام، ضعف التنظيم الجماهيري)، فإن الصراع الطبقي رغم احتداده لا يظهر أنه قد بلغ المستوى الذي عليه في المغرب مثلا. و نفس الشيء بالنسبة لليبيا.

و هكذا يظهر أنه انطلاقا من التطور اللامتكافئ في الصراع الطبقي في المنطقة، و للروابط التاريخية الوثيقة بين شعوب المغرب و الصحراء و موريطانيا، فالشروط الملائمة للوحدة موجودة حاليا في الغرب العربي.

إن فتح الله ولعلو يطرح النقيض تماما، فالاندماج الاقتصادي يهدف إلى تحويل مجرى الصراع الطبقي في المنطقة و تخليد هيمنة الطبقة الحاكمة الكمبرادورية على شعوب المنطقة، و إخراج الجزائر من حلبة النضال ضد الامبريالية و عزلها و تطويقها من أجل أن تتلاءم و الاستراتيجية الامبريالية، هذا هو ما يسميه كاتبنا الموقف المعادي للامبريالية، هو الذي يعترف بنفسه في إحدى الخلاصات، حين يقول بأن الامبريالية تدفع إلى تكوين مجموعات اقتصادية إقليمية، لأن هذه الوحدات ستكون سوقا أوسع لمنتوجات التجهيز و المواد المصنعة، و في الأخير تأمل في الأنظمة الرجعية داخل هذه المجموعات، أن تلعب دور تهدئة متطلبات الأنظمة التقدمية. رغم كل هذا، فإن فتح الله ولعلو لا يقترح غير المغرب العربي الاقتصادي. و إذا ذهبنا بعيدا نتساءل: هل تكوين هذه المجموعات الإقليمية و بالخصوص المغربية، لا تحتل سوى مجموعة إقليمية أخرى إضافية بالنسبة للامبريالية؟ أليس تكوين مغرب عربي اقتصادي أكثر تبعية لأوربا و تحت تسيير الأنظمة الرجعية، أحسن وسيلة لإبعاده نهائيا من العالم العربي و دمجه في العالم الأوربي. ففي الوقت الذي يضع فيه نضال الشعوب العربية ضد الامبريالية و الصهيونية أسس الوحدة، إنه لحيوي بالنسبة للامبريالية أن تكسر طموحات الجماهير و تحولها لصالحها و ذلك باقتراح خلق مجموعات إقليمية.

إن السؤال المطروح إذن، هو كيف أن مواقف ولعلو تخدم مصالح البورجوازية الصغيرة. إن البورجوازية الصغيرة العصرية (أساتذة، مهن حرة، و مثقفين عموما) تأمل في الحصول على بعض الامتيازات من سيطرة النظام المغربي على الغرب العربي. (إن استغلال الخيرات المتزايدة في المنطقة سيسمح للبورجوازية الصغيرة أن تتطور). و من الممكن أيضا أن فتح الله ولعلو و حزبه يتمنيان الحصول على بعض الامتيازات السياسية "لخدمتهما للنظام"؟ و لكن يبدو أن الطبقة الحاكمة ليست لها أذنا صاغية: إن مرور الانتخابات و الحكومة الحالية "للاتحاد الوطني" توضح ذلك، فالبورجوازية الصغيرة و حزبها، بقيا بعيدين عن أي مشاركة، رغم الخدمات الجليلة التي تم تقديمها.

# نحو التصعيد في الصحراء

## ـ أرضية سياسية للنقاش ـ

**31 أكتوبر 1979**

إن الحرب الاستعمارية التي يخوضها النظام المغربي، ابتداءا من الشهور الأخيرة، ضد الشعب الصحراوي، بلغت مرحلة عليا. هذه المرحلة الجديدة، التي لا نعيش حاليا إلا علاماتها الأولى، تتميز بالمظاهر التالية:

### 1) تقوية الداخل:

بعد احتلال الداخلة من طرف القوات المغربية، ارتمى مجموع القوى السياسية الشرعية في المغرب، و جندت كل إمكانيات النظام، و الصحافة كلها، في حملة تمجيد شوفيني، لم يسبق لها مثيل، إلا في زمن المسيرة الخضراء، و الجبهة الداخلية أيضا، التي ظهرت مهترئة في الشهور الأولى من السنة بسبب تطور نضال الجماهير، استطاعت أن تلتحم من جديد على الأقل على مستوى الواجهة السياسية (مقدمة المشهد السياسي).

إن فرملة النضالات هاته، ابتداءا من بداية ماي، بالنسبة لقيادات الأحزاب الإصلاحية البورجوازية الصغيرة وجدت نفسها متينة.

و في هذا السياق، استطاعت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في أواخر شهر شتنبر، تبني قرار، و الذي بقدرما يؤكد كليا على ضرورة تركيز كل شيء على الحرب في الصحراء، لا يطرح إلا شرطين لتطبيع الوضعية، إلغاء الزيادات الأخيرة في ثمن السكر و الزيت من جهة، و رفع العقوبات عن المناضلين النقابيين، المتخذة في حقهم في شهر أبريل الماضي، و إطلاق سراح المناضلين الذين تم توقيفهم في ذلك الوقت من جهة أخرى.

إن تقوية الجبهة الداخلية هذه، كانت واحدة من العناصر التي سمحت للنظام بمواجهة تصعيد العمليات العسكرية و تعزيز موقفه، في بحثه عن مساندين جدد لهذا الهدف.

### 2) التصعيد العسكري :

إن التصعيد العسكري، كأي تصعيد، هو مسالة جدلية. ففي غضون الأسدس الأول من سنة 1979، و ابتداءا من أول احتلال لطانطان في نهاية يناير 1979، كبدت البوليساريو الجيوش المغربية هزائم فادحة، و في عمق التراب المغربي، فهجومات البوليساريو، لم تجد أمامها، إلا جيشا مغربيا مهزوما (بدون معنويات)، كان عدد الفارين من صفوفه يتزايد باستمرار.

إن ذروة النجاحات الدبلوماسية للبوليساريو، في منروفيا، من جهة، و المصاعب الداخلية للنظام المغربي، من جهة أخرى، يمكنها في هذا السياق، أن تقود إلى خلاصة، و هي أن الهزيمة بالنسبة للمغامرة الاستعمارية

المغربية، يمكن أن تكون قريبة. و ضمن هذه الشروط، فقد استطاع النظام المغربي، ابتداءا من صيف 1979، من أن يحصل على نفس جديد.

سنعالج لاحقا، الأسباب، على مستوى السياسة الدولية، لكن الأمر واضح، كما أعلن عنه رئيس الدولة المغربية، بإفران نهاية غشت خلال استقبال نظمه على شرف البعثة العسكرية المغربية العائدة من الزايير: "الأسلحة الحديثة الجديدة، و الكثيرة، تصل منذ الآن في إيقاع غير مسبوق، من فرنسا، مصر، و هي الآن، كما أعلن ذلك كارتر، ستأتي أيضا من الولايات المتحدة الأمريكية".

هذه الأسلحة، بشكل خاص، تقدم تعزيزا أكبر جدا للقوات الجوية، من ضمنها بالخصوص، الطائرات المطاردة – المقنبلة الفائقة الحداثة: ميراج ف 1 التي سمحت في الفترة الأخيرة للقوات المغربية، باستعادة السيطرة على مدينة سمارة، بعدما تم سابقا اختراق الأحزمة الدفاعية للمدينة من طرف جنود البوليساريو.

و في نفس الوقت، استطاعت البوليساريو، بعد انسحاب الجمهورية الموريطانية من الحرب، تركيز قواتها و هجماتها على جنود المغرب، بلغت مستويات لم يتم الوصول إليها، لحد تلك الساعة.

و قد ميزت هذا على الخصوص، معركة بئر أنزران، مباشرة بعد احتلال الداخلة، عن طريق لبويرات، و مؤخرا، باختراق الدفاعات باسمارة بواسطة فرقة عسكرية مهمة، و مجهزة جدا.

و الآن، بعد إعلان كارتر عن تقديم المساعدة المتزايدة من السلاح إلى المغرب، كان رد فعل الجزائر، أن أعلنت أن مساعدتها للبوليساريو ستكون أيضا متزايدة. و هكذا، فالتصعيد منذ الآن، تم الانخراط فيه بشكل جلي، من هنا و من هناك.

فما هي الانعكاسات العسكرية لذلك على المغرب ؟

يظهر أن النظام المغربي، كما بالنسبة لداعميه و (مستشاريه) الامبرياليين، أنهم قد استخلصوا الدروس من هزائم بداية السنة، و من التحلل الجاري للجيش المغربي.

إن التأكيد على الأسلحة "المتطورة" (ذات التقنية العالية) تتلاءم مع محاولات الجواب الكلاسيكي المعروف أصلا، لدى الامبريالية، و بصفة خاصة الامبريالية الأمريكية، في مواجهة حروب التحرير الشعبية، عندما تنهار معنوية الجيش الاستعماري: استبدال الجيش الكلاسيكي الذي يتكون من نسبة عالية من جنود الصف، المنبثقة من الشعب، و بصفة خاصة، من الفلاحين، و من أنوية فئات عسكريين محترفين، منبثقين من البورجوازية و البورجوازية الصغيرة ، باستخدام هذه الأسلحة ذات التقنية العالية.

هل يمكن القول، أن حلا مثل هذا، يمكن أن ينقذ النظام المغربي من الهزيمة العسكرية، الدبلوماسية و السياسية، التي على الأبواب ؟

قبل تفحص الانعكاسات السياسية، الداخلية و الخارجية، لمثل هذه الطريق، فلنسجل قبل ذلك، أين يقود المنطق الداخلي لهذه الطريق:

### 3) على الصعيد الاقتصادي:

هذا التسلح يكلف غاليا جدا، أكثر من التسلح الكلاسيكي، و كما أن القوى الامبريالية كانت قد وافقت على قروض، فهي لا تعطي شيئا بدون مقابل، و تتأكد من الضمانات، هذا يؤدي منذ الآن بالنسبة للمغرب، إضافة إلى الثقل المتزايد على مجموع الساكنة، إلى ضرورة مراقبة أكثر لميزان أداءاته، للحصول على العملة الصعبة الضرورية، للتمكن من رد هذه القروض، وإن كان ذلك تخريبا للاقتصاد المغربي، و سنحدد لاحقا، هذه الانعكاسات بشكل دقيق.

ب- هذا التحول في بنية الجيش، في اتجاه جيش ذي نواة احترافية، منبثقة أساسا من الطبقات البورجوازية، و البورجوازية الصغيرة، و تعزيزها الكبير، يضاعف من الثقل المباشر و إمكانات البنية العسكرية، على الحياة السياسية للبلاد.

بالطبع، ليس مطروحا الدخول في تخمينات، حول الاحتمالات التي يمكن أن تنتج عنها، لكن الأمر هنا، يتعلق بعامل جديد، بالنسبة لوضعية ما بعد 16 غشت 1972، و من طبيعة مختلفة، لما قبل 1971 . فالقادة الإصلاحيون، مثل عبد الرحيم بوعبيد، الذي صرح في أكتوبر 1974، أنه إذا أخذ الجيش السلطة، فهو لن يحتفظ بها طويلا، لأنه كما يقول: "هناك أيضا "برتغاليون" في الجيش المغربي" (استجواب في لونوفيل أوبسرفاتور)، هؤلاء القادة الإصلاحيون، سيتعرضون بشكل كبير لخيبة أمل، لو أخذ الجيش – خلال فترة الهيكلة الحالية- يوما السلطة.

**4) مغامرة الحرب في الصحراء و المواجهات (المصادمات) الداخلية:**

إن الحرب في الصحراء تغير اتجاهها منذ الآن، نظرا لهذا التصعيد العسكري، مثل الدخول في مواجهة، من جهة، بين المعسكرين، الامبريالي الذي تقوده الامبريالية الأمريكية، و بين من جهة أخرى الكتلة التي يقودها الاتحاد السوفياتي.

على الأقل هذا ما يقدمه النظام المغربي و صحافته، لنضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي، كحرب يخوضها مرتزقة، تلاعبت بهم الجزائر في الماضي، و اليوم تتلاعب بهم ليبيا، لكن دائما، يوجد الاتحاد السوفياتي في الخلفية.

هكذا، كتب أحمد العلوي مؤخرا، في (افتتاحية "لوماروك ما غازين" من 14 إلى 20/10/1979):

"ما هو على المحك، في الواقع، هو ضرب استقرار افريقيا و غزوها، كشرط مسبق، لتجاوز أوروبا من الجنوب، و وصول قوى تابعة للكتلة الإشتراكية إلى الساحل الأطلسي، عن طريق الجزائر".

لنقل، بأن نضال الشعب الصحراوي، هو قبل كل شيء، نضال تحرر وطني، وأن الأشياء هي أكثر تعقيدا نوعا ما، فيما يتعلق بتقديم الدعم لنضال هذه الدول العربية التقدمية، الجزائر و ليبيا، كما سنقوم بتبيانه لاحقا، القطب المعارض لهذه المواجهة، هو واضح تماما، الشيء الذي لا يعني أنه بدون تصدعات، و أن أحمد العلوي، الناطق باسم النظام و البورجوازية الكمبرادورية المغربية، يحدده في نفس الافتتاحية:

"هناك، إذن، اختيار يجب أن يكون، و هذا الاختيار قمنا به للدفاع عن أنفسنا، فلن نتوصل بالأسلحة إلا من الغرب. الكتلة الشرقية اختارت أن تكون معادية للمغرب، و بما أن حلفاءنا هم: الغرب، إذن نقول "عاش الغرب" (التسطير من طرفنا).

نسجل من جانبنا، أن هذا الاختيار، كان قد تم منذ فترة طويلة، لكن ها هو اليوم، يصرح به بصوت مرتفع بدون خجل.

**أين يتموقع إدراج حرب الصحراء في المواجهات الدولية ؟**

سيكون الأمر بمثابة نظرة تبسيطية، إذا حددنا حرب الصحراء، كجزء بسيط من المواجهة بين الكتلتين، واحدة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، و الأخرى يقودها الاتحاد السوفياتي. إن إدراج حرب الصحراء، ضمن المواجهات الدولية، يكون في الحقيقة على مستويين، اللذين، إذا كانا متداخلين فهما ليسا متشابهين:

- المستوى الأول، ذلك الذي يتداخل أكثر مع نضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي، و مع صراع الطبقات في المغرب، هو تلك المواجهة بين معسكرين ضمن الأمة العربية: معسكر النضال الحازم ضد العدو المباشر للأمة العربية، الذي هو الصهيونية، و ضد الامبريالية التي هي الأب المغذي له، الامبريالية الأمريكية من جهة، و معسكر الاستسلام أمام الصهيونية و الامبريالية الأمريكية من جهة أخرى.

- المستوى الثاني الذي ليس في الواقع غير المواجهة، على الصعيد الدولي، بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي.

بهكذا طرح، فإن التقاطب ليس متماثلا:

- على عكس تأكيدات النظام المغربي، فنضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي، و دعمه من طرف الدول العربية التقدمية، الجزائر و ليبيا، لا يعني الخضوع لأهداف و استراتيجية الاتحاد السوفياتي، بل بالعكس، فنضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي، هو جزء لا يتجزأ من النضال الوطني للأمة العربية، إنه يتعارض مع كل خضوع خارجي، الشيء الذي لا يعني، أن يرفض التحالفات.

على هذا الصعيد، يستند فعلا على تحالف الاتحاد السوفياتي، و البلدان المتحالفة معه، و كذلك على تضامن كل حركات التحرر الوطني في العالم، و لكنه يبحث أيضا على مساندة، ليس فقط بروليتاريا البلدان الرأسمالية، و لكن أيضا بورجوازية البلدان التي لديها نظرة استراتيجية أكثر انفتاحا من الكتلة الامبريالية الأمريكية- الصهيونية، بالنظر إلى مستقبل علاقاتها مع حركة التحرر الوطني للأمة العربية.

- في المقابل، بالنسبة للكتلة الطبقية في المغرب، التي توجد في السلطة، و كذلك بالنسبة للفئات الأكثر شوفينية، و الأكثر ارتباطا بالمغامرة الاستعمارية في الصحراء، و البورجوازية الوطنية، و البورجوازية الصغيرة، فالالتزام التام، في الحرب الاستعمارية في الصحراء له منطقه: و هو التبعية، إزاء مزودين بالأسلحة المتطورة، كمحور لمواصلة الحرب الاستعمارية في الصحراء، بينما التماثل بالنسبة لحرب التحرير الشعبية، غير صحيح، و أن الحرب الاستعمارية في الصحراء، لكونها محور سياسة النظام المغربي، فهذه التبعية، ليست فقط عسكرية، و لكن سياسية.

**1) المصادر الداخلية للتناقضات:**

1 – 1 **المصادر الموضوعية:** إن القوى الامبريالية التي تقدم العون المستفيض من الأسلحة الجديدة للمغرب، لا تقوم بذلك مجانا، فمزودوها يجعلونها تؤدي هذه الأسلحة بأسعار مرتفعة، و إذا كانت الدولة توافق على القروض،

تظل الحقيقة، أن هذه القروض يجب أن تسدد في وقت سبقت أن وصلت فيه إلى رقم ضخم، بالنسبة للمغرب، بخمس مليارات.

من أجل تسديد هذه القروض، و كل التكاليف الداخلية لمجهود حربي متصاعد، وجب على الشعب شد الحزام أكثر(يزير الصمطة أكثر).

من هنا ، بصفة خاصة، يأتي الارتفاع الهام، الذي جاء في مرسوم شتنبر، الأول منذ سنوات طويلة، للمواد الاستهلاكية الأساسية، مثل السكر (30 سنتيم /كلغ) و الزيت (40 سنتيم / للتر) بما يعني من 15% إلى 17%. لكن الأمر لا يتوقف عند هذا، فمن أجل تسديد هذه القروض بالعملة الصعبة، و من أجل الحصول عليها، فالمغرب يجب عليه، أولا و مسبقا، و بنشاط أكثر، لم يسبق له مثيل، أن يضمن توازن ميزان الأداءات، و أن يسهر بشكل أساسي، على تقليص أكثر للعجز في الميزان التجاري. هذه بالفعل هي الإكراهات التي قادت إلى سياسة "التقشف" التي تم إقرارها في يونيو 1978، مع المخطط الثلاثي 78 – 80.

كانت هذه السياسة، قد جرت إلى حصر الاستثمارات الصناعية في 25% في الأسدس الأول لسنة 1979، بالمقارنة مع الأسدس الأول لسنة 1978 ( نشرة سيديس، بتاريخ 29 / 9 / 1979). لكن النظام اليوم، مكره إلى أن يذهب بعيدا، فالإجراءات الأخيرة للقيود على الصادرات ل 17 / 9 / 1979، قد أطلقت صرخة إنذار حتى بالنسبة لنشرة الباطرونا (نشرة سيديس، 29 / 9 / 1979 ) التي كتبت "إن الإجراءات الأخيرة ، التي تم الإعلان عنها، تمثل بشكل بسيط رجوعا إلى الوراء، بالمقارنة مع المعايير التي يعترف بأنها ضرورية، من أجل حمايتها بإيقاع صغير من النشاط الاقتصادي" (التسطير من طرفنا).

لكن هذا المس بالإيقاع الصغير للنشاط، يمس في صفوف البورجوازية، البورجوازية الوطنية أكثر من البورجوازية الكومبرادورية.

أولا، فإن الأنشطة الموجهة للداخل، هي التي مست أكثر، بسبب قيود القدرة الشرائية، من جهة أخرى، فالصناعيون الذين يزودون هذه الأسواق هم الخاسرون أكثر، بسبب هذه الصعوبات الجديدة، التي تمثلها المنافسة الخارجية. و من باب المفارقة، فالإجراءات الموجهة نحو تقليص الواردات، تعوق الصناعيين المحليين المتوسطين، لصالح منافسيهم الأجانب، و الصناعيين الكبار، المرتبطين بالمجموعات الأجنبية، و هذا بسبب ارتفاع آجال التسليم، التي ترجع إلى صعوبات في الواردات من المواد الأولية، و المواد نصف المصنعة.

هكذا، فإن الأسس الموضوعية نفسها، التي كانت قادرة أن تؤدي بالفئات العريضة من البورجوازية الوطنية، إلى الارتباط بكتلة النظام، في زخم السياسة الشوفينية للعدوان الاستعماري في الصحراء ، هي موضع تساؤل.

أما بالنسبة للجماهير، فإطلاق الدعاية حول ضم "الداخلة" ، هل سيؤدي اليوم إلى نسيان ارتفاعات أثمان السكر و الزيت، و البطالة التي ستتصاعد غدا؟ فالجماهير شيئا فشيئا، سيؤدي بها الأمر إلى طرح السؤال الجوهري: بماذا ستأتي لنا الحرب؟

هذا هو الأساس الموضوعي، الذي سيسمح للقوى الثورية، و التقدمية المغربية، بأن تطرح شعار "معارضة الحرب"، و نفس الشعار هذا سيؤدي موضوعيا إلى دعم تقرير المصير للشعب الصحراوي.

**1 – 2 المصادر الذاتية:**

لقد تم التعرض لها سابقا، فبالنسبة للشعب، كما بالنسبة للقوى السياسية، التي تنتمي للثورة العربية، فالمرحلة الجديدة للحرب في الصحراء، تعمل على كشف، بشكل أكثر وضوحا من السابق، من في نهاية المطاف يستفيد من هذه الحرب: تستفيد الرجعية المحلية، و عملاؤها، و الامبريالية، و الصهيونية، و النظام الساداتي، و الأحزاب الإصلاحية، مثل حزب "التقدم والاشتراكية"، "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية"، التي لا يضايقها مثل هذا التداخل الواضح منذ الآن، فانتقاداتهم هذه، هي التي رد عليها أحمد العلوي في الافتتاحية المشار إليها سابقا، الرد على انتقاداتهم و تناقضاتهم، ليقول لهم: كونوا منطقيين مع أنفسكم.

و إذاكانت القيادة اليمينية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، يمكنها جيدا بلع هذا التناقض، تبتلعها على المدى الطويل، قاعدتها و قوى اليسار وسط الحزب، التي تعرف بتعلقها برموز الثورة العربية، و بالنضال العنيد ضد الصهيونية و الاستسلاميين. أما بالنسبة لحزب التقدم و الاشتراكية، حيث الوزن السياسي، هو بالتأكيد محدود جدا، و معبر، إذا عرفنا موقفه الشوفيني، الذي يؤكده دائما علي يعتة حول الصحراء، و موقف يوم 24 أكتوبر في جريدة "البيان"، حيث يكتب دفاعا عن موقف الاتحاد السوفياتي حول الحرب في الصحراء:

"على حد معرفتنا، فالاتحاد السوفياتي يعارض الحرب، و يدعو إلى حل النزاع عن طريق المفاوضات السلمية، و يتمنى حلا يقوم على مبدأ تقرير المصير، و من المفهوم جدا أن تطبيق هذا المبدأ، الذي تؤيده كل القوى التقدمية، بما فيها نحن، في المغرب، لا تهم إلا المسؤولين المباشرين..."(ورد في "مغرب ماغازين" بتاريخ 28/ 10 – 13/ 11/1979، والتسطير لنا).

ها هو إذن، مصدر التناقضات، الذي ينضاف إلى المصادر الموضوعية، وسوف يكون له وزن في المستقبل.

**2- المصادر الخارجية للتناقضات:**

هذه المصادر، هي بالطبع ثانوية بالمقارنة مع المصادر الداخلية، أو بشكل أكثر تحديدا، في المرتبة الثانية، بهذا المعنى الذي، و إن كانت بإمكانيات لا يمكن أن تتطور و تتبلور، إلا إذا زاد تطور الأولى. لكن في هذه المرحلة يمكنها أن تساهم في عزلة القوى الأكثر شوفينية في المغرب. فما هي هذه القوى ؟

إنها معسكر الامبريالية الغربي، الذي يدعم المغرب في حربه الاستعمارية في الصحراء، غير المتجانس و هو، الامبريالية الفرنسية، التي كانت الداعم الأساسي إلى حد الآن، و قد حاولت ألا تقطع الجسور مع الجزائر.

لقد اتخذ مؤخرا موقف واضح من سلامة (وحدة أراضي) جمهورية إفريقيا الوسطى، و بعد التهديدات المتسترة بالكاد، لأباسنجو، في ندوته الصحافية في شهر غشت، خاصة و أن الامبريالية الفرنسية، و ربما أيضا الامبريالية الألمانية الغربية، و بصفة عامة بلدان السوق الأوربية المشتركة، أخذت مسافة، تجاه سياسة الدعم اللامشروط للصهيونية، من طرف الامبريالية الأمريكية. بالتأكيد، فالامبريالية الأمريكية، تعد بصحيح الداعم الأساسي للمغامرة الاستعمارية المغربية في الصحراء. لكن بقدر ما أن تصبح الحرب في الصحراء، نسخة غرب – إفريقية، للمواجهة في الشرق الأوسط، بين القوى الثورية العربية من جهة، و الامبريالية الأمريكية، و الصهيونية و النظام الساداتي، و حلفائهم من جهة أخرى، و بقدر ما أن هذه الحرب، و تصعيدها العسكري، لن تعمل إلا على زيادة خطورة المواجهة و توسيعها، في الوقت الذي ستبقى فيه معرضة للدخول في مأزق عسكري، إن لم يكن فشلات جديدة، أكثر خطورة

أيضا، بالنسبة للجيش المغربي، أما امبرياليات أوروبا الغربية، فلها خرائط أخرى للخروج من المغامرة الاستعمارية في الصحراء، التي لا يمكن أن تتوفر عليها الامبريالية الأمريكية.

هل يمكن القول، أنه يكفي انتظار مثل خريطة الخروج هذه؟ بطبيعة الحال، الجواب بالنفي، لأنه كما قيل أعلاه، إن ما هو قاطع (جازم) هو التناقضات الداخلية و ما يتصل بها من الحرب في الصحراء، وصراع الطبقات في المغرب.

بقي لنا، أن نشير بسرعة ، إلى ما هي الإشكاليات المختلفة المطروحة على الحركة الماركسية اللينينية، فيما يتعلق بالحرب في الصحراء، وبصفة خاصة، بتلك المطروحة من طرف تنظيمنا أو في وسطه ؟

**3) تذكير موجز للإشكاليات في تنظيمنا.**

لقد كان تنظيمنا، تاريخيا، التنظيم السياسي الأول المغربي المتميز عن أطروحة "مغربية الصحراء"، ليطرح المشكل في إطار الثورة في الغرب العربي، كجزء من الثورة العربية (الأطروحات التأسيسية للتنظيم في صيف 1970، المعروفة تحت اسم"سقطت الأقنعة، فلنفتح الطريق الثوري").

إن هذه الإشكالية بقيت بدون تغيير، إلى غاية يونيو 1974 (أنظر خاصة، المقال في العدد 8 من جريدة "إلى الأمام"- يونيو 1973، و وثيقة أبريل 1973 حول "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية- اللينينية")

مع تجدد هذه المسألة، في الراهن السياسي المغربي، أخذت الكتابة الوطنية الموقف المعروف الصادر في البيان المشترك للتنظيمين الماركسيين-اللينينيين ("إلى الأمام" و"23 مارس" ) ليونيو 1974، و النص الأولي تضمن صيغة "الشعب الصحراوي"، و قد تم تعويضها بمصطلح "جماهير صحراوية"، لقد كانت تنازلا، يمكن اليوم نعتها بالانتهازي، و ذلك للحصول على انخراط التنظيم الآخر("23 مارس") في توقيع البيان.

يجب مع ذلك تسجيل أنه بعد اعتقالات 1974، و القطيعة الفعلية مع هذا التنظيم، ظلت المنظمة محتفظة بمصطلح "جماهير" إلى غاية محاكمة يناير 1977.

في حي مجموعة 26، بالفعل، فإن الرفاق الحاضرين، مع مشاركة عضوين من القيادة، اعتبروا أنه يجب إعادة تناول هذا المشكل، بغية تهييء الموقف الذي يعتبرونه الأكثر صحة بالنسبة للمحاكمة.

هذا الموقف سيتم تجسيده في وثيقتين:"هل يشكل سكان الصحراء شعبا؟"، و"أرضية 13 نقطة". (الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي)

في المحاكمة، بعد أسبوعين تبنى رفاق و مناضلو عين برجة ( سجن مدني بالدار البيضاء)، مفهوم الشعب، بالرغم من أن أربعة من الرفاق، الذين وحدهم اطلعوا على نص 13 نقطة، أبانوا عن موقف حازم ضد النص كله.

بالنسبة لمناقشة الإشكالية التي طرحتها هذه الوثيقة، و في إطار البرنامج (برنامج النقاش)، ينبغي التمييز بين:

- نظرية الثورة في الغرب العربي (المشكلة من الدول الثلاثة المحاذية للمحيط الأطلسي، وليس أربعة، كما تم اتخاذها في وقت لاحق)

هذه الإشكالية، ترتبط بالمسائل التي تناقش حول النقطة الحالية، وبالأساس، لأنها تطرح النضال من أجل استقلال الصحراء كمهمة مركزية، بالنسبة للماركسيين اللينينيين، في البلدان الثلاثة.

- نظرية تمفصل الثورة في كل بلد من البلدان الثلاثة، و في الغرب العربي، بصفة عامة مع سيرورة الثورة العربية الشاملة. هذه المسألة، تمت إثارتها أعلاه، لكن أفقها العام المطروح في الوثيقة 13 نقطة، متروك للمناقشة في النقطة اللاحقة للبرنامج المتعلق بهذه المسألة.

- النقطة 13، التي ليست بالضرورة متوقفة على نظرية الغرب العربي، بأكثر ما هي مرتبطة بمفهوم استراتيجي محدد.

إن مناقشتها تأخذ مكانها في مناقشة الاستراتيجية، يبقى، أن مناقشة عامة لهذه الوثيقة، و تاريخ مناقشتها (أو عدم مناقشتها)، يجب أن يتم تقييمه في إطار التقييم الأولي لتجربة التنظيم.

## 4) إشكاليات أخرى مطروحة اليوم وسط تنظيمنا، و وسط الحركة الماركسية-اللينينية

- إشكالية ترفض نظرية الغرب العربي جملة و تفصيلا، و تعارض اعتبار قضية الصحراء، كمهمة مركزية بالنسبة للماركسيين اللينينيين المغاربة، و تضع في مركز النضال، مسألة صراع الطبقات، و تعتبر قضية الصحراء عاملا خارجيا، يجب التعامل معه بشعار : "معارضة الحرب في الصحراء". إن الرفاق الذين يساندون هذه الإشكالية، انضموا إلى الموقف المؤيد لتقرير مصير الشعب الصحراوي.

- إشكالية أخرى، و هي تلك المتعلقة بأرضية حي "ج" بالسجن المركزي، أطروحة الصحراء، كمهمة مركزية، مع مركزة النضال على صراع الطبقات الداخلي، و أنها لا تعتبر الحرب في الصحراء كعامل خارجي، صرف و بسيط، لكن كعامل متمفصل حول صراع الطبقات الداخلي.

إنها تطرح أيضا شعار: "معارضة الحرب"، بغية تجميع القوى الثورية و التقدمية، مع الاحتفاظ بموقف التنظيم، حول تقرير مصير الشعب الصحراوي. على هذه القاعدة تطرح ضرورة الأخذ بعين الاعتبار النقطة 13، في استراتيجية التنظيم.

- إشكالية ثالثة خارجة عن التنظيم، و هي تلك التي تهم مجموعة "الوحدة و النضال"، التي قررت، بسبب التناقضات داخل الحركة الماركسية اللينينية، التي طرحتها هذه الحرب في الصحراء، السكوت عن هذه القضية، و تركيز كل شيئ على صراع الطبقات الداخلي.

بارتباط مع هذه الإشكالية الثالثة، تشكل موقف يستند إلى أطروحة "العوالم الثلاث"، التي تعتبر كل هذا الصراع، كحلقة من الصراع بين القوى العظمى، و تطرح أيضا ضرورة مركزة الكل حول صراع الطبقات الداخلي.

- أخيرا، الموقف الرابع، المعروف جيدا، و هو الذي له علاقة باليمينيين في باريس، لصالح "مغربية الصحراء"، الموقف الذي يرتبط كليا بالأطروحات الشوفينية للأحزاب الإصلاحية.

# الأ سس التاريخية لكفاح التحرر الوطني للشعب الصحراوي و تبلوره فيما بين 1955 و 1976

1989

تمة حدثان هامان، شهدهما شهر يناير 1989، كشفا بمزيد من الوضوح فعل المغامرة الاستعمارية التي أقدم عليها النظام الملكي والبورجوازية المغربية بالصحراء الغربية:

* الحدث الأول البارز، لكونه يشكل منعطفا حاسما ، يتمثل في اضطرار الحسن الثاني إلى تخصيص استقبال رسمي في قصره في مراكش لوفد يتكون من ثلاث قادة كبار في جبهة البوليزاريو- وليس باعتبارهم "رعايا جلالته" كما صرح بذلك الغبي الشاذلي القليبي !- ورغم محاولة إعطاء هذا اللقاء صبغة محادثات، فإنه اكتسى في الواقع مفاوضات مباشرة بين النظام المغربي وجبهة البوليزاريو، بهدف وضع الترتيبات اللازمة لضمان إجراء استفتاء تقرير مصير الشعب الصحراوي نزيه، تحت إشراف الأمم المتحدة، ولتنظيم عملية وقف إطلاق النار التي تمهد لذلك.

وبذلك تتبخر 15 عاما من الكذب وبث الحقد الشوفيني ضد جبهة البوليزاريو.

* الحدث الثاني، وفي تعليق له حول لقاء مراكش، أقر الحسن في استجواب أجرته معه مجلة "لونوفيل أبسرفاتور"، في عددها الصادر بتاريخ 12 يناير 1989، بأنه قد فقد فعلا السيادة القانونية التي أصبحت من مهمة منظمة الأمم المتحدة، وبذلك تتلاشى خرافة "الصحراء المغربية"، بل أكثر من ذلك، بدأ الحسن منذ الآن يبحث عن مخرج لهذا المأزق لعله يفلت من حكم التاريخ، إذ نجده يصرح: "ابتداءا من اللحظة التي يتم فيها وقف إطلاق النار لن يبقى هناك مجال لإنقاذ ماء الوجه".

كل هذا لا يمنع الحسن من الاستمرار في المناورة للحد من الهزيمة، وخصوصا من أجل إخفاء الحقيقة عن الرأي العام المغربي، الذي لن يتساهل في محاسبة النظام الملكي المسؤول عن 13 عاما من الحرب الاستعمارية، وعما ترتب عنها من تضحيات جسيمة أدى ثمنها غاليا الشعب المغربي ، من دم أبنائه وقوته اليومي. أما الأحزاب الإصلاحية التي لطالما راهنت على بث الشوفينية منذ أزيد من 15 عاما، فإنها لا تدري بعد ما هي الأكاذيب والخدع التي ستمكنها من إخفاء الحقيقة عن الجماهير و عن نفسها أيضا.

في الوقت الذي تقترب فيه ساعة الحقيقة إذن، نرى من المفيد الرجوع قليلا إلى الوراء، لتوضيح الأسس التاريخية التي قام عليها نضال الشعب الصحراوي من أجل التحرر الوطني، و الشروط التي أدت إلى تبلور هذا النضال في إطار جبهة البوليزاريو.

وبموازاة ذلك، سنحاول أيضا تحديد الجذور التاريخية والطبقية للشوفينية المغربية، و المسؤولية التي يتحملها النظام الملكي و البورجوازية المغربية، منذ 1956 إلى حدود شن الحرب الاستعمارية على الشعب الصحراوي في يناير 1976.

وفي مقال لاحق سنعمل على تحديد مدى التأثير الذي مارسته مسالة الصحراء الغربية في تشكل الإيديولوجية الثورية المغربية.

**1) حول الأسس التاريخية لتشكل كل من الشعبين المغربي و الصحراوي:**

"لن أطلق سراح الذين يضعون موضع شك أربعة قرنا من التاريخ المغربي" هذا ما صرح به الحسن في حديثه عن المناضلين الماركسيين اللينينيين المعتقلين، الذين ينازعون في مغربية الصحراء، وهو محق (فيما يتعلق بهذا التشكيك طبعا) لأن موضوع النزاع هنا هو التصور البورجوازي بأكمله لتاريخ المغرب، والذي تقوم عليه شرعية الملكية العلوية.

في صيف 1970، أبان التصور الوطني للبورجوازية المغربية، والذي ساد على الساحة السياسية المغربية منذ أربعين سنة، عن إفلاسها، و ذلك بتزكيتها لمخطط روجز الامبريالي الهادف إلى عزل المقاومة الفلسطينية وتمهيد الطريق لمجازر أيلول الأسود التي قام بها الملك حسين في نفس السنة.

من المعلوم أن منظمتنا الماركسية اللينينية "إلى الأمام"، التي تأسست نتيجة القطيعة مع حزب التحرر والاشتراكية لعلي يعتة، لرفضها لهذه السياسة ولإصلاحية هذا الحزب ومجموع الأحزاب السياسية البورجوازية الصغيرة، ولم يكن غريبا إذن، أن تناهض منظمتنا التصور الوطني للبورجوازية المغربية لمسألة الصحراء الغربية، ولتضع –آنذاك- مسألة تحرير الصحراء الغربية في إطار الثورة العربية، وفي نفس الوقت في إطار النضال المشترك المناهض للامبريالية في المنطقة.

هذا بالإضافة إلى أن الأحزاب الإصلاحية التي تتبنى هذا التصور، أظهرت دون استثناء، عجزها التام عن تاطير أية حركة جماهيرية في مواجهة الاستعمار الإسباني، وعجزها عن فضح تآمر النظام الملكي مع نظام فرانكو.

وفي المقابل، منذ 4 ماي 1970، لعبت نواة المناضلين الثوريين الذين سيؤسسون منظمتنا "إلى الأمام" – الذين افلتوا من مراقبة قيادة حزب التحرر والاشتراكية –الدور المحرك في تنظيم الإضراب العام الذي شنه طلبة جامعة الرباط احتجاجا على زيارة الوزير الإسباني الفرنكاوي لوبيز برافو للمغرب، ذلك الإضراب الذي أوقف مشروع اتفاق بين الحسن وفرانكو، يهدف إلى الاستغلال المشترك لفوسفاط بوكراع، في ظل سيادة الاستعمار الاسباني.

لكن هذه القطيعة مع التصور الوطني للبورجوازية المغربية، كانت تفتقر وقتها إلى تحليل علمي لمفهوم الوطن المغربي نفسه، لجذوره التاريخية، لمحتواه الاجتماعي، لموقعه بالمقارنة مع تشكل المجموعات الوطنية

الأخرى "المغرب الكبير" لمسألة هوية هذا الوطن نفسها (عربي أم عربي – أمازيغي ؟) ولموقعه أخيرا داخل الدينامية "القومية" العربية.

ليس المجال هنا للقيام بتحليل من هذا النوع، سنكتفي فقط برصد سريع للمسارات التاريخية الخاصة، التي تشكل ضمنها الشعبان المغربي والصحراوي كل على حدة.

**1) حول التشكل التاريخي للشعب المغربي:**

بخلاف السيرورة التاريخية الممتدة لآلاف السنين، التي انطلقت بشمال البحرالأبيض المتوسط مع قيام الدولة الإغريقية القديمة التي انبثق عنها تشكل تدريجي للأوطان (أو القوميات) الموازي لتفكك البنيات القبلية وانتهاء خضوع القن لسيده الإقطاعي ، ثم بروز الرأسمالية، فإن التشكل التاريخي لأوطان وشعوب جنوب البحر المتوسط، تم تدريجيا كذلك بتجاوز- وفي نفس الوقت بالحفاظ على- البنيات القبلية داخل مجموعات أكثر اتساعا.

إذا كان الإسلام قد لعب دورا إيديولوجيا هاما في سيرورة التجاوز هاته، تجدر الإشارة إلى أن هاته السيرورة كانت قد انطلقت قبل مجيء الإسلام في منطقتنا – أي البلدان الثلاثة التي تشكل إفريقيا الشمالية، بالمعنى الضيق للكلمة، والموجودة شمال الصحراء، وهي المغرب والجزائر وتونس-، إذ أن الحضارة الأمازيغية التي تطورت بهذه المنطقة منذأربعة آلاف سنة، تمكنت في ذلك التاريخ من أن تحتوي على عناصر تمفصل أولي، مدينة، بادية، والتي تشكل في عهد القرطاجيين وامتداداته، كما يسميها المؤرخون، خطوة أولى ذات دلالة. أما النشاط الاقتصادي بهذه المنطقة، فكان يعتمد أساسا على الزراعة وتربية الماشية، بشكل تكاملي في ظل نمط عيش، إن لم يكن يتميزدائما بالاستقرار فإنه كان على الأقل يعتمد على تنقلات فصلية ولمسافات محدودة.

ولابد بهذا الصدد، من الإشارة إلى دراسة حديثة وهامة في موضوع "العالم القروي المغربي" حيث يشير مؤلفها "... إن نظام الاستثمار السائد ... كان قائما على تركيب بين الزراعة وتربية الماشية على شكل نظام مختلط زراعي – رعوي يناسب الشروط البيئية المحيطة..." وتضيف هذه الدراسة: "... إن هذا التركيب تم تعزيزه مع قدوم القبائل العربية، وخصوصا تلك التي وصلت فيما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر ميلادي، وهنا أيضا بعيدا عن كل حتمية إثنية، فقد ساد النظام المختلط، الزراعي – الرعوي داخل هذه المجموعات كذلك..." .

إلا أن هذه المجموعات البشرية والزراعية – الرعوية "المتكيفة مع شروط البيئة"لم تكن تشكل مجموعات مغلقة قادرة على تحقيق اكتفائها الذاتي.

وعلى العكس، فإن التكامل التجاري، بين الزراعة والرعي، كان بالكثافة التي سمحت، بتكوين شبكات المدن – البوادي التي تمثل الأساس الموضوعي لتكتل هؤلاء السكان في شعوب وأوطان.

لكن هذا التشكل، في إدماجه للكيانات القبلية، حافظ على الخصوصيات الجهوية. إن هذه الدينامية التاريخية، قد تسارعت مع قدوم الإسلام، ومع الانفتاح على العالم العربي، وهو في أوج حضارته، لكن في نفس الوقت، ستعرف هذه الدينامية أشكالا خاصة للصراع الطبقي بين الأوليغارشيات القبلية التي تحالفت مع البورجوازيات الميركنتيلية الجديدة – التي تكونت بارتباط مع هذا الانفتاح – لكي تشكل دولة امبراطورية مركزية مسيطرة من جهة، وجماهير فلاحي القبائل التي كانت تناضل ضد هذه السيطرة، للحفاظ على استقلاليتها .

في خضم هذا الصراع، الذي هو في نفس الوقت صراع طبقي، وصراع من أجل الحفاظ على الاستقلالية والخصوصية الجهوية، التي وصلت احيانا حد تشكيل دول قائمة بذاتها، كما هو الشأن بالنسبة لدولتي بورغواطة ونكور، التي عاشت لفترات طويلة جدا، كانت جماهير فلاحي القبائل تضع في مقابل التصور الرسمي للإسلام الذي تدعو إليه الدولة الامبراطورية المركزية المنقول عن الإديولوجيات الامبراطورية للشرق، تصورا شعبيا للإسلام أكثر اقترابا من الدعوات الأولى للرسول وللإسلام الخوارجي، وهو التصور الذي نجده عند أكثر من تيار صوفي بالمغرب.

إن إحدى الدوافع الجوهرية، كذلك، في تشكل مثل هذه الدول الامبراطورية المركزية، كان يتمثل في السيطرة على منافذ تجارة القوافل بشمال الصحراء، هذه القوافل التي كانت تنقل اساسا الذهب من غانا القديمة إلى الأسواق عبر منطقة البحرالأبيض المتوسط، وعندما أصبح هذا الطريق متجاوزا بسبب التطور الذي عرفته الملاحة الأوربية، فيما يتعلق بالمسافات الطويلة، فإن هذه الدولة الامبراطورية المركزية – والتي ستتحول إلى البنية الطفيلية التي تكون المخزن – قد ظلت قائمة بفضل نهبها للإنتاج الزراعي (الحبوب) للقبائل الخاضعة من أجل تصديره إلى الأسواق الرأسمالية الأوربية الصاعدة، مقابل الحصول على الأسلحة والمال الضروريين للحفاظ على سيطرتها على هذه القبائل، والمحافظة على بنيتها الطفيلية، وهذا ما يمثل في الجوهر، الدور والأساس الذي قامت عليه الدولة العلوية. لكننا يجب أن نفهم كذلك بأن البورجوازية الميركنتيلية الكبيرة في المدن الرئيسية، ستصبح منذ ذلك الوقت جزءا مكونا للطبقات السائدة في هذه الدول الامبراطورية. وبالمقابل، وفي مواجهة هذا النهب وطفيلية المخزن، فإن جماهير فلاحي القبائل، قد عززت تلاحمها في كيانات جهوية حقيقية، كما هو الحال بالنسبة لكونفدرالية آيت أوملو في الأطلس المتوسط، والجمهورية الريفية، في بداية القرن الحالي، والمعاهدة المشتركة لقبائل سوس والأطلس الكبير بمراكش لمواجهة تصاعد الفيوداليين الكبار المدعمين من طرف المخزن والامبريالية.

هذا هو ما يشكل إذن الأساس التاريخي للتصور البورجوازي المغربي للوطن وللنظرة المخزنية لتاريخ المغرب. لكن نتصور بالمقابل أنه كان على الحركة الثورية المغربية أن تبلور من جهتها تصورا مغايرا، يكشف الحقيقة عن نضالات جماهير الفلاحين خلال قرون عديدة في مواجهة الأنظمة المركزية المضطهدة لها، مبلورة في مشروعها الثوري نفسه الجواب الفعلي المعبر عن مطامحها القديمة. وهذا ما يتجسد تحديدا في مشروع جمهورية المجالس الشعبية، على أنه يجب تدقيق مضمونه أكثر، إذ أنه إذا كانت الأطروحات التأسيسية لمنظمتنا "إلى الأمام" قد أعطت حيزا هاما لهذه

النضالات، ووضعت تصورا مغايرا تماما للسلطة الثورية، الذي سيتجسم في مفهوم جمهورية المجالس الشعبية، إلا أنها لم تستطع وقتها – في سنوات السبعينات – من أن تتجاوز بما فيه الكفاية تصور البورجوازية المغربية السائد للتاريخ، ذلك أننا لم تكن لنا الجرأة الكافية لمعالجة المسألة الأمازيغية، التي بدونها لا يمكن دراسة التاريخ المغربي دراسة صحيحة، بالرغم من أنه كان لنا شرف التموقف والتضامن دون تنازل مع نضال التحرر الوطني للشعب الصحراوي، ومع حقه في تقرير مصيره، وهذا ما يسجله التاريخ، وسيظل مفخرة لمنظمتنا.

إن مواقفنا بشأن مسألة الصحراء الغربية قد تضمنت أحيانا – نظرا لقصور نظرتنا لتاريخ المغرب، كما أوضحنا أعلاه – بعض الغموضات فيما يتعلق بالأسس التاريخية لتشكل الشعب الصحراوي، وظلت بعض العراقيل تحول دون معالجة هذه المسألة جماهيريا، وبالموضوعية اللازمة.

وفي إطار تجاوز ضيق نظرتنا تلك، للقضاء على الغموضات والعراقيل التي ترتبت عنها، وكذلك في إطار عمل أكثر تصميما وتماسكا تجاه المناطق ذات الطابع القروي الغالب، يتحتم علينا تعميق وتدقيق مفهوم جمهورية المجالس الشعبية، بالاعتماد على استيعاب تاريخنا وواقع البادية المغربية، وذلك من أجل تمكين الجماهير الكادحة في كل البلاد، وعلى وجه الخصوص الفلاحين، من أن يصبحوا أسيادا على أراضيهم وفضائهم على المستوى الوطني، كما على المستوى الجهوي.

2) <u>حول التشكل التاريخي للشعب الصحراوي:</u>

إن الشعب الصحراوي قد تشكل أصلا من نفس السكان البربر – الليبيين الذين حلوا قبل 4 آلاف سنة تقريبا، بما يسمى الآن بمنطقة "المغرب الكبير" ، ليملؤوا الفراغ الذي نتج عن رحيل السكان المزارعين الأفارقة – السود، الذين تراجعوا إلى ما وراء جنوب الصحراء، نتيجة التغيرات المناخية التي أدت بالأساس إلى جفاف الصحراء واتساع المنطقة شبه الجافة بإفريقيا الشمالية. إلا أن الشروط المختلفة جذريا في كل من إفريقيا الشمالية (بالمعنى الضيق للكلمة) من جهة، والصحراء من جهة ثانية ستؤدي إلى أن يسلك الشعب الصحراوي في تشكله مسارا غير الذي أخذه تشكل الشعب المغربي.

لقد نظم السكان البربر- الليبيين، الذين أقاموا بالصحراء حياتهم، بالاعتماد أساسا على إدخال الجمال المستوردة من الشرق، وذلك لغرضين متكاملين: التربية من جهة، والتنقل وحمل البضائع في تجارة القوافل الصحراوية من جهة ثانية، وذلك على امتداد كل المنطقة التي ستسمى فيما بعد ببلاد المور التي تغطي حوالي ثلثي شمال موريطانيا الحديثة، بالإضافة إلى الصحراء الغربية الحالية. ورغم ارتباط الاستعماليين، فإن تربية الجمال قد اكتست أهمية أكبر بالمقارنة مع استخدامها في التنقل وحمل البضائع – وخصوصا في الساقية الحمراء – نتيجة الأحوال المناخية المناسبة، والتي وإن كانت قاسية نسبيا فإنها تبقى رغم ذلك، أقل جفافا وحدة مما عليه مناخ الصحراء، القارية،

هذا، بالإضافة إلى وجود حواجز طبيعية التي هي عبارة عن مناطق صحراوية خالية – كتيريس الغربية – هو ما يفسر أنه بالرغم من أن الصحراويين – أهل الساحل كما يسمون، هم أنفسهم قبائلهم من الرقيبات إلى أولاد دليم، - تميزوا دائما بالعديد من الخصائص المشتركة – ثقافيا وتاريخيا – مع المور سكان "طراح البيضان" ( وهم عرب - أمازيغيون الذين يقطنون موريطانيا الحديثة )، فإن هذا لا ينفي في شيء من كونهم – أي الصحراويين – يشكلون كيانا مستقلا.

أما من جهة أخرى، فإن ما تطرقنا إليه أعلاه، يبين أيضا، وبالملموس الاختلاف الموضوعي – تاريخيا – في تشكل كل من الشعبين المغربي والصحراوي، برغم من انحدارهما من أصل مشترك.

وهنا أيضا، سيؤدي عاملا الإسلام واللغة العربية - التي أدخلتها قبائل بني حسان، والتي ستزيح تدريجيا اللغة الأمازيغية لتقضي عليها نهائيا فيما بعد – إلى انطلاق سيرورة تجاوز الهياكل القبلية الجامدة (أو المتحجرة)، لكن، وبما أن هذه السيرورة – بعكس ما حدث في المغرب كما رأينا سابقا – لم ترتكز على أساس شبكة مدن /بوادي، وذلك لأسباب بديهية، فإن "العصبية"القبلية داخل مختلف الكونفدراليات القبائلية، ستظل هي الطابع المهيمن في الصحراء الغربية إلى حدود سن 1956.

هذا ما يفسر أن المحاولة الرئيسية لتجاوز إطار الكونفدراليات، والرقي بها إلى مستوى الدولة – وهي دولة المرابطين – لم تستطع تخطي الطابع الامبراطوري، والتي كانت بالنسبة للصحراء الغربية، فوق ذلك عابرة. (فإذا كان يوسف بن تاشفين هو مؤسس دولة المرابطين المغربية، فإن قطيعته مع أبي بكر(اللمتوني)، تبين بوضوح انفصال هذه الدولة عن أصلها، واستمرت بذلك القبائل الصحراوية، وبمعزل عن هذه الامبراطورية، على نمطها القديم (التقليدي).

إن المحاولة الثانية، من أجل تجاوز الهياكل القبلية التقليدية، ستأخذ طابعا مغايرا، كما أنها ستترك آثارا وانعكاسات ذات أهمية، بالمقارنة مع سابقتها، ويتعلق الأمر بمحاولة الشيخ ماء العينين في نهاية القرن 19 وبداية القرن الحالي.

فبتعبئته للقبائل الصحراويةعلى قاعدة النضال المشترك ضد التدخل الامبريالي – كما هو الشأن بالنسبة لعبد الكريم الخطابي مع قبائل الريف فيما بعد – وباعتماده على الإسلام من أجل تعزيز وحدة هذه القبائل أكثر، يعتبر الشيخ ماء العينين بحق، رائد حرب التحرير الشعبية بالصحراء الغربية.

ويجدر بنا الوقوف هنا قليلا عند بعض الحقائق: فلقد كان سلطان المغرب يحكم الدولة الإسلامية الوحيدة القائمة ككيان بالمنطقة، وهو فوق ذلك كان له لقب "أمير المؤمنين"، لذلك كان طبيعيا أن يلجأ ماء العينين إلى التحالف معه ضد الغزاة الامبرياليين. لكن السلطان العلوي عبد الحفيظ سيخون هذا التحالف في 1910، إذ سيوقف بإيعاز من الامبريالية – جميع الإمدادات من الأسلحة التي كانت ترسل إلى ماء العينين، مما دفع هذا الأخير إلى الاعتماد على القوى الشعبية، حيث نجح في ضم القبائل السوسية، إلى النضال المشترك مع القبائل الصحراوية ضد الاستعمار.

نعلم كذلك، أن الهيبة ابن ماء العينين، سيواصل ويقود النضال، في مواجهة تخاذل وخيانة عبد الحفيظ، هذا النضال الذي سيتطور فيما بعد ليصبح ثورة حقيقية مناهضة للامبريالية وللإقطاع في نفس الوقت.

وهكذا، فإذا كانت هناك روابط قوية بين الشعب الصحراوي والشعب المغربي، وهي قائمة فعلا، فهي قبل كل شيء روابط صهرها النضال المشترك ضد الامبريالية من أجل تحرير كامل بلدان المغرب الكبير، هذا النضال المشترك الذي سيتعمق أكثر في سنوات 1955 – 1959.

أما فيما يخص مسألة "البيعة" لسلطان المغرب، والتي نجدها – من فترة لأخرى – في تاريخ القبائل الصحراوية، فلم تكن أبدا أكثر من تأكيد للرابط الديني المشترك وهو الإسلام، الذي كان يتجسد في شخص "أمير المؤمنين" الوحيد الذي يحمل هذا اللقب الديني بالمنطقة، كما أوضحنا أعلاه، وليس لهذه "البيعة" أي مغزى سياسي فبالأحرى وطني، إلا في حدود ما كان يجمع مصر محمد علي بالخليفة العثماني في إسطنبول. وهذا ما يؤكده أيضا حكم محكمة لاهاي الصادر في أكتوبر 1975، خلافا لافتراءات الحسن بهذا الشأن.

**II تشكل حركة التحرر الوطني للشعب الصحراوي ما بين 1956 و 1976 أمام الخيانات المخزنية:**

**1) خيانة 1958، أول تشتيت للشعب الصحراوي:**

إن تلاحم جيش التحرير المغربي والجزائري في جنوب المغرب وفي المناطق الصحراوية المحيطة، ابتداءا من النصف الثاني من سنة 1956، في معركة واحدة ضد الاستعمار، سيزرع الأمل في نفوس شعوب المنطقة.

ففي الوقت الذي دخلت البورجوازية المغربية بإيكس ليبان في استراتيجية الاستعمار الجديد (أو النيوكولونيالية) كان جيش التحرير في جنوب المغرب، يدعو إلى الاستمرار في النضال إلى أن يتم تحرير المغرب العربي بأكمله، وهي المعركة التي سيخوضها جيش التحرير من 1956 إلى 1958 بدعم من سكان سوس والصحراء الغربية، هؤلاء الأخيرين ظلوا ولمدة نصف قرن من المعارك يتصدون للاستعمار الإسباني، الذي لم يستطع أبدا خلال كل هذه المدة التوغل داخل الأراضي الصحراوية واحتلالها بصفة دائمة، كما وفروا لجيش التحريرفي الجنوب قاعدة استراتيجية بالغة الأهمة.

وسيظهر جيش التحرير بالملموس مدى القوة السياسية والعسكرية التي يتوفر عليها، وذلك بتنظيمه وقيادته ودعمه لانتفاضة قبائل آيت باعمران ضد احتلال الاستعمار الإسباني لمنطقة إفني في نونبر 1957، وهي الانتفاضة التي ستنجح في تحرير هذه المنطقة بصفة شبه تامة، بل وكانت على وشك طرد الجيش الإسباني كليا من المنطقة المذكورة، لولا انصياع جيش التحرير لأوامر محمد الخامس، ذلك أن العرش العلوي والبورجوازية المغربية الكبيرة كانا عازمين على تأمين استمرارية المصالح الامبريالية بالمنطقة في إطار التعامل النيوكولونيالي مع الامبريالية الفرنسية، الذي تم تأسيسه في نونبر 1956 من خلال معاهدة **لاسيل سان كلود**.

بل وقبل ذلك، خلال صيف 1956، قام الحسن ولي العهد آنذاك، ورئيس أركان القوات المسلحة الملكية، بفتح الطريق أمام الجيش الفرنسي، انطلاقا من أكادير، ليتمكن من تموين قواته الموجودة بمنطقة تندوف، وبعد معركة إيفني- كما رأينا أعلاه – قررت الامبريالية أن تضع حدا نهائيا لجيش التحرير بالجنوب، وسحق الشعب الصحراوي في الوقت ذاته، ذنبه في ذلك أنه ظل صامدا لا يلين أمام المحاولات العديدة والمتكررة للاحتلال الاستعماري. ولهذا الغرض، تم تنظيم ما يسمى بعملية "**إيكوفيون**" والتي تم التهيئ لها بصفة مشتركة من طرف الجيشين الفرنسي والإسباني، وبدعم – في الشمال – من القوات المسلحة الملكية المغربية، والتي كانت مهمتها سد الطريق من جهة الشمال، وإتمام طوق الحصار المضروب على جيش التحرير جنوبا من طرف الجيش الفرنسي القادم من موريطانيا، وغربا على طول شواطئ الصحراء الغربية من طرف الجيش الإسباني. وقامت على إثر ذلك، الجيوش الاستعمارية بقواتها البرية والبحرية مجتمعة ببث الرعب والإرهاب في كل أنحاء البلاد لمدة شهرين، من فبراير إلى مارس 1958، وعملت على تفتيت وسحق الأنوية المسلحة لجيش التحرير، وعلى طرد جزء هام من الشعب الصحراوي خارج أرض اجداده.

إن ما قامت به جيوش الاستعمار الإسباني والفرنسي تجاه الشعب الصحراوي في 1958، يذكرنا بما قام به نظيرهما الاحتلال الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني عشر سنوات من قبل(أي في عام 1948).

لكن من رحم هذا الجزء المشرد من الشعب الصحراوي، خمسة عشرة سنة بعد ذلك، وسط مخيمات بالمنفى، وبدعم من قدماء المقاومين الصحراويين، سيولد جيل جديد من المناضلين، الذين سيؤسسون فيما بعد جبهة البوليزاريو (الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب)، وسيخوضون الكفاح المسلح من أجل التحرر الوطني، والتي ستتمكن من ان تلف حولها مجموع الشعب الصحراوي، سواء في المنفى او داخل الصحراء الغربية المحتلة.

**2) تبلور إرادة التحرر الوطني لدى الشعب الصحراوي بقيادة جبهة البوليزاريو:**

إن تشتيت الشعب الصحراوي في 1958، كان بمثابة نكبة له، تشبه تلك التي أصابت الشعب الفلسطيني في 1948، ولكنها كمثيلتها هاته، حملت في نفس الوقت البذور الأولى لبروز الشعب الصحراوي: كشعب ذي كيان خاص، واع بذاته، ومنظم بشكل مستقل.

على المستوى البنيوي، فإن تشتيت 1958، إضافة إلى ما عرفته الصحراء الغربية من تحولات، نتيجة عوامل التفكيك التي سببها التدخل الاستعماري الإسباني، سيؤدي إلى زعزعة الهياكل القبلية التقليدية، حيث لم يبق هناك أي خيار امام الجماهير الصحراوية، إن هي أرادت الحفاظ على هويتها، سوى تحقيق الاندماج السياسي والثقافي بالارتكاز على انحدارها من اصل مشترك كشعب صحراوي.

إلا ان هذا الاندماج نفسه جاء نتيجة مخاض عسير وموجع، وإن كان يرجع بالدرجة الأولى إلى عوامل داخلية، فإنه يجد مبرره كذلك – في تلك الفترة 1956/1973 والتي ستعرف ميلاد جبهة البوليزاريو – في كونه يأتي ضمن سيرورة الثورة العربية المتصاعدة في تلك الفترة.

إن أولى المحاولات تتمثل في قيام "حركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب"التي أسسها سيدي ابراهيم بصيري في نهاية الستينات. لقد قضى هذا الأخير فترة هامة في حياته بالمغرب الذي التحق به وهو لا يزال شابا، في إطار عملية اخلاء مئات الأطفال الصحراويين، التي نظمها المقاتلون الصحراويون سنة 1957، وحصل على شهادة البكالوريا بمدينة الدار البيضاء، وأنهى دراساته العليا بالقاهرة ودمشق، ثم عاد إلى المغرب سنة 1966-، حيث أسس الجريدة الصحراوية ذات التوجه الراديكالي "الشهاب". لكن، وكما حدث مع الطلبة الصحراويين الذين سيؤسسون جبهة البوليزاريو فيما بعد، فإن النظام الملكي ، وكذلك الأحزاب البورجوازية والبورجوازية الصغيرة المغربية، لم تكن لتشجع هذه المبادرة، مما دفع ببصيري للعودة إلى الصحراء الغربية في نهاية عام 1967.

في نهاية الستينات، وبفعل التدخل الاستعماري، الذي أدى إلى تفكيك الهياكل القبلية الصحراوية، عرف السكان الصحراويون، الذين لم يبعدوا عن أراضيهم، نوعا من التمدن وحركة تعمير متمركزة بالأساس في الداخلة والسمارة والعيون، هاتين المدينتين الأخيرتين ستعرفان تشكيل "حركة التحرير" المنظمة بشكل سري، والتي وضعت كأهداف مزدوجة لها، تحقيق الاستقلال الوطني والقضاء على البنيات القبلية.

وفي 17 يونيو 1970، ستندلع أول مظاهرة جماهيرية بمدينة العيون تنظمها "حركة التحرير"، وهي المظاهرة التي تم قمعها بوحشية رهيبة سقط خلالها العديد من الشهداء، واعتقل المئات من المناضلين الذين تم نفيهم إلى المغرب وموريطانيا، كما تم على إثرها، اختطاف محمد بصيري ليختفي بعدها إلى الأبد.

إلا أن مشعل مواصلة النضال من أجل الاستقلال الوطني، سيضطلع به الطلبة الصحراويون ، الذين سيؤسسون ثلاث سنوات بعد ذلك، جبهة البوليزاريو.

من بين آلاف الأطفال، أبناء عائلات اللاجئين الصحراويين الذين اضطروا إلى الرحيل إلى المغرب في 1958 والذين استطاعوا الالتحاق بالمدارس المغربية، تمكن بضع عشرات منهم، من الوصول إلى مرحلة التعليم العالي، والتحقوا بجامعة الرباط، التي كانت تعرف بدورها نشاطا سياسيا وإديولوجيا هاما الذي - إلى جانب الحركة الماركسية – اللينينية المغربية الناشئة آنذاك – لعب فيه الدور الأول، تاثير الثورة الفلسطينية، ونهوض الحركات التحررية المسلحة في العالم، بما فيها إفريقيا (ونحيل القارئ بهذا الصدد على العدد 19 من مجلة "أنفاس" الصادر بتاريخ يناير 1971 والمخصص لحركات التحرر الإفريقية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر).

في ظل هذا الواقع، سيعمل الطلبة الصحراويون، الحاملون لهموم ومعاناة شعبهم، الذي عانى كثيرا من التشتت في 1958، حيث عايشوا كل أحداثه منذ صغرهم، إلى مذبحة العيون في يونيو 1970، على تنظيم أنفسهم بهدف تحرير وطنهم. ولم يعد يخفى على أحد الآن، محاولات هؤلاء – دون جدوى – للحصول على دعم القوى السياسية المغربية المنحدرة من البورجوازية الوطنية السابقة. أما فيما يخص النظام الملكي، فإن دروس تجربتهم المريرة معه خلال قرن، قد أفادتهم كثيرا بهذا الشأن.

وفي هذا السياق نشرت مجلة "أنفاس" في عددها المزدوج 7/8 الصادر بتاريخ يناير 1972 (أي مباشرة قبل اعتقالات نهاية يناير 1972 ) نصا ذا قيمة تاريخية، لكونه ينبني على حوارات مفصلة مع مصطفى السيد الوالي، والمعنون ب"فلسطين جديدة على أرض الصحراء"، من ص 66 إلى 76 (ونذكر هنا بأن المقال تم توقيعه باسم هيئة تحرير المجلة، أي من طرف مسؤولين قياديين عن المنظمتين الماركسيتين اللينينيتين المغربيتين اللتين ستسميان فيما بعد ب "إلى الأمام" و"23 مارس"). ويخلص هذا النص بالخصوص إلى ما يلي:

"إن من العوامل التاريخية الأساسية، التي عرقلت نمو حركة التحرير في الصحراء، ضد الاستعمار الإسباني، والسيطرة الاقتصادية والعسكرية الامبريالية، وضد الخونة المحليين، هو التكتل المستمر خلال كل الفترة التاريخية الماضية، لتطويق وتفريق المبادرات التحريرية في الصحراء، وفرض الوصاية عليها من طرف الرجعية المحيطة بأرض الصحراء، وخاصة منها، من جانب الرجعية المغربية. وقد وقع دوما هذا التدخل الرسمي تحت غطاء مغربية الأراضي الصحراوية. ومن الواضح أن الإفلاس الملموس للرجعية على صعيد المعركة الوطنية، وتحدد ارتباطاتها، وتوثق تبعيتها للامبريالية، يجعلها في الصف المعادي عمليا لتحرير الجماهير الصحراوية.

إن تعمق التناقض بين الجماهير الصحراوية والسلطات الاستعمارية، يسير بموازاة انكشاف التعامل الرجعي/الامبريالي على حسابها، ويجعلها بالتالي تنفر من شعار "الانضمام للوطن الأم" في ظل الظروف السياسية والتاريخية الحالية.

من تم يتخذ الدور السياسي المستقل لحركة التحرير الصحراوية طابعه الحاسم، في شق الطريق الفعلي الصحيح للكفاح، طريق العنف الثوري المسلح، الذي أكدت حوادث يونيو 1970 تنميته وضرورته بالنسبة للجماهير الصحراوية المضطهدة. إن شق هذا الطريق، تحت شعار محاربة الاستعمار الإسباني والهيمنة الامبريالية في الصحراء، بالاعتماد أولا على ذات الجماهير الصحراوية، ليتطلب رفض الوصاية السياسية من الرجعية المحيطة بأراضي الصحراء بكل حزم".

بهذا النص، يمكننا أن نقيس مستوى وعي هذه النواة من المناضلين الصحراويين الطلبة. لكن هذا الوعي سيكتمل نضجه فيما بين 1972 – 1973 مع اندماج هؤلاء المناضلين بقدماء الأطر المناضلة، التي خاضت معركة تحرير الشعب الصحراوي، ومع الالتحام بالجماهير الصحراوية نفسها داخل مخيمات المنفى.

منذ الشهور الأولى لعام 1972، وفي الوقت الذي عرف فيه الصراع الطبقي بالمغرب تطورا هاما، وعرفت فيه الحركة الطلابية والتلاميذية انطلاق نضالات ضخمة، سيغادر هؤلاء المناضلون مدينة الرباط، ليعبؤوا، في حركة نضالية مماثلة، لكن لها خصوصيتها، التلاميذ الصحراويين في جنوب المغرب، كما سيقومون في نفس الوقت بربط الاتصال مع قدماء مناضلي "حركة التحرير" داخل الصحراء الغربية نفسها. لكن القمع البوليسي الذي ووجهت به المظاهرات التي اندلعت خلال شهري مارس وأبريل من سنة 1972 ضد الاستعمار الإسباني في مدينة طنطان والاعتقالات التي تعرض لها العديد من المناضلين – من بينهم الوالي الذي تم حجزه لمدة محدودة – سيدفع هؤلاء المناضلين إلى تركيز نشاطهم على مخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف والزويرات. وفي هذه المنطقة الأخيرة سيستقبل هؤلاء من طرف قدماء المقاومين الصحراويين، الذين كانوا ينتمون إلى جيش التحرير، من بينهم أحمد بن القايد الذي ناضل أيضا في "حركة التحرير".

إن التجربة المتراكمة لخمسة عشر سنة من النضال، هي التي ستؤدي إلى ميلاد جبهة البوليزاريو، التي عقدت مؤتمرها التأسيسي في 10 ماي 1973، وإلى انطلاق أول عملية مسلحة ببنادق قديمة من طرف البوليزاريو في 20 ماي 1973، حيث تم الاستيلاء على أحد مراكز الجيش الاستعماري الإسباني في قلب الساقية الحمراء.

إن تشكيل جبهة البوليزاريو، واندلاع الكفاح المسلح مباشرة بعد ذلك، سيعملان على تنامي الحس الوطني لدى الشعب الصحراوي، وطموحه الواضح للاستقلال الكامل، وقد تجسد ذلك بالملموس في البيان الصادر عن المؤتمر الثاني لجبهة البوليزاريو المنعقد في 25 / 31 غشت 1974. كما ستعرف سنة 1974 هاته بداية سقوط آخر الامبراطوريات الاستعمارية بإفريقيا، وذلك مع قيام الثورة البرتغالية ...

# الهوامش

الهوامش المقدمة هنا هي من وضع موقع 30 غشت.

**هامش وثيقة: "فلسطين جديدة في أرض الصحراء"**

وثيقة"فلسطين جديدة في أرض الصحراء"، التي هي في الحقيقة عبارة عن تقرير – دراسة، صدرت في مجلة أنفاس، عدد مزدوج: 7 – 8 :**دجنبر 1971 – يناير 1972**، هي من أولى الوثائق التي تعبر عن رأي الحركة الماركسية اللينينية المغربية جماهيريا و علنيا، في موضوع قضية الصحراء. شكلت في الواقع تعبيرا عن موقف مشترك و موحد و ثلاثي ضم كلا من المنظمتين الماركسيتين اللينينيتين المغربيتين "إلى الأمام" و " 23 مارس" و جماعة من الطلبة الصحراويين بقيادة مصطفى الوالي السيد (الجماعة المؤسسة للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) بعدما فشلت كل محاولاتها لجر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية آنذاك؛ حزب الاستقلال و حزب التحرر و الاشتراكية للانخراط في دعم النضال من أجل تحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب. و بعد صدمة الاتصال بهذه القوى الإصلاحية و التحريفية، و في سياق الجو الثوري الذي كان سائدا داخل الجامعة المغربية (خاصة بمدينة الرباط) وضمن النضالات التي كان يخوضها اليسار الثوري الماركسي – اللينيني و الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، بدأ يتبلور الوعي الثوري لدى هذه الجماعة المؤسسة.

بالنسبة لمنظمة "إلى الأمام"، فقد اشترك مجموعة من قياديها في هذا النقاش – الحوار، انطلاقا من الأبعاد الثلاثة لاستراتيجيتها الثورية آنذاك: البعد الأممي، البعد العربي و بعد الثورة في الغرب العربي.

**هامش وثيقة: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية"**

عند نهاية 1973 بداية 1974، لوح النظام بقضية الصحراء، و أصبحت تدريجيا النقطة المحورية في الوضع السياسي المغربي. و قد التحقت الأحزاب الإصلاحية و الحزب التحريفي (التحرر و الاشتراكية) بالجوقة، مما استدعى إصدار موقف سياسي من طرف منظمة "إلى الأمام"، فجاءت افتتاحية جريدة "إلى الأمام" العدد 19 (يناير 74) تحت عنوان : "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" لتعبر عن موقف المنظمة و تحديد مهام القوى الثورية و الديموقراطية . و في شتنبر 1974، أصدرت المنظمة كراسا حول قضية الصحراء تحت عنوان "طريقان لتحرير الصحراء ". و قد ضم الكراس إلى جانب رد المنظمة، و جهة نظر لأحد قياديي منظمة 23 مارس (الراحل عبد السلام المؤذن) حول "مغربية الصحراء".

من افتتاحية العدد 19 للجريدة المركزية "إلى الأمام" إلى صدور الكراس وقعت مجموعة من المستجدات، منها :

- انعقاد الندوة الوطنية لمنظمة 23 مارس في ربيع 1974 .
- تحسن العلاقات بين التنظيمين أدى إلى عودة "لجنة التوحيد" لمباشرة مهامهما من جديد، و ستصدر هذه اللجنة وثيقة " الخطة التكتيكية المشتركة " في أكتوبر 1974.

و على إثر هذا التحول، أصدر التنظيمان بيانا مشتركا تضمن موقفهما من الصحراء.

من نتائج هاته الندوة انبثاق قيادة جديدة لمنظمة "23 مارس" ضمت أغلبية لصالح التوجه القريب من منظمة "إلى الأمام" ( الاتجاه الإيجابي كما كانت تسميه منظمة " إلى الأمام " آنذاك ) و تبنت الندوة موقفا يقر بحق تقرير المصير "لجماهير" الصحراء.

إلى حدود بداية 74، ظلت قضية الصحراء ينظر إليها في أدبيات منظمة "إلى الأمام" ضمن خط استراتيجي يربط بين الخط الأممي و الطرح القومي للثورة العربية بقيادة البروليتاريا، و تصور للثورة في منطقة الغرب العربي، و هو ما تشهد عليه أهم وثائق المنظمة لتلك المرحلة.

من بداية 1974 و إلى حدود خريف 1976، ظلت مواقف المنظمة ثابتة، كما عبرت عنها افتتاحية العدد 19 لجريدة إلى الأمام تحت عنوان: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديموقراطية" و كراس "طريقان لتحرير الصحراء ". و لم تخرج أدبيات و مناشير المنظمة لهاته الفترة عن مضمون هاتين الوثيقتين بحيث استعمال صيغة "جماهير الصحراء" بدل "الشعب الصحراوي" و اعتبار كفاح تحرر جماهير الصحراء جزء من الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بالمغرب، مع حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها. و قد سبق ذكر الأسباب التي أخرت ظهور موقف أكثر وضوحا من القضية لأسباب تكتيكية ( مرافقة التطور الذي أصبحت تعرفه منظمة 23 مارس آنذاك من خلال الدعم التكتيكي لتيارها الإيجابي )، و كذا بروز خلافات داخل الكتابة الوطنية للمنظمة، مما ساهم كذلك في تأجيل الإعلان عن موقف أكثر تطورا.

لكن في خريف 1976، و أخذا بعين الاعتبار التطورات الجديدة التي عرفتها الصحراء الغربية (إعلان الجمهورية العربية في الصحراء، و اندلاع الحرب بين النظام و الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب)، و في إطار الاستعداد للمحاكمة (محاكمة يناير-فبراير 1977)، قامت المنظمة من خلال أطرها و قيادتها، التي كانت تشكل مع مجموعة من أطر و قيادة 23 مارس ما كان يسمى بمجموعة 26، التي كانت تقيم في سجن غبيلة (سجن مدني بالدار البيضاء) منذ 16 يناير 1976، بإعادة تقييم الموقف السابق و تدقيقه و معالجة تناقضاته المفاهيمية من قبيل جماهير أو شعب، و كذلك إعادة صهر موقف المنظمة في طرحها الاستراتيجي حول الثورة في الغرب العربي، مما استدعى تدقيقا لاستراتيجيتها الثورية في المغرب، الشيئ الذي قام برفع منطقة الجنوب الغربي (سوس و محيطها) إلى مستوى منطقة استراتيجية بالغة الأهمية، و ساهم في تدقيق مهمة بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة في علاقة مع التطور الحاصل في الطرح الاستراتيجي للمنظمة. هكذا تم استكمال بناء ما سيطلق عليه ب " نظرية الثورة في الغرب العربي".

## هامش وثيقة: "حكم الحسن ـ عبدالله ـ الدليمي حكم العطش و الجوع و الطرد و السيمي"

في نهاية يوليوز العام 1974 أصدرت المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام" منشورا تحت عنوان "حكم الحسن ـ عبدالله ـ الدليمي، حكم العطش والجوع و الطرد والسيمي" في ظل أجواء مشحونة كانت تعيشها مدينة طنجة، جراء انعدام الماء و معاناة جماهير طنجة من ذلك، و خاصة في الأحياء الشعبية من المدينة، حيث سقط 5 مواطنين موتى نتيجة العطش (1 في بني مكادة، 2 في مرشان، 1 في كسبرطا، 1 في المصلى).و في نفس الوقت كانت الطبقة العاملة في طنجة تتعرض لحملات الطرد، كما وقع في معمل "تيسمار" حيث تعرض 48 عامل للطرد (انظر المقال- التحقيق الصادربجريدة إلى الأمام العدد 19 - يناير 1974 تحت عنوان "عمال تيسمار في مواجهة الباطرون و الإتحاد الرجعي"). كما عرفت ثانويات طنجة طرد 440 تلميذ، و كانت نسبة النجاح في الشهادة متدنية لحد أن الأغلبية من التلاميذ أصبحت مهددة بالطرد والعطالة.

إن السياق الخاص لمدينة طنجة لم يكن معزولا عما يجري على مستوى البلاد برمتها، من تصاعد للقمع وصل حد إطلاق الرصاص على عمال جرادة، و تزايد الإعتقالات و المحاكمات الصورية التي كانت تحاك لمناضلي النقابة الوطنية للتلاميذ و الإتحاد الوطني لطلبة المغرب و للنقابيين... و بالمقابل كانت الجماهير تتحرك لمواجهة سياسات التفقير و الطرد و التهميش و خنق العمل النقابي و القمع و النهب، مما كان يزيد في تعميق أزمة النظام و يدفعه في محاولة الهروب من أزمته، إلى المزاوجة بين القمع الذي

عرف تصاعدا مستمرا خاصة منذ المحاولتين الإنقلابيتين في يوليوز 71 و غشت 72 و المناورة السياسية عبر اللعب على سياسات "الإجماع الوطني" و غيرها لفك عزلته.

كانت مدينة طنجة صيف 1974 تحترق تحت وطأة ارتفاع الأسعار و انعدام الماء و الطرد و التهميش التي اكتوى بنارها عشرات الألوف من ساكنة الأحياء الشعبية و العمال و الكادحون، نار زادتها حرارة الموسم و الصراع الطبقي لهيبا.

لخدمة الجماهير و الدفاع عن مصالحها لم يكن مناضلوا المنظمة و مناضلاتها يعرفون شيئا اسمه "العطلة النضالية". فما أن انفجر الوضع حتى كانوا إلى جانب الجماهير منددين بالوضع القائم، و محرضين على النضال، و فاضحين مرة أخرى ديماغوجيات النظام، و داعين إلى الوقوف في وجهه و التصدي لسياساته.

و في قلب النضال، و تحت القمع المسلط على رقاب جماهير المدينة، انكتب هذا المنشور الذي حمله مناضلوا و مناضلات المنظمة إلى المعامل و الثانويات و الأحياء الشعبية (بني مكادة، المصلى، السانية.....). و هب مناضلوا و مناضلات النقابة الوطنية للتلاميذ للدفاع عن المطالب العادلة للحركة التلاميذية و الحركة الجماهيرية.

و تحركت الآلة القمعية للنظام لتشن حملات قمع و تمشيط استهدفت عمالا (بمساعدة الباطرون الذي أعطى أسماء العمال للبوليس) و تلاميذ و طلبة و مواطنين في إحدى أكبر الحملات التي تعرضت لها المنظمة و النقابة الوطنية للتلاميذ بمدينة طنجة. و تعرف هذه الحملة ب "حملة غشت".

و في مراكز القمع بطنجة تعرض المناضلون لتعذيب شديد، و استعملت كل الوسائل لإعتقال المناضلين(اعتقال عائلاتهم مما سبب لإحداهن حالة اجهاض...) و ذلك قبل نقلهم إلى "درب مولاي الشريف" السئ الذكر، حيث قضوا أكثر من سنة من التعذيب النفسي و الجسدي ليقدموا إلى محاكمة الدار البيضاء في 3 يناير 1977، و لينالوا عشرات السنين من السجن في إطار محاكمة صورية طبخها النظام للحركة الماركسية اللينينية المغربية.

## هامش وثيقة: "من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديمقراطي"

تعتبر وثيقة "من أجل عزل الحكم الرجعي العميل، تعزيز الوحدة النضالية، تحقيق البرنامج الديموقراطي"، من أهم وثائق هذه الفترة (1974 ـ 1975). لأنها تأتي مباشرة بعد حملة القمع التي تعرضت لها المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية "إلى الأمام" ابتداء من يوم 5 نونبر 1974 (يوم اعتقال الشهيد الرفيق عبد اللطيف زروال ثم بعد ذلك ابراهام السرفاتي، محمد السريفي) و انتهاء باعتقال مجموعة من خيرة أطرها الثورية المحترفة أيام 28 و 29 و 30 يناير 1975 (عبد الله زعزاع، فؤاد الهيلالي، مصطفى التمساني، ادريس بنزكري...). الوثيقة جاءت تأكيدا من المنظمة على الإستمرارية، فلا يفصلها عن اعتقال مجموعة يناير 1975 سوى أيام قليلة، ثم إنها محاولة لتحيين تحاليل المنظمة عن الوضع السياسي العام في البلاد من خلال رصد لمختلف القوى السياسية و الحركة الجماهيرية و الحركة الماركسية اللينينية، و كل ذلك ضمن رؤية تحليلية دعائية توجت ببرنامج نضالي ديموقراطي الذي تضمن موقفا من قضية الصحراء.

## هامش وثيقة: "بيان منظمة إلى الأمام حول المسيرة الخضراء"

تميزت منظمة إلى الأمام (و كذلك منظمة 23 مارس) بطرحها لتصور ثوري مغاير بالكامل لموقف النظام السياسي الكمبرادوري المغربي، و كذلك لأطروحات الأحزاب الإصلاحية المغربية التي ساندت موقف النظام الداعي إلى ضم الصحراء الغربية إلى المغرب.

و قد ساهمت المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية"إلى الأمام" بتحاليل عديدة من منظور تقدمي و ديمقراطي ثوري حول مسألة الصحراء و مهام القوى التقدمية و الثورية المغربية (الموقف من "اتفاقية مدريد الثلاثية"، "الجمهورية الصحراوية"، "الثورة في الغرب العربي"... ).

و بعض هذه التحاليل تم إصدارها في كتاب يحمل عنوان « طريقان لمعالجة مسألة الصحراء الغربية :طريق برجوازي شوفيني، و طريق وطني ثوري»، صدر في سبتمبر 1974.

و البيان أسفله هو تجسيد لمواقف "إلى الأمام"، أصدرته عقب الإعلان عن تنظيم المسيرة الخضراء سنة 1975. و هو يقدم صورة تعكس وجهة نظر اليسار الماركسي- اللينيني المغربي حول مسألة الصحراء، خلال هذه الحقبة السوداء من تاريخ المغرب.

و عموما، الوثيقة من أشهر إصدارات المنظمة الماركسية- اللينينية المغربية"إلى الأمام" في تلك الحقبة. و قد قام رفاق المنظمة و مناضلوها بتوزيع البيان على أوسع نطاق، في الأحياء الشعبية و العمالية و في الثانويات و الجامعة و في المظاهرات التي نظمتها المنظمة. و لم يكن البيان الوحيد فقد أصدرت المنظمة العديد من المناشير أشهرها منشور"لا للمسيرة الصفراء، لا لإبادة جماهير الصحراء". لكن ميزة البيان أعلاه، هو كونه يؤرخ لانطلاق المعركة السياسية الضارية التي دارت في هاته الفترة الحالكة السواد من تاريخ المغرب المعاصر، و التي وقفت فيها المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية"إلى الأمام"، مسلحة بخطها الأممي و الإستراتيجي و بخطها الوطني الديموقراطي الثوري في مواجهة النظام الكمبرادوري الدكتاتوري و القوى الإصلاحية الملتفة حوله، مناهضة للشوفينية و القمع و طمس مطالب الجماهير الكادحة، فما أن وزع البيان أعلاه حتى جند النظام الكمبرادوري و القوى الإصلاحية كل طاقاتهما لمواجهة المنظمة. و دارت معارك سياسية في الجامعة و في الثانويات و سلطت كل أجهزة القمع كل إمكانياتها في محاولة جهنمية لاجتثات المنظمة. و بدورها حاولت القوى الإصلاحية و التحريفية التصدي للمنظمة و طردها من الجامعة و الثانويات و استمرت المعركة معها إلى الثمانينات. و خلال هذه المعركة سيعتقل العشرات من أطر المنظمة و مناضلوها في أكبر حملة قمعية تعرضت لها المنظمة خلال فترة دجنبر 1975- مارس 1976.

**هامش وثيقتي: "هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟" ـ "الجمهورية العربية الصحراوية انطلاقة الثورة في الغرب العربي"**

كتبت وثيقة " هل يشكل سكان الصحراء الغربية شعبا؟" في خريف 1976 بالسجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء باللغة الفرنسية، و تمت ترجمتها عن الصيغة الأصلية آنذاك ليتم توزيعها و نشرها بعد ذلك إلى جانب وثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي".

شكلتا الوثيقتان محاولة لتصحيح بعض الجوانب من موقف المنظمة و الحملم من قضية الصحراء، خاصة حول مفهومي "الجماهير" و"الشعب". كذلك كانتا محاولة لتدقيق الاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام". و بالمناسبة، فوثيقة "الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي"، و خلافا لما نشر سابقا في بعض المنشورات المغربية، فهي تحمل 13 أطروحة بدل 12 التي تم نشرها في المصدر المشار إليه. هذا يعني أن الوثيقة التي ننشرها هنا، تنقصها الأطروحة 13 التي تتعلق بجانبين جديدين بالنسبة للاستراتيجية الثورية لمنظمة "إلى الأمام"، و هما:

**أولا:**

اعتبار منطقة الجنوب الغربي المغربي (منطقة سوس و امتدادها ) منطقة ذات طبيعة استراتيجية خاصة. فبالإضافة إلى كونها منطقة صدام، كما كانت تعتبرها الوثائق الاستراتيجية للمنظمة ("مسودة حول الاستراتيجية الثورية"، "الوضع الراهن والمهام العاجلة للحركة الماركسية اللينينية" ..)، فقد أصبحت تتميز بطابع استراتيجي جديد لكونها محاذية جغرافيا للصحراء الغربية، و لكون سكانها تجمعهم بسكان الصحراء الغربية روابط تاريخية (حركة أحمد الهيبة التي وحدت سكان المنطقتين في مواجهة الاستعمار الفرنسي و الإقطاع ...).

**ثانيا :**

على قاعدة هذه الاعتبارات الجديدة، أصبحت منطقة سوس تتوفر على خلفية ثورية أنتجها الوضع في الصحراء الغربية (بروز الكفاح المسلح في المنطقة الصحراوية)، و انطلاقا من المستجدات أعلاه، أعطت منظمة "إلى الأمام" اهتماما خاصا للمنطقة استوجب تأويلا و تحويرا جديدا لاستراتيجيتها الثورية ذات الأبعاد الثلاث: الأممية والعربية و غرب العربية. و كان على منظمة "إلى الأمام" أن تدقق مفهومها لجدلية العمل السياسي و الكفاح المسلح ضمن سيرورة بناء الحزب الماركسي اللينيني المغربي. و خلافا لوثائقها السابقة، أصبحت مهمة إطلاق الكفاح المسلح في منطقة كمنطقة سوس أمرا ممكنا حتى قبل بناء الحزب الماركسي اللينيني، و ذلك في سياق نظرة جديدة تعطي للكفاح المسلح دورا في بناء الحزب الماركسي اللينيني. و على هذا الأساس جعلت الأطروحة 13 الغائبة عن الوثيقة التي ننشرها، من مهام تكوين الأطر السياسية - العسكرية و إرسالها إلى منطقة الجنوب الغربي، مهاما عاجلة تقتضيها المستجدات الاستراتيجية في المنطقة.

الوثيقتان كلاهما ركزتا على جانب معين. فالأولى أسست للمنظور التاريخي لمفهوم "الشعب الصحراوي"، مع طرح للقضية في إطار استراتيجية الثورة في الغرب العربي. و الثانية اهتمت بالجوانب الاستراتيجية على الخصوص بعد ما وظفت الجوانب التاريخية خدمة للثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية المغربية المنفتحة على أفق استراتيجي غرب عربي، وحده الكفيل بإعادة بناء وحدة شعوب الكيانات الثلاث (المغرب، الصحراء الغربية و موريطانيا) على أسس وطنية ديموقراطية تقدمية .

و أخيرا نذكر بأن الوثيقتين شكلتا، إلى جانب وثائق أخرى مثل وثيقة "لنستعد"، "البرنامج الديموقراطي"، "ما هي المؤامرة و من هم المتآمرون" (هاته الأخيرة عبارة عن محاكمة تاريخية لجرائم النظام الكمبرادوري منذ إكس ليبان )، الأرضية التي وحدت منظمة "إلى الأمام"(الخط الثوري) و الاتجاه الثوري داخل منظمة "23 مارس" خلال محاكمة الدار البيضاء الشهيرة في يناير 1977 .

**هامش وثيقة: "لنكشف عن حقيقة التدخل في الزايير من طرف الحكم العميل"**

بعد انتفاضة 23 مارس 1965 بالدارالبيضاء، و هزيمة 5 يونيو 1967 المذلة التي سقطت على إثرها سيناء المصرية و الجولان السورية و ما تبقى من فلسطين (القدس الشرقية، الضفة الغربية و قطاع غزة) في أيدي الإحتلال الصهيوني، طرحت أسئلة كبيرة أمام المثقفين الثوريين المغاربة، و الشباب الملتزم التواق إلى التحرر و الثورة على كل القيم البالية و التصورات الرجعية ثقافيا و فكريا و إديولوجيا و سياسيا و اقتصاديا. و كان على هذا الجيل أن يكتشف النظرية الثورية التي تسلحه بالمنهج العلمي في تحليل مجتمعه، و إيجاد الوسائل الثورية للإنخراط في سيرورة التغيير الجذري لمجموع البنى السياسية و الفكرية و الإديولوجية و الإجتماعية المتخلفة، التي تكبح تقدم البلاد، و ترزح تحت نيرها أغلبية الجماهير الكادحة. و سيكتشف هذا الجيل، بعد بحث مضن، النظرية الثورية بامتياز، نظرية الطبقة العاملة و مشروعها الإشتراكي المضاد للإستغلال و الإضطهاد و الإستيلاب، إنها النظرية الثورية حتى النهاية: النظرية الماركسية اللينينية.

لم يكن البحث سهلا، ذلك أن غلافا سميكا من التشويهات كانت قد أحاطت به التحريفية العالمية كل الجوانب الثورية لهاته النظرية العظيمة. لكن تلك القشور التي كانت تقدمها التحريفية باعتبارها ماركسية- لينينية سرعان ما تكسرت و ظهرت عارية للعيان كإحدى الأقنعة التي يرتديها الفكر البورجوازي في حربه ضد إديولوجية الطبقة العاملة و نظريتها الثورية.

لم ينطلق الجيل الأول المؤسس للحركة الماركسية-اللينينية المغربية من أفكار مجردة عن الواقع، فسبح في أول موجة وصلته من الخارج، بل انخرط في طرح الأسئلة على الفكر السياسي السائد آنذاك داخل الأحزاب "التقدمية"، التي كان ينتمي إليها، و لما أدرك طبيعتها البورجوازية الإصلاحية، سار على درب تكسير الأوهام الطبقية التي كانت تلف بها تلك الأحزاب قواعدها و معها الجماهير الواسعة من الشعب الكادح.

**إن العلاقة النظرية تعكس دائما العلاقة التاريخية، فكان دور النقد النظري هو بلورة الأدوات النظرية القادرة على جعل الواقع قابلا للفهم عقلانيا و من تمة تغييره كذلك عقلانيا بتوافق مع غايات و قيم الذات الثورية.**

تاريخيا، لعبت مجلة "أنفاس" دور مختبر الأفكار الثورية بالنسبة لجيل جديد من المناضلين الثوريين. لقد أنتجت صواريخ نظرية عابرة للقارات بتفاعلها مع المحيط الجيو- سياسي و التاريخي و القاري والأممي، حين بوتقت الثورة المغربية في سياق هاته الأبعاد. استطاعت مجلة "أنفاس" المغربية أن تتحول إلى منبع لفكر جديد ذي أبعاد متعددة فكرية، ثقافية، سياسية، اجتماعية و اقتصادية.

في هذا السياق العام تبلور فكر سياسي جديد استعصى على النظام هضمه، لأنه كان شاملا في مواجهته للنظام القائم و لمن يدور في فلكه، إصلاحيا كان أو تحريفيا. و من هذا الفكر الثوري الجديد تولدت الأبعاد المتعددة للإستراتيجية الثورية بالمغرب التي قادت النشاط السياسي للمنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام".

على امتداد المرحلة الأولى من تاريخها(1970-1980)، ظل خطها السياسي الثوري تحكمه خمس أبعاد استراتيجية:

**-1- البعد الأممي:**

و كان يعني الإنخراط في أفق الثورة العالمية الذي دشنه نقد التحريفية العالمية على يد الثورات الصينية و الألبانية و اليسار الثوري الماركسي اللينيني عالميا.

كانت سمة هذا الخط العامة، هي معاداته للإمبريالية و التحريفية السوفياتية و الدفاع عن الماركسية- اللينينية و خط الثورة البروليتارية العالمية، بما يعنيه من ثورات اشتراكية و ثورات تحرر وطني بقيادة البروليتاريا و أحزابها الماركسية اللينينية الحقة.

**-2- البعد العربي:**

و كان يعني الإنخراط في أفق الثورة العربية الجديدة بقيادة الطبقة العاملة و أحزابها الثورية الماركسية اللينينية.

البعد العربي كان يعني أن الثورة العربية هي الإطار العام لأي ثورة تقوم في بلد من البلدان العربية، مع أخذ بعين الإعتبار الخصوصيات المحلية، و مراعاة التطور المتفاوت بين التشكيلات الإجتماعية المختلفة، لكن ضمن مشروع اشتراكي واحد يروم الوحدة و الديموقراطية و المساواة و الإشتراكية. و كان من الطبيعي أن يكون هناك نقد للأحزاب التحريفية العربية التي تميزت بتبعيتها للأحزاب البورجوازية و البورجوازية الصغيرة، بمبرر قيادة هذه الأخيرة لمرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية، و في نفس الوقت نقد للأنظمة المسماة"وطنية" (مصر الناصرية، سوريا البعثية....) و التي تحولت من أنظمة رأسمالية الدولة إلى أنظمة كمبرادورية.

في ظل هذا المنظور احتلت الثورة الفلسطينية موقعا مركزيا و طليعيا، و تحرير فلسطين مرتبط جدليا بتحقيق الثورة العربية كثورة معادية للإمبريالية و الصهيونية و التحريفية و الرجعية.

**3- البعد المغاربي:**

انطلاقا من تقييمها للإجهاض الذي تعرضت له طموحات الشعوب المغاربية في الوحدة، و فشل حركات التحرر الوطني بقياداتها البورجوازية و البورجوازية الصغيرة في تحقيق ذلك، و دور الإمبريالية (خاصة الفرنسية) و الرجعية في ذلك، دافعت منظمة "إلى الأمام" عن فكرة "مغرب الشعوب" التي كانت تعني توفر قيادات جديدة ترتكز إلى الطبقة العاملة و حزبها الثوري.

**-4- الغرب العربي كبعد للثورة المغربية:**

في خط "إلى الأمام" يتشكل الغرب العربي من المغرب و موريطانيا و الصحراء الغربية، و يجمعها تاريخ مشترك و أهداف واحدة، في مواجهة الإمبريالية و الرجعية و تحقيق إعادة بناء وحدتها ضمن مشروع ديموقراطي شعبي، يراعي المساواة و حق الشعوب في تقرير مصيرها.

**-5- البعد الإفريقي:**

و يقوم على دعم الثورة الإفريقية كمنظور شامل، و من ضمنها ثورات التحرر الوطني، و نقد و فضح السياسات الإستعمارية الجديدة بإفريقيا و الأنظمة الدكتاتورية العميلة التي تستند إليها، إضافة إلى التغلغل الصهيوني بإفريقيا. لقد جعلت المنظمة من التضامن مع الشعوب الإفريقية مهمة أساسية في عملها الدعائي، بالإعتماد على مبدأ الأممية و التصدي للشوفينية و الدفاع عن الحقوق العادلة للشعوب.

تنتمي الوثيقة لفترة 1977-1978، حيث بدأت الوثائق تتخلى تدريجيا عن المواقف التكتيكية لسنتي 1974 و 1975 لصالح المفاهيم و المصطلحات المعبر عنها في وثيقتي "13 نقطة" و "هل يشكل سكان الصحراء شعبا ؟".

## هامش وثيقة: "مغرب النضال، المستقبل بين يدي الطبقة العاملة"

بعد اعتقال آخر عضو في قيادة منظمة "إلى الأمام" بتاريخ 2 مارس 1976، استمر الرفاق مسؤولو المنظمة بالخارج في إصدار العديد من النشرات للتعريف بمواقف المنظمة من مجموع من القضايا الوطنية والدولية. و كذلك للنهوض بالمنظمة من جديد و ضمان استمراريتها. و عندما اعتقد النظام أنه قد أجهز نهائيا على منظمة "إلى الأمام" بالداخل، نهض مناضلون ظلوا بعيدين عن الإعتقال بمهمة إعادة بنائها من جديد.

و"مغرب النضال"، هي إحدى تلك النشرات التي كانت تصدرها المنظمة بالخارج (فرنسا)، و كانت قانونية و دام صدورها من 1975 إلى حدود 1977. وبمناسبة فاتح مايو ( الأرجح سنة 1977)، أصدرت النشرة كراسا ورقيا موجها للطبقة العاملة بالخارج تحت عنوان "المستقبل بين يدي الطبقة العاملة". و بطبيعة الحال، تحمل الوثيقة بصمة تلك الفترة فيما يخص قضية الصحراء.

## هامش وثيقة: "ليسقط برلمان الخونة و الانتهازيين"

صدرت هذه الوثيقة شهران و نيف بعد اعتقال آخر عضو في قيادة منظمة "إلى الأمام" بالداخل (الاعتقال تم في شهر مارس 1976)، و يعني صدورها تأكيدا لإرادة الاستمرارية لدى المنظمة. و بطبيعة الحال، و رغم أن موضوعها الانتخابات البرلمانية لسنة 1977، فقد حملت بصمات الفترة من حيث مواقف المنظمة حول قضية الصحراء.

## هامش وثيقة: "خلاصات نقاش حول الصحراء"

كتبت هذه الوثيقة سنة 1978، في سياق النقاشات التي عرفتها المنظمة هذه السنة بالسجن المركزي بالقنيطرة، و التي كان من بينها موضوع الصحراء الذي عرف بدوره صراعا قويا بين التيار الثوري داخل المنظمة و التيار اليميني الإصلاحي بقيادة المشتري بلعباس و عبد الله المنصوري، اللذان رفضا مواقف المنظمة تحت غطاء خدمة "الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية بالمغرب"، بعيدا عن أي أفق غرب عربي أو عربي، كما رفضا ضمن نظرة خطية ( تسير في خط مستقيم)، العلاقة الجدلية بين الكفاح المسلح و العمل السياسي و التي لا ترى أي انطلاق للعمل المسلح قبل بناء الحزب الماركسي اللينيني، و هو ما اعتُبِر نظرة ميكانيكية وسياسوية. إضافة إلى كونها تضع الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية ضمن أفق مغلق و شوفيني. و لذلك تخلى اليمين الإصلاحي على مبدأ تقرير المصير لصالح مناهضة الحرب في الصحراء و تبنى سرا مفهوم "مغربية الصحراء". و قد عرف اليمين الإصلاحي بوثيقة "نقد نظرية الثورة في الغرب العربي" التي نأسف لعدم نشرها (كون أحدهم، و هو من الذين يتميزون بالدفاع عن خط "إعادة البناء" التحريفي، و يكثر من تمجيد أبراهام السرفاتي الذي يعتبره من خير ما أنتجته الطبقة العاملة المغربية، تسلم الوثيقة طلبا منه لقراءتها، لكن صاحبنا استولى عليها و أدخلها مملكة النسيان كما هو الحال بالنسبة للعديد من الوثائق.). إن هذه الوثيقة هي جزء

من الوثائق التي تؤرخ للحيوية و الحركية التي كان يعرفها التيار الثوري داخل منظمة "إلى الأمام"، و هي بالمناسبة تلقي الضوء على الكيفية التي بها كان ينظر مناضلو الخط الثوري لقضية الصحراء.

**هامش وثيقة: "عهد الحماية الفرنسية من جديد"**

تنتمي وثيقة "عهد الحماية الفرنسية من جديد" لنفس فترة سابقاتها (فترة 1977- 1978. )، و هي بذلك تحمل في طياتها بصمات الأطروحات السياسية و الإستراتيجية للمنظمة في تلك الفترة ، و لا تختلف وثيقة عن أخرى إلا باختلاف سياق صدورها و حيثيات الظرف الذي أملى ذلك، بينما تحافظ عموما على وحدة المفاهيم و المصطلحات النابعة من خط سياسي و استراتيجي واحد. و ننشرها للمزيد من التعريف بموقف المنظمة في تلك الفترة فيما يخص قضية الصحراء آنذاك.

**هامش وثيقة: "الرد الشعبي على المؤامرة الإمبريالية و الرجعية في المنطقة"**

تقدم وثيقة "الرد الشعبي على المؤامرة الامبريالية والرجعية في المنطقة" تحليلا سياسيا متكاملا عن الأوضاع في تلك الفترة، و في سياق ذلك توظف مجموعة من المفاهيم و التصورات السياسية و الاستراتيجية، التي تبلورت ابتداءا من خريف 1976، و بدأت تعرف استعمالا واسعا منذ 1977. و الوثيقة تمت ترجمتها عن نص أصلي مخطوط باللغة الفرنسية.

**هامش وثيقة: "من أجل وحدة شعوب الغرب العربي ضد الإمبريالية، من أجل وحدة مغرب الشعوب"**

تقدم الوثيقة تحليلا متكاملا يحمل بصمات المواقف السياسية و الاستراتيجية لمنظمة "إلى الأمام"، في فترة ما بعد خريف 1976. و قد تمت ترجمتها عن النسخة الفرنسية الأصلية المخطوطة.

**هامش وثيقة: "العروي و مسألة الصحراء الغربية ـ نظرتان لتاريخ المغرب"**

منذ خريف 1974 و إلى حدود مارس 1976 (لحظة اعتقال آخر عضو في قيادة المنظمة)، خاضت المنظمة الماركسية اللينينية المغربية "إلى الأمام" معارك سياسية ضارية ضد التحالف الكمبرادوري – الإصلاحي (النظام و الأحزاب الإصلاحية)، حول الموقف من قضية الصحراء، و عرفت الفترة أعلاه صدور المئات من المناشير و الكراريس، التي تعبر عن مواقف منظمة "إلى الأمام". و بدورها قامت أبواق النظام (إذاعات، تلفزة، جرائد ...) و الصحافة الصفراء للأحزاب الإصلاحية و التحريفية، بحملات واسعة لتشويه مواقف المنظمة، و شن حملات قمع واسعة ضدها (انظر افتتاحية "الاتحاد الاشتراكي" تحت عنوان: "حكاية البؤرة الثورية في الغرب العربي"، و التي اتهمت المنظمة بالتمويل الأجنبي و بالعمالة للجزائر، تلك الافتتاحية التي كانت مقدمة لحملة واسعة من الاعتقالات تعرضت لها المنظمة آنذاك، مستحقة بذلك تسمية "قرار الإحالة" الذي أطلقته عليها المنظمة). و لا مجال هنا للتذكير بالمواقف المخزية لحزبي "الاستقلال" و"التحرر و الاشتراكية" التحريفي. و انضافت إلى الجوقة القيادة الجديدة لمنظمة "23 مارس"، التي، بعد استيلائها على تلك القيادة في خريف 1975 بعد سقوط جل الأطر الثورية للمنظمة في حملة نونبر 1974، انخرطت في الحملات الرجعية و الشوفينية ضد مواقف المنظمة من قضية الصحراء. انتقلت المعارك السياسية إلى سجون النظام، و عرف خريف 1976 معركة ضارية بين منظمة "إلى الأمام" و التيار الثوري لمنظمة "23 مارس" من جهة، و يمين "23 مارس" أو ما أطلق عليه ب"قيادة باريس". (انظر في هذا الصدد ثلاث وثائق "المرحلوية أو المنشفية الجديدة"، "هل يشكل سكان الصحراء

شعبا؟"، و"الجمهورية العربية الصحراوية، انطلاقة الثورة في الغرب العربي"). و شكلت محاكمة يناير – فبراير 1977 إحدى محطات هذا الصراع القوي بين الخطين: الخط الثوري و الخط الإصلاحي اليميني الشوفيني.

بعد محاكمة يناير- فبراير 1977، استمرت المعارك السياسية في السجن المركزي بالقنيطرة، و خلالها انضاف إلى المواقف اليمينية، التيار الإصلاحي داخل منظمة "إلى الأمام" (تيار المشتري بلعباس و المنصوري عبد الله) و عناصر يمينية من معتقلي 1972، و انضافت هذه المعارك السياسية حول الصحراء إلى الحملة الواسعة التي خاضها النظام و القوى الإصلاحية و أزلامهما داخل السجون ضد منظمة "إلى الأمام". و كما في فترة 1974 – 1976، انتقل صدى هذه الصراعات إلى الجامعات، و إلى الخارج. و برز منظرو البورجوازية الصغيرة على الساحة الفكرية و السياسية، موظفين تحاليلهم و مقالاتهم لخدمة المواقف الرجعية و الشوفينية للنظام.

و من بين الكتب التي طبل لها النظام و القوى الإصلاحية المتحالفة معه، كتاب عبد الله العروي "الجزائر و الصحراء المغربية" الذي وضعه النظام على رفوف الإدارات المغربية، و أرسلت منه آلاف النسخ إلى السفارات الأجنبية، و لا يفوتنا هنا، أن نذكر بأن الكتاب جاء بطلب من الحسن الثاني، و استجاب له عبد الله العروي، و قد تم طبع الكتاب تحت نفقة النظام، و تم الترويج له على أوسع نطاق، و استعمله خصوم المنظمة لمواجهة أطروحاتها الثورية. و خلال فترة 1977 1978 و إلى حدود 1979 ، استمر الصراع حول موضوع الصحراء مع خصوم المنظمة، و من داخلها كذلك. و للتصدي لهاته الحملة الشعواء، أصدرت المنظمة من داخل السجن المركزي نشرة داخلية تحت عنوان "14 نونبر"، خصص العدد الأول بالكامل لقضية الصحراء، حيث تم التصدي للأطروحات الشوفينية. و ساهم مجموعة من رفاق التنظيم المركزي لمنظمة "إلى الأمام" بالسجن المركزي بمقالات تتصدى للفكر البورجوازي الصغير الشوفيني، حيث انتقل الصراع معه إلى مستويات عليا، بحيث لم تعد القضية مجرد موضوع الصحراء، بل انتقلت إلى طرح وجهتي نظر حول مسألة تاريخ المغرب. و من بين هذه المقالات التي تعرضت إلى هذا الجانب، مقالة "العروي و مسألة الصحراء الغربية: نظرتان لتاريخ المغرب" التي تمت ترجمة المخطوط الأصلي الوحيد بالفرنسية إلى العربية.

**هامش وثيقة: "المغارب و الوحدة المنشودة ـ نظرتان للوحدة ـ "**

تنتمي وثيقة "المغارب والوحدة المنشودة ـ نظرتان لوحدة ـ " لنفس الفترة التي صدرت فيها وثيقة "عبد الله العروي و مسألة الصحراء الغربية"، و هي الأخرى جاءت ردا على أطروحات منظري البورجوازية الصغيرة، و الأمر هنا يتعلق بفتح الله ولعلو أحد اقتصاديي "الاتحاد الاشتراكي"، و تنتمي كذلك إلى نفس السياق العام لوثيقة العروي، و تختلف عنها في الموضوع المتطرق إليه، أي وحدة المغارب، حيث قام ولعلو بتغيير مواقفه السابقة من الجزائر، في سياق التكيف مع التحالف الجديد بين الكمبرادور و حزب البورجوازية الصغيرة آنذاك "الاتحاد الاشتراكي"، و الذي شكلت قضية الصحراء إحدى محاوره. و المقالة هي تفنيد لتلك الأطروحات الشوفينية لأحد منظري البورجوازية الصغيرة، ننشرها اعتمادا على مخطوط وحيد أصلي باللغة العربية.

**هامش وثيقة: " نحو التصعيد في الصحراء (أرضية سياسية للنقاش) "**

وثيقة "نحو التصعيد في الصحراء" كتبت في أكتوبر 1979، و هي عبارة عن أرضية سياسية قدمت إلى رفاق التنظيم المركزي بالسجن المركزي من أجل النقاش، و تعالج التطورات الجديدة في الملف، و تلخص مجمل المواقف حول قضية الصحراء من داخل الحركة الماركسية ـ اللينينية المغربية. المواقف المعبر عنها داخل الوثيقة لم تصبح قناعة جماعية داخل التنظيم، و قد أثيرت ملاحظات كثيرة حولها، لكن مع ذلك تحتفظ بأهمية خاصة تساعد على فهم تاريخ المنظمة في تلك الفترة، وعلى هذا الأساس ننشرها تعميما للفائدة، بعدما تمت ترجمتها إلى العربية من مخطوط أصلي وحيد بالفرنسية.

**هامش وثيقة: "الأسس التاريخية لكفاح التحرر الوطني للشعب الصحراوي و تبلوره فيما بين 1955 و 1976 "**

كتبت الوثيقة على الأرجح في بداية 1989، و قد نشرت بالخارج من طرف مناضلين من المنظمة، و ليس هنا الأهم تاريخ صدورها بقدر ما تكمن أهميتها في كونها استعادت مجموعة من المواقف و الأسس و التصورات لمنظمة "إلى الأمام" حول سيرورتي تبلور الشعب المغربي و الشعب الصحراوي، كانت قد تبلورت داخل سجون النظام الكمبرادوري خاصة بالسجن المدني "غبيلة" بالدار البيضاء و السجن المركزي بالقنيطرة في الحقبة الممتدة من 1976 إلى بداية الثمانينات. و ننشر الوثيقة ليستطيع المناضلون والقراء تكوين فكرة عن المنظور التاريخي و الاستراتيجي لمنظمة "إلى الأمام" حول قضية الصحراء.